محاضرات في
شبهات حول السنة
مع دفعها: الجزء الأول

د. أشرف علي عبدالرحيم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بأسيوط
قسم الحديث وعلومه

(محاضرات)

في

شبهات حول السنة

مع دفعها

إعداد

د/أشرف علي عبد الرحيم

مدرس الحديث وعلومه بالكلية

الجزء الأول المقرر على طلاب الفرقة الثانية بكلية أصول الدين

الطبعة الأولى [١٤٣٥هـ ١٤٣٦ هـ = ٢٠١٤م ٢٠١٥م]

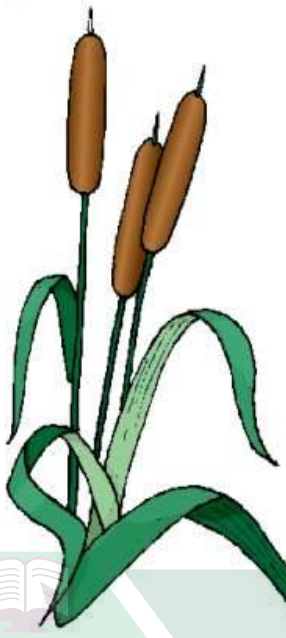

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[1]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾[2]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[3] [4]

---

(١) سورة: آل عمران، الآية:١٠٢

(٢) سورة النساء، الآية:١

(٣) سورة الأحزاب، الآية:٧٠، ٧١.

(٤) هذا الحديث أخرجه الإمام أحمد بهذا اللفظ من حديث ابن مسعود ﷺ (٣٩٢/١)، ورواه أبوداود، في كتاب: النكاح، باب: في خطبة النكاح (٢٤٥/٢/ح ٢١١٨) بنحوه، وأخرجه الترمذي، في كتاب: النكاح، باب: ما جاء في خطبة النكاح (٤٠٤/٣، ٤٠٥/ح ١١٠٥)، بنحوه، وقال عنه الترمذي: «حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ حَدِيثٌ **حَسَنٌ**، وأخرجه النسائي في كتاب: الجمعة، باب: كيف الخطبة؟ (١٠٤/٣، ١٠٥ / ح ١٤٠٤)، بنحو لفظ الترمذي، وأخرجه الطحاوي في«شرح مشكل الآثار»(٦/١)، وساقه بأسانيد إلي ابن مسعود. **وللحديث شواهد منها:** حديث ابن عباس ﷺ أخرجه مسلم في كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة (٥٩٣/٢/ح ٨٦٨). **قلت:** جمع فضيلة الشيخ ناصر الدين الألباني- رحمه الله- طرق هذا الحديث في رسالة بعنوان:«خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَمَّا بَعْدُ:

﴿فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهَدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ (١)﴾.

﴿مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ (٢)﴾.

اللهم فقهنا في الدين، وعلمنا التأويل يا رب العالمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، وإنا نسألك أن تعلمنا من علمك، ونستودعك ما تعلمنا فذكرنا به وقت الحاجة يا أكرم الأكرمين.

وبعد: فإن أولى ما صُرفت إليه العناية، وجرى المتسابقون في ميدانه إلى أفضل غاية، وتنافس فيه المتنافسون ، وشَمَّر إليه العاملون : العلم الموروث عن خاتم المرسلين، ورسول رب العالمين، الذي لا نجاة لأحد إلا به، ولا فلاح له في دراية إلا بالتعلق بسببه، الذي من ظَفُرَ به فقد فاز وغنم، ومن صرف عنه فقد خَسر وحُرِم، فالوصول إلى الله وإلى رضوانه بدونه محال، وطلب الهدى من غيره هو عين الضلال، وكيف يُوصَلُ إلى الله من غير الطريق التي جعلها هو سبحانه مُوصِلَةً إليه، وَدالَّةً لمن سلك فيها عليه، بعث رسوله بها مناديا، وَأَقامَهُ على أَعلامِها داعيا، وإليها

---

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم في كتاب الجمعة،باب: تخفيف الصلاة والخطبة، (٢/٥٩٢/ح٨٦٧)، بسنده إلي جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ – رضي الله عنهما– قَالَ:﴿ **كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَعَلَا صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ وَيَقُولُ بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَيَقُولُ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرُ الْهَدَى هُدَى مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضِيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ ..**﴾ ورواه النسائي، في كتاب: صلاة العيدين، باب: كيف الخطبة (٣/١٨٨/ ح ١٥٧٨) بنحوه، وزاد فيه **«وكل ضلالة في النار»**.

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري؛ كتاب العلم، باب: مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ(٧١) بإسناده إلى معاوية ﷺ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هاديا، فالباب عن السالك في غيرها مسدود، وهو عن طريق هداه وسعادته مصدود[1].

فالسنة هي الجُنَّةُ الحصينة لمن تَدَرَّعَها، والشِّرعةُ المنيعةُ لمن تَشَرَّعَها، وِرْدُها صافٍ، وَظلُّها ضافٍ، وبيانُها واف، وبُرهانها شافٍ، وهي الكافلة بالاستقامة، والكافية في السلامة [2].

فعلم الحديث علم قديم الفضل، شريف الأصل، دل على شرفه النقل، ودل على شرفه العقل، وكل حديث جاء عن رسول الله ﷺ في الحث على العلم وفضله؛ فإنه صادق على علم الحديث، ولا ريب أن علم الحديث من أشرف العلوم وأفضلها؛ لأنه ثاني أدلة علوم الإسلام، ومادة علوم الأصول والأحكام، لا يرغب في نشره إلا كل صادق تقي، ولا يزهد في نصره إلا كل منافق شقي [3].

قُلْ لِمَنْ عَانَدَ الحديث وأضحى ... عائباً أَهلَهُ وَمَنْ يَدَّعِيهِ
أبعلٍ تَقُولُ هَذَا؟ أَبِنْ لِي ... أَمْ بجهلٍ فَالجَهْلُ خُلُقُ السَّفِيهِ
أَيُعَابُ الَّذِيْنَ هُم حَفِظُوا الدِّيْـ ... ـنَ مِنَ التُّرَّهَاتِ وَالتَّمْوِيهِ
وَإِلَى قَوْلِهِم وَمَا قَدْ رَوَوْهُ ... راجِعٌ كُلُّ عالِمٍ وَفَقِيْهِ [4]

وقد دعا العلماء على مر الأعصار إلى طلب الحديث، وبينوا فضله وفضل من انتسب إليه، وتنوعت أقوالهم في ذلك بين منظوم ومنثور، فإن حب الحديث قد استولى على المشتغلين به فاختلط بعظامهم ودمائهم، لأنهم يدركون مكانة العلم الذي حباهم الله تبارك وتعالى به، فذاك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

---

(١) «تهذيب سنن أبي داود وإيضاح مشكلاته»(١/١٩، ٢٠)

(٢) «المتواري على أبواب البخاري».(٣٤)

(٣)"توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار" (١/١١.١٣)

(٤) انظر: "البداية والنهاية" للحافظ ابن كثير(١٢/٦١)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن جميل ما جاء في أصحاب الحديث قول الحافظ أبي الكرم الحَوْزيّ[١]:

تركـــتُ مقـــالاتِ الكـــلامِ جميعَهـــا ... لمبتـدع يـدعو بهـنَّ إلـى الـرَّدَى

ولازمـــتُ أصـــحابَ الحـــديثِ لأنّهـــم ... دُعـاةٌ إلـى سُبل المكـارمِ والـهدى

وهـل تـركَ الإنسـانُ فـي الـدّين غايـةً ... إذا قـال قَلَّـدْتُ النَّبِـيِّ مُحَمَّـدا[٢]

وقول الإمام هبة الله الشيرازي[٣]:

عليـك بأصـحابِ الحـديث فـإنهم ... علـى مـنهجٍ للـدين مـا زال مُعْلمـا

ومـا النُّـور إلا فـي الحـديث وأهلـه ... إذا مـا دجـى الليـلُ البهـيمُ وأظلمـا

وأعلـى البرايـا مَـنْ إلـى السـننِ اعتـزَى ... وأغْـوى البرايـا مـن إلـى البِـدَعِ انتمـى

ومـن تـرك الآثـار ضَـلَّلَ سـعيَهُ ... وهـل يتـركُ الآثـارَ مـن كـان مُسـلِمَا

والقرآن الكريم المصدر الأول من مصادر التشريع، والسنة النبوية هي المصدر الثاني، والسنة النبوية وحي من الله- تبارك وتعالى- فإنَّ الله تعالى أنزل على نبيه ﷺ الحكمة كما أنزل عليه القرآن[٤]

ومع ذلك تتعرض السنة النبوية وعلماؤها في مختلف العصور وفي هذه الأيام إلى حشد هائل من المطاعن والشبهات والافتراءات -أكثرها قديم وقليل منها حديث- انطلقت سهامها من جهات شتى، من العلمانيين، والمستشرقين، والمستغربين، ومن يسمون أنفسهم بالقرآنيين، وغيرهم ممن ينكر حجيتها، والذين حكم على أمثالهم الإمام السيوطي-رحمه الله- فقال: (من أنكر كَون حَدِيث النَّبِي ﷺ قولا كَانَ أَو فعلا بِشَرْطِهِ

---

(١) هو: خميس بن عليّ الحَوْزيّ -بفتح الحاء المهملة ثم السكون وزاي- المتوفى سنة: عشر وخمسمائة «بغية الوعاة»(٥٦١/١)

(٢) «معجم الأدباء»(٣٠٦/٣)، «بغية الوعاة»(٥٦١/١)

(٣) هو(**هبة الله** بن عبد الوارث بن علي الحافظ الشيرازي عمل «تاريخ شيزار» وكان من الحفاظ الثقات المتقنين توفي سنة: خمس وثمانين وأربعمائة) «الوافي بالوفيات»(١٧٣/٢٧) باختصار وذكر الصفدي هذه الأبيات في ترجمته له.

(٤) كما سيتضح عبر صفحات هذا الكتاب

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الْمَعْرُوف فِي الْأُصُول حجَّة، كفر وَخرج عَن دَائِرَة الْإِسْلَام وَحشر مَعَ الْيَهُود وَالنَّصَارَى، أَو مَعَ من شَاءَ الله من فرق الْكَفَرَة[1])

وسبقه إلى هذا الحكم الإمام الآجري فقال : (جميع فرائض الله، التي فرضها الله في كتابه، لا يعلم الحكم فيها إلا بسنن رسول الله ﷺ هذا قول علماء المسلمين، من قال غير هذا خرج عن ملة الإسلام، ودخل في ملة الملحدين، نعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى[2])

وقد تخصصت بعض الفضائيات في نشر وإشاعة هذه الشبهات، وقام بالأمر نفسه بعض المواقع على الشبكة العنكبوتية «NET» ، وكذلك النشر الورقي في كتب ومطويات وصحف ومجلات ودوريات وغيرها؛ وقد ترتب على ذلك أن دارت أسئلة عند كثير من الشباب حول هذه الشبهات: لماذا يتم طرحها؟ وهل هذه الشبهات صحيحة؟ وأين الحقيقة وسط هذا الضباب الكثيف ؟

وعندما تتم مناقشة بعض هذه الشبهات على شاشة بعض القنوات الفضائية نرى في الغالب طرفاً واحداً يتكلم وهو الطرف المثبت للشبة فيترك له المجال ولا تتاح فرصة الرد عليه من العلماء المتخصصين، وقد يأتي مذيع القناة بأحد العلماء؛ لكن لا يعطيه وقتا للرد بل تتم مقاطعته من المذيع، ومن الخصم ومن بعض المداخلات، وبلا شك من بعض الفواصل الإعلانية، التي يأتي وقتها دائما حينما يريد العالم أن يرد !!!

وأرى أن الذين نسجوا هذه الشبهات غير مسترشدين، ولا يستسلمون للحق بعد ما تبين، فليسوا طلاب حق يُناقشون حتى يعرفوا الصواب، لكنهم طلاب ضلال يبتغون الفتنة في الغالب، وقد نفضت يدي منهم من زمن، وأسأل الله لهم الهداية.

وهناك قطاع كبير من المسلمين غير المتخصصين في دراسة السنة، وغيرهم من العوام الذين قد تنطلي عليهم مثل هذه الشبهات لا سيما إذا لم يسمعوا غير الشبهات

---

(١) «مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة» (٥)

(٢) « الشريعة » للآجري (١/ ٤١٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ولم يتمكنوا من سماع الردود، فهؤلاء طلاب حق تجب إجابتهم ودفع الشبهات التي تجول بخواطرهم.

وقطاع آخر يقدم رجلاً ويؤخر أخرى يبتغي الدخول في الإسلام لكن مثل هذه الشبهات قد تمنعهم من الدخول في الإسلام، وذلك لعدم علمهم بالإسلام، وبالسنة النبوية على وجه الخصوص، وقد يكون دفع مثل هذه الشبهات سبباً في شرح صدورهم للإسلام ودخولهم الجنة، ونجاتهم من النار.

وقد أحسن القائمون على جامعة الأزهر -حفظها الله- صنعاً بتخصيصهم تدريس مادة «الشبهات حول السنة» على طلاب الفرقة الثانية الشعبة العامة، وعلى طلاب الفرقتين الثالثة والربعة بقسم الحديث، حتى يتمكن طلابنا من الوقوف في وجه أعداء السنة ورد شبهاتهم وضلالاتهم؛ انتصاراً للإسلام ولسنة رسول الله ﷺ، فطلابنا يقفون على حماية ثغر من ثغور الإسلام وأقول لهم: "أبنائي أنتم على ثغر من ثغور الإسلام فلا يؤتى الأسلام من قبلكم" أبنائي أنتظر منكم الكثير فأنتم علماء المستقبل.

وسوف أقوم بمشيئة الله -عز وجل- في هذه الصفحات بتناول بعض الشبهات التي أثارها أعداء السنة، مستعيناً بالله -تبارك وتعالى-، راجياً منه التوفيق والسداد، مستفيداً من كتابات من سبقني في هذا المجال، متمنياً أن تسهم هذه الإضافة اليسيرة في تخريج طالب عنده المقدرة على الدفاع عن سنة رسول الله ﷺ لاسيما في الشبهات التي سنرد عليها في هذه الورقات.

وقد سرت في هذا الكتاب بأجزائه الثلاثة على حسب: توصيف المنهج (مفرداته وموضوعاته) المعتمد من جامعة الأزهر.

وقد أسميت هذا الكتاب «محاضرات في شبهات حول السنة مع دفعها»

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأسأل الله -عز وجل- أن يرزقني فيه الإخلاص وأن ينفع به كاتبه وقارئه وسامعه إنه ولي ذلك والقادر عليه، والله الموفق والمعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[1].

---

(١) ومن الكتابات المعاصرة المفيدة في مجال الدفاع عن السنة ورد الشبهات حولها:

١- أخطاء وأوهام في أضخم مشروع تعسفي لهدم السنة النبوية: للشيخ عبد العظيم المطعني.

٢- الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة: للشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني.

٣- دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين: للأستاذ الدكتور محمد أبو شهبة.

٤- دفع الشبهات عن السنة والرسول: للأستاذ الدكتور عبد المهدي عبد القادر عبد الهادي.

٥- الرد على من ينكر حجية السنة: للشيخ عبد الغني بن محمد عبد الخالق.

٦- السنة الإسلامية بين إثبات الفاهمين ورفض الجاهلين: للدكتور رؤوف شلبي.

٧- السنة قبل التدوين: للدكتور محمد عجاج الخطيب.

٨- السنة المفترى عليها: للشيخ سالم البهنساوي.

٩- السنة النبوية بين كيد الأعداء وجهل الأدعياء: حمدي عبد الله الصعيدي.

١٠- السنة النبوية حجية وتدوينا: للدكتور محمد صالح الغرسي.

١١-السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام مناقشتها والرد عليها:للدكتور عماد السيد الشربيني.

١٢- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي: للدكتور مصطفى بن حسني السباعي.

١٣- الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية عرض وتفنيد ونقض: للشيخ المطعني.

١٤- شبهات القرآنيين: للدكتور عثمان بن معلم محمود بن شيخ علي

١٥- شبهات القرآنيين حول السنة النبوية: للدكتور محمود محمد مزروعة.

١٦- شبهات حول السنة النبوية والرد عليها: لشيخنا الحبيب الأستاذ الدكتور محمد محمود بكار، وأخي الأستاذ الدكتور محمد سيد شحاته

١٧- ضلالات منكري السنة: للدكتور طه حبيشي.

١٨- موسوعة بيان الإسلام-القسم الثالث:السنة النبوية» شارك فيها أكثر من مائتي باحث وأشرف على قسم السنة النبوية ا.د الأحمدي أبو النور، وا.د أحمد عمر هاشم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد قسمت هذا الجزء إلى مقدمة وبابين وخاتمة وفهارس:

المقدمة: وأشتملت على إشارة إلى فضل علم الحديث و السنة، وإلماحة إلى بعض من يتهجم على السنة في هذا العصر، وخطة الدراسة.

الباب الأول: بعنوان: مقدمات حول مادة الشبهات.

واشتمل على سبعة فصول:

الفصل الأول: تعريف الشبهة في اللغة والاصطلاح.

الفصل الثاني: تعريف السنة في اللغة والاصطلاح.

الفصل الثالث: بعض المعلومات عن منكري السنة.

الفصل الرابع: أصناف أعداء السنة، وسبب سير بعض الكتاب خلفهم.

الفصل الخامس: أسباب الطعن في السنة من أعدائها.

الفصل السادس: الجذور التاريخية لمنكري السنة.

الفصل السابع: الأدلة على أن السنة وحي من عند الله -عز وجل-.

الباب الثاني وعنوانه شبهات حول السنة مع دفعها" وفيه سبعة فصول:

الفصل الأول: شبهة« الاستغناء بالقرآن الكريم وعدم الحاجة إلى السنة» مع دفعها.

الفصل الثاني: شبهة «أن السنة لم يتكفل الله -عز وجل- بحفظها» مع دفع هذه الشبهة.

الفصل الثالث: شبهة« عرض السنة على القرآن» مع دفع هذه الشبهة.

الفصل الرابع: شبهة«أن السنة لم تدون إلا بعد مائتي سنة» مع دفع هذه الشبهة.

الفصل الخامس: شبهة«أن السنة نتاج مذهبي وسياسي» مع دفع هذه الشبهة.

الفصل السادس: شبهة«أن في السنة أحاديث تخالف الواقع» مع دفع هذه الشبهة.

الفصل السابع: دراسة لنماذج من الأحاديث التي يعترض عليها أعداء السنة مع دفع الشبهات التي أثيرت حولها.

ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج، وبعدها أذكر فهرسا للمصادر، وآخر للموضوعات، وأسأل الله –عز وجل- التوفيق والإعانة... إنه ولي ذلك والقادر عليه.

كتبه/أشرف علي عبد الرحيم

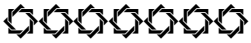

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الباب الأول: مهمات حول مادة الشبهات

وهذا الباب يشتمل على سبعة فصول:

الفصل الأول: تعريف الشبهة في اللغة والاصطلاح.

الفصل الثاني: تعريف السنة في اللغة والاصطلاح.

الفصل الثالث: بعض المعلومات عن منكري السنة.

الفصل الرابع: أصناف أعداء السنة، وسبب سير بعض الكتاب خلفهم.

الفصل الخامس: أسباب الطعن في السنة من أعدائها.

الفصل السادس: الجذور التاريخية لمنكري السنة.

الفصل السابع: الأدلة على أن السنة وحي من عند الله -عز وجل-.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الأول: تعريف الشبهة في اللغة والاصطلاح:

المبحث الأول: تعريف الشبهة في اللغة:

الشُّبْهةُ: بضم الشين بمعنى الالتباس، وأُمورٌ مُشْتَبِهةٌ ومُشَبِّهَةٌ : مُشْكِلَة يُشْبِهُ بعضُها بَعْضًا؛ وَبَيْنَهُمْ أَشْباهٌ أَي أَشياءُ يتَشابهون فِيهَا.

وشَبَّهَ عَلَيْهِ: خَلَّطَ عَلَيْهِ الأَمْرَ حَتَّى اشْتَبه بِغَيْرِهِ، وَفِيهِ مَشابهُ مِنْ فُلَانٍ أَي أَشْباهٌ، وَفِيهِ شُبْهَةٌ مِنْهُ أَي شَبَهٌ، وَيُقَالُ: شَبَّهْتُ هَذَا بِهَذَا، وأَشْبَه فلانٌ فُلَانًا.

والشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ: المِثْلُ، وَالْجَمْعُ أَشْباهٌ. وأَشْبَه الشيءُ الشيءَ: مَاثَلَهُ، وَبَيْنَهُمَا شَبَه بِالتَّحْرِيكِ، وَالْجَمْعُ مَشَابِهُ، وأَشْبَهْتُ فُلَانًا وشابَهْتُه واشْتَبَه عَلَيَّ وتَشابَه الشيئانِ واشْتَبَها: أَشْبَهَ كلُّ واحدٍ مِنْهُمَا صاحِبَه، وشَبَّهه إِياه وشَبَّهَه بِهِ مَثَّلَهُ. والمُشْتَبِهاتُ مِنَ الأُمور: المُشْكِلاتُ. والمُتَشابِهاتُ: المُتَماثِلاتُ. وتَشَبَّهَ فلانٌ بِكَذَا. والتَّشْبِيهُ: التَّمْثِيلُ[1].

والشِّينُ وَالْبَاءُ وَالْهَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى تَشَابُهِ الشَّيْءِ وَتَشَاكُلِهِ لَوْنًا وَوَصْفًا، يُقَالُ شِبْهٌ وَشَبَهٌ وَشَبِيهٌ، وَالشَّبَهُ مِنَ الْجَوَاهِرِ: الَّذِي يُشْبِهُ الذَّهَبَ، وَالْمُشَبِّهَاتُ مِنَ الْأُمُورِ: الْمُشْكِلَاتُ. وَاشْتَبَهَ الْأَمْرَانِ، إِذَا أَشْكَلَا[2].

وَشَبَّهْتُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ أَقَمْتُهُ مُقَامَهُ لِصِفَةٍ جَامِعَةٍ بَيْنَهُمَا ، وَأَشْبَهَ الْوَلَدُ أَبَاهُ وَشَابَهَهُ إِذَا شَارَكَهُ فِي صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ وَاشْتَبَهَتْ الْأُمُورُ وَتَشَابَهَتْ الْتَبَسَتْ فَلَمْ تَتَمَيَّزْ وَلَمْ تَظْهَرْ وَمِنْهُ اشْتَبَهَتْ الْقِبْلَةُ وَنَحْوُهَا.

وَالشُّبْهَةُ فِي الْعَقِيدَةِ الْمَأْخَذُ الْمُلَبَّسُ سُمِّيَتْ شُبْهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ وَالْجَمْعُ شُبَهٌ وَشُبُهَاتٌ مِثْلُ: غُرْفَةٍ وَغُرَفٍ وَغُرُفَاتٍ، وَشَبَّهْتُهُ عَلَيْهِ تَشْبِيهًا مِثْلُ: لَبَّسْتُهُ عَلَيْهِ تَلْبِيسًا وَزْنًا وَمَعْنًى فَالْمُشَابَهَةُ: الْمُشَارَكَةُ فِي مَعْنًى مِنْ الْمَعَانِي، وَالِاشْتِبَاهُ الِالْتِبَاسُ[3].

---

(١) «لسان العرب» مادة [شبه] (١٣/ ٥٠٣، ٥٠٤) بتصرف، وانظر مادة[شبه] في «صحاح العربية» (٦/ ٢٢٣٦)، و«مختار الصحاح» (ص: ١٦١)، و«تاج العروس» (٣٦/ ٤١١)

(٢) «معجم مقاييس اللغة» (٣/ ٢٤٣)

(٣) «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير» (١/ ٣٠٣) باحتصار

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وترجع معاني الشبهة إلى معنيين أصليين الأول: الالتباس والاشتباه ، **والمعنى الثاني: المماثلة والمشابهة.**

المبحث الثاني: تعريف الشبهة في الاصطلاح.

الشبهة في الاصطلاح لها عدة تعريفات منها:

١- مشابهة الحق للباطل والباطل للحق من وجه إذا حقق النظر فيه ذهب[١].

٢- ما لم يتيقن كونه حراماً أو حلالاً أو الشيء المجهول حله وحرمته على الحقيقة[٢].

٣- والشبهة عند الفقهاء هي: مَا الْتبس أمره فَلَا يدرى أحلال هُوَ أم حرَام وَحقّ هُوَ أم بَاطِل أو ما يشبه الثابت وليس بثابت[٣].

٤- والشبهة لدى المتكلمين: المأخذ الملبس وما يبدو دليلا وليس بدليل.

وسميت شبهة: لأنها تشبه الحق وليست حقاً[٤].

وإذا أردنا تعريف الشبهات حول السنة يمكن أن نقول:

١- الشبهة: هي« كل زعمٍ أو ادِّعاءٍ أو افتراءٍ يتضمن طعناً أو تشكيكا حول السنة النبوية وما ثبت عن رسول الله ﷺ»

وبتطبيق هذا المعيار المُحدِّد لنطاق الشبهة؛ يخرج من الاعتبار كلُّ ما من شأنه أن يكون مجرد سبٍ أو قذفٍ أو تطاولٍ، وكذلك الاختلاف «أو ما يبدو اختلافا» بين علماء الحديث حول بعض الأحاديث وثبوتها[٥].

---

(١) «التوقيف على مهمات التعاريف»(٢٠١)

(٢) انظر: «التعريفات» (١٢٤)و«الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة» (٧٧) و « انيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء» (١٠٥) و«التوقيف على مهمات التعاريف»(٢٠١)

(٣) «المعجم الوسيط» (١/ ٤٧١) و«معجم لغة الفقهاء» (٢٥٧)

(٤) «مجموعة المصطلحات العلمية التي أقرها المجمع»(٨١/٤٤) وانظر: التوقيف على مهمات التعاريف (٢٠١)

(٥) مستفاد من« موسوعة بيان الإسلام-مقدمة الموسوعة»(مجلد ١/ج١/ص ٢٨) بتصرف

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢- ويمكن القول بأن الشبهات هي:« المشكلات والتلبيسات التي يثيرها أعداء الإسلام حول السنة المطهرة منذ عهد رسول الله ﷺ، وما جاء بعده من العصور، إلى عصرنا الحالي وما سيأتي بعده من العصور، والرد على هذه المشكلات والتلبيسات».

"فأعداء السنة يثيرون بعض الإشكالات حول السنة؛ ليثيروا أو ليوجدوا نوعاً من الالتباس والخلط في الفهم، وكأن السنة غير واضحة وغير جلية وما ذلك إلا لما علق بها من إشكالات يريدون أن يقولوا ذلك ليزهدوا الناس في السنة؛ وليبعدوهم عنها وليمنعوهم من الاقتداء والانقياد بحكمها[١]."

(١) «الدفاع عن السنة» (١٣٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الثاني: تعريف السنة في اللغة والاصطلاح:

المبحث الأول: تعريف السنة في اللغة

جاء في «لسان العرب»: (السُّنَّة في الأَصل سُنَّة الطريق، وهو طريق سَنَّه أَوائل الناس فصارَ مَسْلَكاً لمن بعدهم، وسَنَّ فلانٌ طريقاً من الخير يَسُنُّه إِذا ابتدأَ أَمراً من البِرِّ لم يعرفه قومُه فاسْتَسَنُّوا به وسَلَكُوه وهو سَنِين ويقال: سَنَّ الطريقَ سَنّاً، وسَنَناً **فالسَّنُّ المصدر والسَّنَنُ الاسم بمعنى المَسْنون** ويقال تَنَحَّ عن سَنَنِ الطريق وسُنَنه وسِنَنِه ثلاث لغات [1]) وجاء في تهذيب اللغة: (**السَّنُّ**: مصدرُ سَنّ الحَديدَ سَنّاً، وسَنَّ لِلقَوم سُنّة وَسَنناً وسَنَّ عليه الدِّرْعَ يَسُنّها سَنّاً: إذا صَبّها. وسَن الإبِل يَسُنّها سَنّاً: إذا أحسَن رِعْيَتَها حتّى كأنه صَقَلها[2])

فكلمة السنة عربية فأصلها ومشتقاتها المجردة والمزيدة موجودة في اللغة العربية ومعاجم اللغة مليئة ببيان أصل هذه الكلمة ومشتقاتها[3].

وقد جاءت كلمة السنة في اللغة العربية علي عدة معان منها:

١ ➢ **سُنَّةُ الله: أَحكامه وأَمره ونهيه**، وسَنَّها الله للناس بَيَّنها، وسَنَّ الله سُنَّة أَي: بَيَّن طريقاً قويماً. قال الله تعالى:﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ ..﴿٦٢﴾ [4]﴾ نَصَبَ سنة الله على إرادة الفعل أَي:سَنَّ الله ذلك في الذين نافقوا الأَنبياءَ وأَرْجَفُوا بهم أَن يُقْتَلُوا أَين ثُقِفُوا أَي: وُجِدُوا [5].

---

(١) «لسان العرب»(٢٢٦/١٣)

(٢) «تهذيب اللغة»(٢١١/١٢) وانظر: «لسان العرب»(٢٢٣/١٣)

(٣) رد الأستاذ الدكتور أحمد معبد على بعض أعداء السنة الذين زعموا :(أن اسمها هذا ليس عربياً بل مأخوذ بالنقل أو الاشتقاق من كلمة «مشناة» أو«مسناة» العبرانية التي يطلقها اليهود على مجموعة الروايات الشفاهية التي تناقلها أحبارهم جيلاً بعد جيل، والتفاسير التي جعلوها شروحاً للتوراة...) انظر: «الحافظ العراقي وأثره في الحديث»(٢٣/١-٢٥)

(٤) سورة الأحزاب؛ الآية: ٦٢

(٥) «لسان العرب»(٢٢٥/١٣) باختصار

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢ ➢ **السُّنَّة الطريقة والسيرة حسنة كانت أو قبيحة:** قال الزجاج: سُنَّةُ الأَوَّلين أَنهم عاينوا العذاب فطلب المشركون أَن قالوا: ﴿...ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٢﴾﴾[(١)] وسَنَنْتُها سَنّاً، واسْتَنَنْتُها سِرْتُها، وسَنَنْتُ لكم سُنَّةً فاتبعوها.

وفي الحديث: من ﴿**سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فله أَجْرُها وأَجْرُ من عَمِلَ بها ومن سَنَّ سُنَّةً سيِّئَةً**[(٢)]...﴾ يريد من عملها ليُقْتَدَى به فيها.

وكل من ابتدأَ أَمراً عمل به قوم بعده قيل هو الذي سَنَّه.

وقد تكرر في الحديث ذكر السُّنَّة وما تصرف منها والأَصل فيه الطريقة والسِّيرَة وإذا أُطْلِقَت في الشرع فإنما يراد بها ما أَمَرَ به النبيُّ ﷺ ونَهى عنه ونَدَب إليه قولاً وفعلاً مما لم يَنْطق به الكتابُ العزيز. ولهذا يقال في أَدلة الشرع: الكتابُ والسُّنَّةُ أَي القرآن والحديث .. [(٣)]

٣ ➢ **السُّنَّةُ الطريقة المحمودة المستقيمة:**

ولذلك قيل فلان من أَهل السُّنَّة معناه من أَهل الطريقة المستقيمة المحمودة[(٤)].

وللسنة معان كثيرة غير هذه المعاني تجدها مسطرة داخل كتب اللغة وكتب غريب الحديث[(٥)].

ومن المهم هنا التنبيه على أن مادة **السنة** إذا أطلقت انصرفت إلى الطريقة المحمودة.

---

(١) سورة لأنفال؛ الآية: ٣٢

(٢) رواه مسلم؛ كتاب:العلم، بَاب: من سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أو سَيِّئَةً وَمَنْ دَعَا إلى هُدًى أو ضَلالَةٍ(٤/٢٠٥٩/ح ١٠١٧) بإسناده إلى جرير ﷺ مرفوعا وفيه:﴿**من سَنَّ في الإِسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ من عَمِلَ بها بَعْدَهُ من غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ من أُجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ في الإِسْلامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كان عليه وِزْرُهَا وَوِزْرُ من عَمِلَ بها من بَعْدِهِ من غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ من أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ**﴾

(٣) «لسان العرب»(١٣/٢٢٥) باختصار.

(٤) «لسان العرب»(١٣/٢٢٦)

(٥) «تهذيب اللغة»(١٢/٢١٠) و«مختار الصحاح»(١٣٣)، و«النهاية في غريب الحديث»(٢/٤٠٩، ٤١٠) و«لسان العرب» (١٣/٢٢٠- ٢٢٨) و«القاموس المحيط»(١/١٥٥٨)، و«المصباح المنير»(١/٢٩٢) و«تاج العروس »(٣٥/٢٣٠- ٢٣٢)، و«المعجم الوسيط»(١/٤٥٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الإمام الخطابي[1] رحمه الله:(أصلها الطريقة المحمودة، فإذا أطلقت انصرفت إليها، وقد تستعمل في غيره مقيدة، كقولهم: من سن سنة سيئة[2])

المبحث الثاني: تعريف السنة في الاصطلاح:

(يختلف معنى السنة في اصطلاح المتشرعين حسب اختلاف فنونهم وأغراضهم، فهي عند الأصوليين غيرها عند المحدثين والفقهاء.

- **السنة في اصطلاح المحدثين هي:** كل ما أثر عن النبي ﷺ من قول، أو فعل أو تقرير، أو صفة خُلقية أو خِلقية، أو سيرة سواء أكان ذلك قبل البعثة كتحنثه في غار حراء أم بعدها، والسنة بهذا المعنى مرادفة للحديث النبوي.

- **السنة في اصطلاح علماء أصول الفقه:** هي ما صدر عن النبي ﷺ غير القرآن، من قول، أو فعل أو تقرير، مما يصلح أن يكون دليلاً لحكم شرعي.

- **السنة في اصطلاح الفقهاء:** فهي كل ما ثبت عن النبي ﷺ ولم يكن من باب الفرض ولا الواجب، فهي الطريقة المتبعة في الدين من غير افتراض ولا وجوب.

❁ وقد تطلق السنة عند الفقهاء في مقابلة البدعة، والبدعة لغة: الأمر المستحدث، ثم أطلقت في الشرع على كل ما أحدثه الناس من قول وعمل في الدين وشعائره مما لم يؤثر عنه ﷺ وعن أصحابه.

---

(١)**الخطابي:**(الإمام العلامة المفيد المحدث الرحال أبو سليمان حَمْد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البَسْتي. له "شرح البخاري" و"معالم السنن" و"غريب الحديث" و"شرح الأسماء الحسنى" و"العزلة" وغير ذلك، مات ببست، في ربيع الآخر، سنة: ثمان وثمانين وثلاثمائة) انظر: «طبقات الحفاظ»(٤٠٤، ٤٠٥). **قلت:** البُسْتي: نسبة إلي بُسْت:« بضم أوله، وإسكان ثانيه، وبالتاء المعجمة باثنتين مدينة بسجستان« انظر:"معجم ما استعجم" للبكري (٢٤٩/١). وسجستان الآن هي القسم الجنوبي الشرقي من أفغانستان انظر«أطلس الحديث النبوي من الكتب الصحاح الستة»(٢١٣)

(٢) «البحر المحيط»(٢٣٦/٣)، و«إرشاد الفحول»(٩٥/١)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

❁ وتطلق السنة أحياناً عند المحدثين وعلماء أصول الفقه على ما عمل به أصحاب رسول الله ﷺ ، سواء أكان ذلك في الكتاب الكريم أم في المأثور عن النبي ﷺ أم لا[1]).

ومادة الشبهات المراد منها: وضع لبنة يمكن للطالب من خلالها أن ينطلق للدفاع عن كل ما يثار حول رسول الله ﷺ وحياته، وكل ما يثار حول ما ثبت عنه ﷺ من أحاديث سواء كانت قولاً، أو فعلاً أو تقريراً.

❁❁❁❁❁

(١) «السنة قبل التدوين» (١٥-١٩) باختصار. وانظر: «علم الحديث بين تقي الدين ابن تيمية والتاج السبكي دراسة نظرية تطبيقية» (٤١٧-٤١٩)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الثالث: بعض المعلومات عن منكري السنة

ذكر شيخنا فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المهدي عبد القادر بعض المعلومات عن منكري السنة فقال:

ظهر في هذه الآونة عدد من الحريصين على إنكار السنة ، وعلى الرغم من قلَّتهم إلا أنهم يكتبون كثيراً ، ولقد حرصت على جمع معلومات عنهم ، فكانت صورتهم كما يأتي :

١ - ليسوا من علماء الإسلام :

فليس هناك عالم من علماء الإسلام ينكر السنة ، وإنما هم جميعاً يعرفون قدرها ، ويعملون بها ، أما منكرو السنة فإنهم ليسوا من علماء الإسلام ، ولم نعرف لهم مؤلفات في خدمة الدعوة الإسلامية ، ولا في أي فرع من فروع الدراسات الإسلامية.

بل إنهم بعيدون كل البعد عن ذلك ؛ فمنهم من هو كاتب أمام محكمة ، ومنهم من دراسته في الهندسة ، ومن دراسته في التجارة ، ومن دراسته في الفلسفة ، ومن يعمل بالقانون ، ومن كان يعمل في العسكر .

وباحترام التخصص فهؤلاء لا قيمة لرأيهم ، بل كان الأحرى بهم أن لا يكتبوا ؛ فإن كل عِلْم يؤخذ من أهله ، يعرف ذلك كل عاقل .

ويبدو أنهم يُختارون بعناية ؛ بحيث تتوافر فيهم صفات تُعَمِّي على المسلم العامي ، أو الذي لا يعرفهم ؛ فهذا ابن شيخ كبير ، وآخر شقيق داعية فاضل!

ويحملون ألقاباً تتفق مع ألقاب العلماء ، فيكون أحدهم حاصلاً على دكتوراه في علم غير علوم الإسلام ، أو يحمل لقب أستاذ ، فيلقب نفسه بـ « دكتور» أو ...«أستاذ» مما يجعل بعض الناس يظن أنه يحمل الدكتوراه أو الأستاذية في علوم الإسلام .

ولو أنصفت الجامعات لمنعت استعمال الألقاب العلمية إلا إذا كتب الأستاذ في تخصصه، وعليه فاستعمال « دكتور» أو «أستاذ» لا قيمة لها في مؤلفاتهم ؛ فإنهم كتبوا في غير تخصصاتهم ، فكيف يقبل قول قسيس في القرآن والسنة ؟

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وكيف يُقبَل كلام مهندس لا يحفظ القرآن الكريم ؟ كيف يُقبَل قوله في مسائل في غاية الدقة في الإسلام ؟

وكيف يقبل كلام رجل أمضى عمره في خدمة القوانين ، ولم يُعرف عنه في الإسلام علم ولا عمل كيف يقبل قوله حينما يعيب علماء الإسلام السابقين واللاحقين ؟ إن عمله بالقانون لا علاقة له بالدراسات الإسلامية ، اللهم إلا أنه زاده جرأة على الحق ، وتعالياً على الخلق ، مع ما فيه من قدرة على الهمز واللمز ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

إن كتابة ألقاب كهذه نوع من التضليل ، تنطق بكذبهم ، وهي دليل كامل على افترائهم وتزويرهم .

وليت أحدهم حينما كتب «دكتور»، أو «أستاذ بجامعة كذا» كتب تخصصه ليعرف الناس تخصصه ، وليعرف الناس أنه لا علاقة له بالتخصص في العلوم الإسلامية .

إن الألقاب لا تؤهل في حد ذاتها ؛ فالأستاذ في الهندسة لا يستطيع أن يفتح عيادة لاستقبال المرضى ، ولو فعلها ما ذهب إليه عاقل ، ولو ذهب إليه جاهل فإنه يضره ولا ينفعه .

إن أنظمة الدنيا لا تسمح بفتح عيادة الأستاذ في الهندسة ، ولا دكتور في الاقتصاد ، لكن لست أدري كيف يتكلم هؤلاء في دين الله ؟ !

إن رجل القانون حسبه القانون . أما أن يذهب فيكتب في دين الله ، ويعيب الأئمة الأعلام فهذا ضلال ، وبُعد عن الفكر السليم والمنهج القويم .

وفي هذه الأيام ظهرت ألقاب لا أصل لها ، قُصِد بها التعمية على المسلمين مثل : «الكاتب الإسلامي»، و «المفكر الإسلامي» وهذه ليست مستنداً يؤهل للكتابة في أمور الدين، أما لقب «صحفي» فتطاول به البعض لينتقد الصحابة الأخيار ، والأئمة الأبرار ، فتحْت ستار عنوان : «كاتب صحفي» ينتقد أحدهم أئمة الإسلام الأجلاء أمثال: الإمام الشافعي ، والإمام أحمد بن حنبل ، ولست أدري كيف صار لقب «كاتب صحفي» مؤهِّلاً لأن ينصِّب صاحبه ناقداً وحكماً على فكر الأئمة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأخيار، فيعترض على هذا، ويعيب هذا ؟ بل غالى أحدهم فعاب الأمة بأسرها ، وانتقد أهل السنة والجماعة!! ألا ليت كل إنسان يعرف قدره ، ويخاف سيئاته ووزره!!

٢ - في كتاباتهم تلبيس على غير المتخصص في السنة :

فيوهمون القارئ بأنهم سيتبعون «الأسلوب العلمي» و «الفكر الحر» و«النظر الثاقب» و« تحرير المسائل»، و«التدقيق في كل أمر»، و«الحيدة» ، و«النزاهة» إلى غير ذلك من الكلمات البراقة التي توهم القارئ أنهم سيحققون في المسائل تحقيقاً لم يسبقهم إليه أحد، وإنك لتعجب حينما تسمع لحامل دكتوراه في علوم التجارة يتحدث بأن رسول الله ﷺ لا يستطيع أن يفسر القرآن، ولا أبو بكر الصديق ، ولا عمر الفاروق، ولا الطبري ، ولا ابن كثير وإنما هذا الدكتور وحده هو الذي يستطيع أن يفسر القرآن الكريم ! ! سبحان الله ! ! هل هذا فكر ؟ هل هذا احترام التخصص ؟

بل هل هذا عقل ؟ أرجلُ التجارة يفسر القرآن ورسول الله ﷺ لا يفسره ؟ وفي هذه الأيام ظهر نوع آخر من التلبيس ؛ حيث يستعمل أصحابه النظريات التي درسوها في كتاباتهم لتكون فوق أسلوب القارئ فيظن أنهم من العلماء ، وأن تفسيرهم للقرآن برأيهم له قيمته، إلا أن هذا التلبيس وهذا الخداع لا ينطلي على من درس السنة النبوية ، فإنه- بادئ ذي بدء - يتجلى له زيف كلامهم ، وباطل مدعاهم .

٣ - افتراءاتهم مزورة :

إن أعداء الإسلام قديماً قد افتروا وكذبوا على الإسلام ، فجاء منكرو السنة المعاصرون فأخذوا أقوال أعداء الإسلام السابقين ، وراحوا يرددونها على أنها طعنات للإسلام عامة ، وللسنة خاصة ، وينسبونها لأنفسهم زوراً ، يدرك ذلك من قرأ كتاب «الرسالة» للإمام الشافعي الذي أجاب فيه على فرية إنكار السنة، والتي كانت قد ظهرت بمصر وهي جزء من الحملة المعادية للإسلام .

إن الفرية هي هي يرددها المعاصرون من منكري السنة، لم تتغير منذ زمن الشافعي الذي عاش في القرن الثاني الهجري وتوفي سنة ٢٠٤ هـ ، ومن راجع هذا الكتاب عرف الجواب .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن مصادر افتراءاتهم أيضاً أن يقرؤوا كتب أئمة الإسلام ، فإذا صوَّر الأئمة إشكالاً وأجابوا عليه أخذ هؤلاء الإشكال ورددوه في كتبهم ، وقد تنكروا للجواب.

٤ - افتراءاتهم لا تنطلي إلا على السذج.

وافتراءات أعداء السنة هزيلة، تزول بقراءة موضوعها في كتب السنة، شأنها شأن الافتراءات على الإسلام عموماً؛ فإنها لا تُقبل إلا عند من ليست عنده دراية، ولا فطانة.

أما الدارسون للإسلام، أو حتى من عندهم ذكاء ودربة فكرية فإن افتراءات أعداء الإسلام لا تجد عندهم قبولاً.

٥ - منهجهم مختل.

فتجدهم يطلبون الشيء من غير بابه، يدرسون الإسلام من كتب أعداء الإسلام! !. إن دراسة الشيء كلما اقتربت من مصدره عظمت ووثق بها ، وكلما بعدت ضعفت وقلَّت الثقة بها ، فمن أراد دراسة الإسلام فعليه بالقرآن والسنة وعلومهما ؛ فالقرآن في قراءته من أهل الدراية بقراءات القرآن ، وفي فهمه من علماء التفسير الذين جمعوا علوماً متعددة حتى استطاعوا أن يفسروا القرآن الكريم، والسنة تؤخذ من علمائها : إنْ درايةً فمن علماء الدراية الذين يعرفون كلمات كل حديث ، بل وحروف كل حديث ، وإن روايةً فمن علماء الرواية الذين يعرفون روايات كل حديث ، ومعنى كل حديث ، وما يستفاد من الحديث .

هذا هو المنهج السليم ، أما أعداء السنة فهم عكس ذلك تماماً ، لا يقرؤون كتب أئمة الإسلام، وإنما يقرؤون الإسلام من خلال كتب أعدائه ! !

وتجد فكر الواحد منهم في أول الكتاب يختلف عنه في آخر الكتاب . فتجد أحدهم في أول الكتاب ينكر السنة تماماً، وقد تجده في وسط الكتاب يثني على أئمة السنة ، ويعترف بقدرهم ! !، وقد تجده أيضاً يذكر الأدلة على ما يريد أن يثبته من السنة النبوية التي ينكرها.

أما دراسة المسائل فحدِّث عن اعتلال منهجهم فيها ولا حرج .

فيقول: هذا خاص بنساء النبي ﷺ ، ولا دليل لهم على الخصوصية .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويخصصون آية بدون مخصص ، ويخطئون في فهم النصوص ، وينكرون حجية الإجماع ، ويسوقون الدعوى والدليل ، إلا أن الدليل لا يؤيد الدعوى ! !، ويسوقون الدعوى ولا دليل ! ! ، ويسوقون الدعوى والدليل ضدها ! !، والخروج عن وقار العلم شائع فيهم، فما بين تجريح ودس، وما بين وقيعة وخبث، ولا يعرفون أدب طالب العلم ولا أخلاق العلماء، بل إن بينهم وبين ذلك بوناً شاسعاً .

٦- ليسوا طلاب حق.

أعداء السنة ليسوا طلاب حق ، وإنما هم مقيمون على عداء السنة والكيد لأهلها، يرددون فكرهم كأنهم ببغاوات، مهما أقمت لهم من حجج وبراهين لا يقبلون، جُندوا لذلك وعليه حريصون .

يجعلون فكرهم هو الأساس وله تُطوى كل الحقائق ، وتُقصف أعناق النصوص .

فإذا كان المجال مجال اللغة فلا يهمه ماذا تقول كتب اللغة ، وإنما المهم أن يفسر الشيء حسبما يقتضيه فكره .

وإذا كان المجال مجال حكم شرعي فليس يعنيه أن يرجع إلى كتب الفقه ، وإنما يعنيه أول ما يعنيه أن يفرض باطله ، وإن خالف الكثير من النصوص .

ومنكرو السنة يتسترون بعباءة القرآن، إنهم أعداء الإسلام وأهله، والساعون في هدمه ونقضه، لكنهم لا يهدمونه جهاراً، وإنما تحت ستار، حتى لا يشعر المسلمون ولا ينتبهوا !!

ولقد اتخذوا لأنفسهم شعار «القرآنيون» يوهمون الناس أنهم يريدون العمل بالقرآن فقط، وأنه الكتاب الكافي للأمة في دينها ودنياها، ويتظاهرون بأنهم يُعلون شأن القرآن، وفي الحقيقة هم لا يريدون العمل بالقرآن، وإنما يريدون الاستتار بهذا الاسم «القرآنيون» حتى يقبل المسلمون كلامهم، إنهم لا يقبلون العمل بالقرآن، وإنما يحرصون على إبعاد الأمة عن القرآن !! يأمرهم ربنا في القرآن الكريم باتباع الرسول ﷺ في كثير من الآيات فلا يتبعونه !! ويأمرهم سبحانه وتعالى في القرآن بطاعة رسول الله ﷺ فلا يطيعونه. فأسلوبهم المكر والخداع، فهم جرءاء على القرآن الكريم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأعداء السنة ينكرون علوما بأكملها كعلم القراءات، وعلم النحو وغيرهما، من أجل أن يثبتوا باطلهم، فهؤلاء يريدون إخراج الأمة من دينها بكل حيلة ! ! وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ (١) ﴾

٧ - مصادر بحوثهم مصطنعة :

ومنكرو السنة يكتبون ويضعون لكتاباتهم مصادر ، إلا أنه يلاحظ أن مصادرهم لا تُوثِّق بحوثهم ؛ بل تشهد بخطئها: فما قيمة كتاب يأخذون منه ويعتبرونه مصدراً لدراساتهم الإسلامية بينما مؤلف هذا الكتاب غير مسلم ؟ ! !

وما قيمة كتاب كتبه عدو للإسلام ؟ وما قيمة كتاب كتبه إنسان لا يعرف الإنصاف ؟ إن الكثير من مصادرهم لمستشرقين ، من النصارى ، واليهود ، وكثير منها لفرق تُحسب على الإسلام ظلماً، وكثير منها لمؤلفين معروفين بالضلال والزيغ .

ومنكرو السنة في هذه الآونة جعلوا من أنفسهم مصادر لهم ؛ فهذا يأخذ عن هذا وهذا وهذا ، وذاك يأخذ عن هذا وهذا وهذا ، وهكذا يؤيد كل منهم كلامه بكلام أمثاله ، وهم جميعاً لا قيمة لكلامهم من المنظور الشرعي ؛ فليس كل من تكلم يُقبل كلامه ، ولا كل من كتب تقبل كتابته ، وإنما يقبل علم التقي الورع الملتزم بالقرآن والسنة الذي يشهد له علماء الأمة بالاستقامة والفضل قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ (٢) ﴾

ومن مصادرهم كُتب لمؤلف حكم القضاء بردته والتفريق بينه وبين زوجته، وكثير من مصادرهم حكم علماء الإسلام بضلال مؤلفيها، ونجد – منكري السنة –

---

(١) سورة الصف، الآيات: ٧-٩

(٢) سورة الحجرات، الآية: ٦

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يقبلون على هذه المصادر بكل حرص، مما أفقد مؤلفاتهم وزنها ، وأبان عوار كتبهم وزيفها ، وأظهر بطلان أفكارهم وضلالها .

وختاماً : لا غرابة في ظهور من ينكر السنة، ويعادي الإسلام فلقد بيّن ربنا -سبحانه وتعالى- ذلك في كتابه(١)، وحذّرنا رسول الله ﷺ منهم(٢)، وفَهِمَ السلف مسلك هؤلاء فخالفوهم وحذّروا منهم(٣).

إن وجودهم ليس مشكلة ، بل ربما كان نفعاً للإسلام وللمسلمين ؛ فالإسلام هو الدين الحق ، نصوصه ثابتة ، وأحكامه واضحة ، وأهله يثقون به ، وإنما وجود

---

(١) في مثل قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ الأنعام: ١١٢ – ١١٣

وقوله تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾ المائدة: ٤١

(٢) وذلك فيما رواه أبو داود في كتاب: السنة، باب: في لزوم السنة (٤/٢٠٠/ ح٤٦٠٤)، بسنده إلي الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ﴿ أَلا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلالٍ فَأَحِلُّوهُ وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ...﴾، ورواه الترمذي في كتاب: العلم، باب: ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ (٥/٣٨/ح٢٦٦٤) مختصراً، وقال عنه:"هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه"،ورواه الدارمي المقدمة، باب:السنة قاضية في كتاب الله ، بنحوه (١/٤٧٣/ح ٦٠٦) وقال عنه الشيخ حسين سليم أسد في تخريج أحاديث الدارمي: «إسناده صحيح » وقال في آخر تخريجه له« وللحديث شواهد» وقال عنه الإمام الشوكاني:(حَدِيثٌ صَحِيحٌ) «نيل الأوطار»(٨/٢٧٨)

(٣) مثل قول أَيُّوب السِّخْتِيَانِيِّ، أَنَّهُ قَالَ:﴿" إِذَا حَدَّثْتَ الرَّجُلَ بِالسُّنَّةِ فَقَالَ: دَعْنَا مِنْ هَذَا وَحَدِّثْنَا مِنَ الْقُرْآنِ ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ ضَالٌّ مُضِلٌّ﴾ رواه الخطيب في«الكفاية في علم الرواية»(١٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هؤلاء يجعل أهل الإسلام يدرسونه أكثر ، ويتمسكون به أعظم ، وما أشبههم إلا بالتطعيم الذي يقدم للناس تحصيناً لهم ، وحرصاً على سلامتهم .

ومسلك المؤمن تجاه هؤلاء أن يعتز بدينه ، وأن يتعلمه ، حتى لا يقبل شبهة ، ولا تتطلي عليه حيلة ، فإذا لم يستطع الرد على شبهة فلا ينزعج ، وإنما ليقدمها إلى أحد العلماء ، فإنه يرد عليها سريعاً[1] .

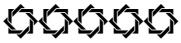

(١) «التعريف بمنكري السنة» بحث منشور في مجلة البيان (العدد١٤٤/ ٨-١٩) باختصار وتصرف وانظر: «دفع الشبهات عن السنة والرسول»(٢٢-٣٢)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الرابع : أصناف أعداء السنة، وسبب سير بعض الكتاب خلفهم

المبحث الأول: أصناف أعداء السنة.

أعداء السنة أصناف كثيره يجمعها، إنكار حجية السنة، والطعن في مصادرها، وأعلامها الأجلاء.

الصنف الأول: بعض الفرق القديمة الخارجة عن الدائرة الإسلامية الصحيحة مثل المعتزلة والخوارج والشيعة:

١- المعتزلة: سبع عشرة فرقة، كلهم متفقون على نفي صفات الله تعالى من العلم والقدرة وعلى أن القرآن محدث ومخلوق، وأن الله تعالى ليس خالقا لأفعال العبد، وكان واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد من تلامذة الحسن البصري ولما أحدثا مذهباً وهو أن الفاسق ليس بمؤمن ولا كافر اعتزلا حلقة الحسن البصري وجلسا ناحية في المسجد فقال الناس إنهما إعتزلا حلقة الحسن البصري فسموا معتزلة لذلك(١).

وأصول المعتزلة الخمسة التى يبنون عليها امرهم...هى التوحيد، والعدل والمنزلة بين المنزلتين، واثبات الوعيد، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر (٢).

٢- الخوارج: في التاريخ هم: الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ في صفين بعد قبول التحكيم.

وأجمعت الخوارج على أمرين: أحدهما: إكفارهم لعلي، وعثمان وأصحاب الجمل، والحكمين وكل من رضي بهما، **والثاني:** قولهم: إن من أذنب ذنباً من أمة محمد ﷺ فهو كافر ويكون في النار خالداً مخلداً إلا جماعة منهم يقال لهم النجدات..، ويقال للخوارج: الحرورية أيضاً نسبة إلى حروراء وهي قرية بظاهر الكوفة نزل بها الخوارج لما خرجوا على علي ﷺ فنسبوا إليها، ويقال لهم: النواصب جمع ناصبي وهو الغالي في بغض علي ﷺ، ويقال لهم الشراة جمع شارٍ، وهم كما يقولون

---

(١)«اعتقادات فرق المسلمين والمشركين»(٣٨-٤٠) بتصرف.

(٢)«مقالات الإسلاميين » (٢٧٨) باختصار.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عن أنفسهم الذين قصدهم الله بقوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ ﴾[1][2]

٣-الشيعة: أصل الشيعة الفرقة من الناس، وقد غلب هذا الاسم على كل من يزعم أنه يتولى عليًا ﷺ وأهل بيته حتى صار لهم اسما خاصًا، فإذا قيل فلان من الشيعة عرف أنه منهم، وفي مذهب الشيعة كذا: أي عندهم[3].

وإنما قيل لهم الشيعة؛ لأنهم شايعوا عليا -رضوان الله عليه- ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ[4].

۞ وقال الإمام الشهرستاني[5]: «الشيعة هم الذين شايعوا عليًا ﷺ على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصًّا ووصيةً، إما: جليا، وإما خفيا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده، ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر، والقول بالتوالي والتبري قولاً وفعلاً وعقدًا إلا في حال التقية، ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك[وهم **خمس فرق**: ←كيسانية ←وزيدية ←وإمامية ←وغلاة← وإسماعيلية. وبعضهم يميل في الأصول إلى الاعتزال وبعضهم إلى السنة وبعضهم إلى التشبيه][6]».

۞ وقد قسمهم الشهرستاني إلى **خمس فرق** وقسم كل فرقة من هذه الفرق إلى أقسام كثيرة.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٠٧

(٢) انظر «الملل والنحل»(١١٤)، و«اعتقادات فرق المسلمين والمشركين»(٤٦) و«موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية» (٢١٥، ٢١٦).

(٣)«النهاية في غريب الحديث»(٢/٥١٩، ٥٢٠)،

(٤) انظر «مقالات الإسلاميين»(٥)

(٥) **الشهرستاني:** (محمد بن عبد الكريم بن أحمد، أبو الفتح الشهرستاني ولد سنة: تسع وسبعين وأربعمائة، وتوفي سنة: ثمان وأربعين وخمسمائة من كتبه: الملل والنحل، ونهاية الإقدام في علم الكلام، و الإرشاد إلى عقائد العباد. وغيرها) انظر: «الأعلام»(٦/٢١٥)

(٦)«الملل والنحل»(١/١٤٥)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقسم الأشعري[1] الشيعة إلى **ثلاث طوائف:**

- **الأولى الغالية:** سموا الغالية لانهم غلوا في علي رضي الله عنه وقد قسمهم إلى خمس عشرة فرقة: وبعض هذه الفرق قسمها إلى أقسام أخرى، ومن الغالية من يقول: إن الله عز و جل على صورة الانسان وأنه يهلك كله إلا وجهه، ومنهم من يقول:إن الدنيا لا تفنى، ومنهم من يقول: إن عليا هو الله ويكذبون. ومن غير ذلك من الأقوال الشنيعة.

- **الثانية: الرافضة:** وسموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر –رضي الله عنهما– وقد قسمهم إلى أربعة وعشرين فرقة، وبعض هذه الفرق ينقسم إلى أكثر من قسم.

وهم مجمعون على أن النبي ﷺ نص على استخلاف على بن أبي طالب رضي الله عنه باسمه، وأظهر ذلك، وأعلنه وإن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاه النبي ﷺ وأن الامامة لا تكون إلا بنص وتوفيق وأنها قرابة وأنه جائز للامام في حال التقية أن يقول إنه ليس بإمام وأبطلوا جميعاً الاجتهاد في الأحكام وزعموا أن الإمام لا يكون إلا أفضل الناس وزعموا أنَّ علياً رضوان الله عليه كان مصيباً في جميع احواله وأنه لم يخطىء في شيء من امور الدين.

- **الثالثة: الزيدية** وإنما سموا زيدية لتمسكهم بقول: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب. وقد جعلهم ستة أقسام[2].

فالمعتزلة أنكرت الاحتجاج بالسنة، والخوارج والشيعة الرافضة طعنوا في نقلة الحديث من الصحابة رضوان الله عليهم[3].

---

(١)**الأشعري:** (علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن، كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين. ولد في البصرة **سنة:** ثنتين وستين ومائتين، وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ثم رجع وجاهر بخلافهم، وتوفي ببغداد سنة: أربع وعشرين وثلاثمائة. من مصنفاته " مقالات الإسلاميين"، و"الإبانة عن أصول الديانة"، و" رسالة في الإيمان"). انظر: «الأعلام»(٤/ ٢٦٣)

(٢) انظر التفصيل في«مقالات الإسلامين واختلاف المصلين»(٥-٨٥)

(٣) سيأتي بيان العداء من المعتزلة والشيعة والخوارج للسنة عند الكلام على الجذور التاريخية لمنكري السنة وأشهر طوائفهم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الصنف الثاني: بعض المُحْدثين من المستشرقين، والمستغربيين، والعلمانيين، والقرآنيين وغيرهم ممن يسير على دربهم وفي طريقهم ممن يطعن في السنة!!

١- **المستشـرقون:** هم أولئك الأساتذة والباحثون الأكاديميون الغربيون الذين تخصصوا في دراسة اللغة العربية، والحضارة العربية وبقضايا العالم العربي وبالدين الإسلامي[١].

فهم الذين يقومون بالدراسات الاستشراقية من غير الشرقيين، ويقدمون دراساتهم ونصائحهم ووصاياهم: للمنصرين ، وللدوائر الاستعمارية.

وكثير منهم قساوسة، واندس في الاستشراق يهود كثيرون، وظهر ضمن المستشرقين بعض المنصفين ومن هؤلاء المنصفين من تأثر بالإسلام فأسلم.

واحتلَّ كثير من المستشرقين مراكز علمية مرموقة في الجامعات الغربية، وأوكل إليهم في هذه الجامعات أمر منح الشرقيين في العلوم الإسلامية والعربية الشهادات العليا: «الماجستير والدكتوراة» ، بغية صناعة حملة شهادات من بلدان العالم الإسلامي، طبق ما يريد المبشرون والمستعمرون، واستغلّ اليهود هذا المجال من مجالات الاستشراق استغلالاً واسعاً، حتى أمسى عدد وفير من كراسي الأستاذية للدراسات الاستشراقية في الجامعات الغربية يحتله يهود[٢].

٢- **المستغربون:** طائفة من العرب تبعت المستشرقين وتتلمذت على أيديهم وتلقت تعليمها في جامعاتهم، وهم الذين فتنوا بالغرب، وتاقت نفوسهم إليه، واستغل الغرب الفرصة، ومدوا إليهم أيديهم بالسوء ، وصنعوهم على أعينهم ، ودسوا في عقولهم أفكارهم، ثم أعادوهم إلى أوطانهم.. يحبطون أبناء جلدتهم، ويشككونهم في دينهم، ويقنطونهم من القيام إلا بإتباع الغرب[٣]

وقد نجح المُسْتَشْرِقُونَ إلى حد ما في التأثير في بعض الكُتَّابِ المسلمين في عصرنا الأخير فاقتفوا آثارهم فيما زعموا وَرَدَّدُوا من دعاوى لم تقم عليها بيِّنات، بل

---

(١) انظر:"« الدراسات العربية و الإسلامية في أوروبا»(٨٢/١).

(٢) انظر: «أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها»(١٢١، ١٢٢)

(٣). انظر: «أمة لن تموت» للدكتور / راغب السرجاني www.islamstory.com

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وزادوا عليها من عند أنفسهم، وكل هؤلاء وأولئك نفثوا سمومهم باسم البحث والمعرفة وَحُرِيَّةَ النقد، والله يعلم والراسخون في العلم يعلمون أَنَّ ما زعموا أبعد ما يكون عن العلم الصحيح، والبحث القويم والنقد النزيه[1].

قلت: بعد رجوع هؤلاء العرب من الغرب تمكنوا بمساعدة أسيادهم من أذناب الاستعمار من الحصول على أرفع المناصب، وتأثر بهم العديد من المنتفعيين ممن تلقوا تعليمهم في بلاد الإسلام.

٣- **العلمانيون:** نسبة إلى العلمانية SECULArISM وترجمتها الصحيحة: اللادينية أو الدنيوية، وهي دعوة إلى إقامة الحياة على العلم الوضعي والعقل ومراعاة المصلحة بعيداً عن الدين .

وتعني في جانبها السياسي بالذات اللادينية في الحكم، وهي اصطلاح لا صلة له بكلمة العلم SCIENCE وقد ظهرت في أوروبا منذ القرن السابع عشر وانتقلت إلى الشرق في بداية القرن التاسع عشر وانتقلت بشكل أساسي إلى مصر وتركيا وإيران ولبنان وسوريا ثم تونس ولحقتها العراق في نهاية القرن التاسع عشر. أما بقية الدول العربية فقد انتقلت إليها في القرن العشرين، وقد اختيرت كلمة علمانية لأنها أقل إثارة من كلمة لا دينية.

ومدلول العلمانية المتفق عليه يعني عزل الدين عن الدولة وحياة المجتمع وإبقاءه حبيساً في ضمير الفرد لا يتجاوز العلاقة الخاصة بينه وبين ربه فإن سمح له بالتعبير عن نفسه ففي الشعائر التعبدية والمراسم المتعلقة بالزواج والوفاة ونحوهما.

تتفق العلمانية مع الديانة النصرانية في فصل الدين عن الدولة حيث لقيصر سلطة الدولة ولله سلطة الكنيسة .

وهذا واضح فيما يُنسب إلى السيد المسيح من قوله: "إعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله".

---

(١) «دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين»(٩٥)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أما الإسلام فلا يعرف هذه الثنائية والمسلم كله لله وحياته كلها لله ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢)﴾[1].

ودخلت العلمانية مصر مع حملة نابليون بونابرت.

ومن معتقدات العلمانية في العالم الإسلامي والعربي التي انتشرت بفضل الاستعمار والتبشير: الطعن في حقيقة الإسلام، والقرآن، والأحاديث النبوية، والزعم بأن الإسلام استنفذ أغراضه وهو عبارة عن طقوس وشعائر روحية، والزعم بأن الفقه الإسلامي مأخوذ عن القانون الروماني، والزعم بأن الإسلام لا يتلاءم مع الحضارة ويدعو إلى التخلف، والدعوة إلى تحرير المرأة وفق الأسلوب الغربي، وتشويه الحضارة الإسلامية وتضخيم حجم الحركات الهدامة في التاريخ الإسلامي والزعم بأنها حركات إصلاح، وإحياء الحضارات القديمة، واقتباس الأنظمة والمناهج اللادينية عن الغرب ومحاكاته فيها، وتربية الأجيال تربية لا دينية[2].

وكثير من هؤلاء العلمانيين تفرغ للطعن في سنة رسول الله ﷺ وفي سيرته.

٤- **القرآنيون:** سموا أنفسهم " أهل القرآن " وكان نشوء هذه الطائفة في الربع الأول من القرن الرابع عشر الهجري في شبه القارة الهندية، وقد تأثر المؤسسون لهذه الفرقة بالفكر الغربي ورأوا في التمسك بالسنة عائقاً عن التقدم ومضعفاً للجامعة الإسلامية وتنفيذاً لمؤامرة أعجمية، فجاءوا بما لم يأت به من سبقهم من أهل الضلال، فأنكروا حجية السنة كلياً وعدُّوا اتباعها شركاً ولم يفرّقوا بين متواترة مجمع عليها وغير ذلك بل سلكوا مسلكاً واحداً وهو الردّ والدفع، وقاموا بتأليف الجمعيات وإصدار الكتب والرسائل والمجلات في الصدّ عنها وإثارة الشبه في وجهها.

ولا يفهمن أحد من تسمية هذه الفرقة بالقرآنيين أنه مدح لهم أو تعبير عن شدّة تمسكهم بالقرآن، كلاّ، بل الواقع أن هذه التسمية آتية لهم من حيث إنهم تنكروا للقرآن ورفضوا ما ثبت فيه من اتباع الرسول ﷺ وطاعته مما نشأ عنه ضلال كبير في

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٦٢

(٢) «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة»(٢/٦٧٩- ٦٨٣) باختصار.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تطبيق الأوامر القرآنية فخرجوا بذلك عن جماعة المسلمين، فسمّوا قرآنيين من ذلك الجانب.

وهذا له نظير في تسمية فرقة القدرية إذ سُموا بذلك لا لأنهم أثبتوا القدر وسلّموا له، ولكن من حيث إنهم أنكروه ونفوه[1].

وأقول: من أعداء السنة اليهود، والنصارى وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى، وهذا من نافلة القول.

وأقول: المستشرقون والمستغربون والعلمانيون والقرآنيون وغيرهم، لم يتخصص أكثرهم في السنة وعلومها فنجد منهم: الطبيب، والقانوني، والمهندس، ودارس الفلسفة، والتاريخ، وخريج التجارة، بل منهم من لم يحصل إلا على دبلوم تجارة، أو صنايع، ومع ذلك تجد أبواب الصحف والجرائد والفضائيات تفتح لمن أراد أن يطعن منهم في السنة، أو في صحابة رسول الله ﷺ.

وسيظهر لك أخي القاريء أثناء تفنيد شبهات هؤلاء القوم والرد عليها، أصنافهم ووظائفهم، وستدرك عدم معرفتهم بعلم الحديث، لا من قريب ولا من بعيد، وسيتضح لك أن أكثر شبهاتهم منقولة عمن سبقهم وتم الرد عليها من قرون.

المبحث الثاني:

أسباب سير بعض الكتاب المسلمين خلف أعداء السنة

وقد استطاع أعداء الإسلام أن يستأجروا عدداً من المجلات والصحف لنشر مقالاتهم، والترويج لأفكارهم.

واستطاعوا أيضاً أن يستأجروا كتاباً وأساتذة جامعيين وغير جامعيين، وأدباء وشعراء يحملون أفكارهم من أبناء الشعوب المسلمة وينشرونها بأقلامهم وألسنتهم ليكونوا أكثر تأثيراً في الأجيال الناشئة وهؤلاء هم أتباع المستشرقين وذيولهم وأجراؤهم وعملاؤهم من الشرقيين[2].

---

(١) «شبهات القرآنيين» (٤)

(٢) «أجنحة المكر الثلاثة» (١٣٧) بتصرف.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويقول الأستاذ الدكتور مصطفى السباعى – رحمه الله تعالى –: (من المؤسف أن يسير وراء أعداء الإسلام في الحاضر، فئة مِمَّنْ لا نشك في صدق إسلامهم من العُلَمَاءِ وَالكُتَّابِ، ولكنهم منخدعون بمظهر التحقيق العلمي «الكاذب» الذي يلبسه هؤلاء الأعداء من المُسْتَشْرِقِينَ والمُؤَرِّخِينَ وَالغَرْبِيِّينَ عن حقيقة أهدافهم ومقاصدهم، فإذا هم – وهم مسلمون – ينتهون إلى الغاية التي يسعى إليها أولئك – وَهُمْ يَهُودٌ أَوْ مَسِيحِيُّونَ أَوْ اسْتِعْمَارِيُّونَ – من إشاعة الشك والريبة في الإسلام وَحَمَلَتِهِ من حيث يدرون أو لا يدرون، فالتقى أعداء الإسلام وبعض أبنائه على صعيد واحد لا يُشَرِّفُ هؤلاء ولا أولئك، لا في ميدان العلم، ولا في سِجِلِّ التاريخ.

ومن الملاحظ أن هؤلاء الذين ينخدعون من المُسْلِمِينَ بِالمُسْتَشْرِقِينَ والمُؤَرِّخِينَ وَالكَاتِبِينَ من أعداء الإسلام الغَرْبِيِّينَ، **لا يوقعهم في الفخ الذي نصبه لهم هؤلاء إلا أحد أربعة أمور غالباً:**

١– إما جهلهم بحقائق التراث الإسلامي وعدم اطلاعهم عليه من ينابيعه الصافية.

٢ – وإما انخداعهم بالأسلوب العلمي «المزعوم» الذي يَدَّعِيهِ أولئك الخصوم.

٣ – وإما رغبتهم في الشهرة والتظاهر بالتحرر الفكري من ربقة التقليد كما يَدَّعُونَ.

٤ – وإما وقوعهم تحت تأثير «أهواء» و «انحرافات» فكرية، لا يجدون مجالاً للتعبير عنها إلا بالتستر وراء أولئك المُسْتَشْرِقِينَ الكَاذِبِينَ[1])

(١)«السنة ومكانتها فى التشريع»(٣٤،٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الخامس:

أسباب الطعن في السنة -المصدر الثاني للتشريع- من أعدائها

منذ القدم وغير المسلمين يهاجمون السنة بل ويهاجمون الإسلام ولا عجب في ذلك، وكان ممن يهاجم السنة منذ القدم بعض الفرق الخارجة عن الدائرة الإسلامية الصحيحة مثل: المعتزلة، الخوارج، والشيعة وغيرهم.

ونجد كل من يقف من الإسلام موقفًا في أي جزئية من جزئياته يكون همه الأول موجهاً ناحية الطعن في السنة النبوية المطهرة.

ثم جئنا إلى المُحْدثين فوجدنا المستشرقين، والمستغربيين، والعلمانيين، وغيرهم ممن يسير على دربهم وفي طريقهم يطعن في السنة!! فما الأسباب التي جعلت كل هذه الطوائف تتجه إلى الطعن في السنة النبوية؟

أقول: هناك أسباب عديدة جعلت كل هؤلاء يجتمعون نحو هدف واحد وهو الطعن في المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي منها:

الأول: يطعنون في السنة ليعطلوا العمل بالقرآن الكريم:

فهم يريدون من الطعن في السُنَّة تشكيك المسلمين في الأصل الثاني من أصول التشريع في الإسلام وهي السُنَّة وتقليل الثقة بها، وإذا تشكَّك المسلمون في السُنَّة وقلَّلوا الثقة بها استعجم عليهم فهم القرآن ومعرفة حقيقة المراد منه، إذ السُنَّة شارحة للقرآن وَمُبَيِّنَةٌ لَهُ.

وإذا استعجم على المسلمين القرآن فَقُلْ على الإسلام العفاء. (١).

فلولا السنة لما فهمنا القرآن الكريم، ولما استطعنا تطبيقه واقعاً في حياتنا، فهدفهم أن يعطلوا القرآن عن التطبيق، وهذا أمر غاية في الخطورة.

مع ملاحظة: أن أدلة الشرع قامت ودلت على أن القرآن الكريم نزل ليعمل به، فالقرآن الكريم لم ينزل لكي نتلوه فقط، ولا لكي نحفظه فقط، مع الإقرار بأهمية التلاوة، وأهمية الحفظ.

---

(١) «دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين» (٩٤، ٩٥) باختصار.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فالهجوم على السنة هجوم على القرآن، هجوم على الإسلام؛ لأن الإسلام في نهاية الأمر عبارة عن قرآن وسنة، ونستمد كل أحكامنا، وكل أدلتنا على أي مسألة من مسائل شرعنا: في العقيدة، وفي التشريع، وفي الأخلاق، وفي العبادات، وفي المعاملات، وفي الأسرة، وفي الاقتصاد، كل ذلك وغيره نستمد أدلته من قرآن ربنا، ومن سنة نبينا ﷺ.

إذاً تتوجه الحملة والهجمة الشرسة على السنة؛ لأنه لو فرض ونجحت الحملة، فبالتالي سيصبح القرآن نصاً مقدسًا، نعم لن يتغير، ولن يتبدل، لكنه سيعطل عن العمل.

والأعداء الذين يتربصون بالإسلام وأهله الدوائر يعلمون هذه الحقيقة جيدًا، يعلمون أن الهجوم على السنة هو هجوم على القرآن وعلى الإسلام.

الثاني: يطعنون في السنة من أجل تضييع تشريعات الإسلام.

السنة تُشَرِّع كما يُشَرِّع القرآن الكريم، فإبطال السنة يعني تضييع جزء كبير من تشريعات الإسلام، في جوانب الحياة المتعددة، بل إن أكثر التشريعات تستمد من السنة المطهرة، وخصوصًا الأحكام التفصيلية للمسائل الشرعية، وأيضًا كثير من المسائل لا تجد دليلها إلا في السنة المطهرة، ولم يَرِد لها ذكر في القرآن الكريم، وهذا أمر مفهوم جدًّا، فالسنة تُشَرِّع كما يُشَرِّع القرآن الكريم.

الثالث: يطعنون في السنة من أجل القضاء على الفقه الإسلامي:

ومن الأسباب -أيضاً- تتمة للنقطة السابقة: أن أثر السنة المطهرة في التشريع الإسلامي، وأيضاً أثرها في الفقه الإسلامي من لدن عصر النبي ﷺ والصحابة الراشدين حتى عصور أئمة الاجتهاد من أصحاب المذاهب المتبوعة وغيرهم كبير جداً، ففي اجتهاداتهم كلها نجد السنة زادهم، وماءهم، وطعامهم، وشرابهم بعد القرآن الكريم.

فإذا قلت مثلًا: ما هي الأصناف التي يدخلها الربا؟ اذهب إلى السنة، ما هي صور البيع الحلال وصور البيع الحرام؟ اذهب إلى السنة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القرآن قعد القاعدة: ﴿ ...وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ..﴿٢٧٥﴾ [1] ﴾ لكن ما هي صور البيع الحلال؟ ما هي صور الربا الحرام؟ ما هي الأمور التي يدخلها الربا والتي لا يدخلها الربا؟ وكيف يكون الربا؟ كل ذلك وغيره- مما يطول المقام بذكره – تكلمت عنه السنة المطهرة، فالفقه الإسلامي ثروة تشريعية، تشمل كل جوانب الحياة، والسنة المطهرة لها الدور الأكبر في ذلك، وبالطعن في السنة يمكن القضاء على كل التراث الفقهي الإسلامي.

يقول الدكتور «محمد أسد [2]»: "قد كانت السنة مفتاحاً لفهم النهضة الإسلامية منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً، فلماذا لا تكون مفتاحاً لفهم انحلال الحاضر؟ إن العمل بسنة رسول الله هو عمل على حفظ كيان الإسلام وعلى تقدمه، وأن ترك السنة هو انحلال الإسلام. لقد كانت السنة هى الهيكل الحديدى الذى قام عليه صرح الإسلام، وإنك إذا أزلت هيكل بناء ما، أفيدهشك بعد أن يتقوض ذلك البناء كأنه بيت من ورق؟ ... إن التعبير الذى يتردد على مسامعنا اليوم كثيراً "لنرجع إلى القرآن الكريم، ولكن يجب ألا نجعل من أنفسنا مستعبدين للسنة" هذا التعبير يكشف بكل بساطة عن جهل بالإسلام، إن الذين يقولون هذا القول يشبهون رجلاً يريد أن يدخل قصراً ولكنه لا يريد أن يستعمل المفتاح الأصلى الذى يستطيع به وحده أن يفتح الباب[3]" ...-ويكشف محمد أسد السر فى محاربة السنة فيقول: "إن الهدف إسقاطها حتى يفقد المسلمون الصورة التطبيقية الحقيقية لحياة رسول الله صلى الله

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٧٥

(٢) **محمد أسد**: المفكر الإسلامي الكبير وُلِد بإقليم غاليسيا في بولندا الذي كان تابعا آنذاك للإمبراطورية النمساوية سنة(١٣١٨هـ=١٩٠٠م)، كان يسمى« ليوبولد فايس». وكان يهوديا فمن الله عليه بالإسلام سنة [١٩٢٦م] اهتم بقضايا الأمة وسافر إلى ليبيا وجاهد ضد الاحتلال الإيطالي ورافق الشهيد عمر المختار، ورحل إلى مكة، ثم انتقل إلى باكستان ، وحصل على جنسيتها، من كتبه "الطريق إلى مكة"، و"الإسلام فى مفترق الطرق"، و"منهاج الحكم فى الإسلام"، وترجم القرآن الكريم، وصحيح البخاي وعليه مؤخذات في ذلك وتوفي سنة [١٤١٢هـ=١٩٩٢م]. انظر: «تتمة الأعلام»(١٢٧/٢) بتصرف.

(٣) «الإسلام على مفترق الطرق» (٨٧، ٩١)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عليه وسلم والمسلمون الأوائل، وبذلك يفقد الإسلام أكبر عناصر قوته... ويقول: لكى يستطيع نقدة الحديث المزيفون أن يبرروا قصورهم، فإنهم يحاولون أن يزيلوا ضرورة اتباع السنة؛ لأنهم إذا فعلوا ذلك كان بإمكانهم حينئذ أن يتناولوا تعاليم القرآن الكريم كما يشاءون على أوجه من التفكير السطحى، أى حسب ميول كل واحد منهم وطريقة تفكيره هو [1])

الربع: يطعنون في السنة النبوية من أجل القضاء على كيان الأمة الإسلامية وخدمة الأغراض الاستعمارية

العمل بالسنة المطهرة هو الذي حفظ كيان الإسلام، هو الذي منع الإسلام من أن يذوب في الحضارات الأخرى، وهذا من أسباب عداء المستشرقين وغيرهم للسنة، فالسنة حفظت كيان الأمة: يعني جعلت لنا اقتصادًا إسلاميًّا، جعلت لنا أسرة إسلامية، جعلت لنا مجتمعًا إسلاميًّا، له قيمه، ومبادئه، وأسسه التي يقوم عليها، وله قوانينه التي تحكمه، وليس مجرد عبادة فحسب بين العبد وربه، إنما منهج حياة كامل.

فأعداء السنة يريدون أن تكون نساؤنا كنسائهم في كل شيء، في عدم الحجاب، في العلاقات المفتوحة، ويريدوننا مثلهم في المسائل المالية ويريدون مجتمعنا كمجتمعهم: يبيح الخمر والشذوذ وغير ذلك، وفي التمسك بالسنة النبوية العصمة من التردي في كل ذلك؛ لذلك كانت الحرب شرسة عليها من المستشرقين وغيرهم ممن تأثر بأقوالهم من الذين يخدمون الأغراض الاستعمارية ممن يحسبون على الإسلام.

الخامس: يطعنون في السنة من أجل القضاء على الجوانب التطبيقية في حياة النبي ﷺ

إن السنة المطهرة مع السيرة كلاهما متعلق بالنبي ﷺ وبمعرفة السنة والسيرة يتم الاقتداء بالحياة التطبيقية لحياة الرسول ﷺ، واقتداؤنا بالنبي ﷺ ليست مسألة ترفيهية أو كمالية أو متروكة لخيارنا، فبمقتضى إيماننا لا يجوز لنا أن نقتدي بغير النبي ﷺ وقد حصر الله تعالى قدوتنا وأسوتنا في النبي ﷺ قال الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ [2] ﴾

---

(١)«الإسلام على مفترق الطرق»(٨٨-٩٥)**وانظر**:« حقائق مضيئة في وجه شبهات مثارة»(٨٥)

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٢١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فيطعنون في السنة والسيرة حتى لا نقتدي برسولنا ﷺ، ويتمكنون من جعلنا نذوب في مجتمعاتهم وثقافاتهم، وبهذا يتمكنون من إزالة الإيمان من قلوب أبنائه.

السادس: يطعنون في السنة النبوية من أجل القضاء على وحدة المسلمين.

السنة النبوية من الأسس القوية التي قامت عليها وحدة المسلمين، فالمسلمون أوطانهم متعددة، وألسنتهم متعددة، وأشكالهم متعددة، وأجناسهم متعددة ولا توجد دولة من دول العالم إلا وفيها مسلمون قل عددهم أو كثر.

والمسلمون يعيشون في دول خاصة بهم، ويعيشون أيضًا مع غيرهم من أبناء الديانات الأخرى في الأوطان المتعددة.

كل ذلك والمسلمون ينطلقون في تحركاتهم من اتباعهم للسنة النبوية فالحرام والحلال في المأكل والمشرب والملبس والزواج والطلاق، والبيع والشراء وغير ذلك واحد لا يختلف في أي بلد من بلاد الإسلام.

وكذلك صلة الأرحام، وحقوق الجيران، وكيف يربى الأولاد، وحقوق الزوجة، وكيفية جمع الأموال من الحلال الطيب؟ وكيفية انفاقها في الحلال الطيب.

كل ذلك واحد بالرغم من تباعد الأوطان، واختلاف الألسنة والألوان، وتعدد اللهجات، وتعدد الأشكال.

ومعصومون بحول الله تعالى من أن يذوبوا في غيرهم من غير المسلمين، فكل مسلم في الدنيا يكره الشذوذ وينبذه، كل مسلم في الدنيا حتى وإن وقع من البعض بعض الرذائل، وبعض النقائص وبعض الكبائر، فهم يعلمون أنهم يفعلون محرماً.

وقدعرف أعداء السنة ذلك فقال أحدهم وهو الأستاذ «جمال البنا[1]» :

(لقد وصلت هذه "النفسية النمطية" من القوة درجة محت فيها الفروق بين الأجناس واللغات، فشخصية المسلم العربى هى شخصية المسلم الهندى أو السودانى

---

(١)**جمال البنا** : بن أحمد عبد الرحمن البنا، ولد سنة:١٩٢٠م وتوفي سنة ٢٠١٣م من كتبه: له العديد من الاراء التي تخالف أجما الأمة ، وله حوالي ١٥٠ كتاب، معظمها طعن في ثوابت الأمة، منها: «العودة إلى القرآن»، و«االربا» و«قضية الحرية في الإسلام» و«الأصلان العظيمان».
انظر: تعداد مؤلفاته وبعض آرائه على موقع: « ويكيبيديا، الموسوعة الحرة»

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أو حتى الأوربى الذى استسلم للتيار ... فقد أوجدت السنة رباطاً و"كومنولث" إسلامى أقوى من أى كومنولث آخر ...[1])

وبالطعن في السنة والقضاء عليها يمكنهم القضاء على وحدة المسلمين، ويمكنهم القضاء على هوية الأمة الإسلامية.

لكن هيهات فالسنة النبوية محفوظة بحفظ الله عز وجل لها.

السابع: يطعنون في السنة من أجل تفسير القرآن الكريم وفق أهوائهم.

السنة هي العائق الأكبر والسد المنيع أمام تدخل الأهواء في تفسير القرآن، فالسنة دورها خطير، فهي التي تبين القرآن، فإذا أراد أحد أن يبين القرآن على غير بيان السنة، فلن نقبله، ثم هي تُشَرِّع وتتم القرآن الكريم في التشريع، فبوجود السنة لن يستطيع أحد أن يبتعد بالقرآن عن مراميه ومقاصده ومعانيه التي تلقتها الأمة عن رسول الله ﷺ.

ولولا السنة لفتحت الأقاويل المتعددة في تفسير وتأويل آي القرآن الكريم، وللوى كل واحد عنق الحقيقة، وعنق الآية على الوجه الذي يريد في فهمه، وهناك محاولات في هذا، ولكنها تبوء بالخسران.

إذاً فالسنة لها دورها الكبير في الحفاظ على القرآن، وعصمته من تدخل الأهواء فيه، ومن تفسيره حسب الأغراض، وعصم الله -عز وجل- الإسلام، والقرآن من ذلك بأساليب متعددة على رأسها السنة المطهرة الشريفة.

الثامن: يطعنون في السنة من أجل عداوتهم للإسلام.

نجد كثيرًا من أعداء السنة يهاجمون السنة وفي أحيان أخرى ي هاجموا الإسلام، فعداوتهم للسنة هي عداوة للإسلام؛ فهناك أقوال كثيرة من أعداء الإسلام بينوا فيها أن الإسلام هو العقبة الكئود في سيطرة الغرب على العالم، فيحاربونه، وحربهم أيضاً موجهة إلى السنة باعتبارها جزءاً من الحرب على الإسلام.

(١) «السنة ودورها فى الفقه الجديد» لجمال البنا(٢٠)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فيقصدون من الهجوم على الإسلام والسنة تقويض دعائم الإسلام، وإضعاف الروح الدينية في المسلمين، كي يتم لدولهم –أو من يمولهم– ما يريد من الاستعمار والاستئثار بخيرات البلاد واستذلال رقاب العباد(١).

وأخيراً أقول: الحرب –أخي المسلم–على الإسلام، وعلى السنة، وعلى القرآن، والمعركة خطيرة وشرسة، فنحن لا نحارب طواحين الهواء ولا نفتعل معارك، فهذه كتبهم، وهذه كتاباتهم، وهذه برامجهم، تفصح عن مراميهم، ومقاصدهم، وأهدافهم في الهجوم على السنة.

أرجو منك أخي القاريء أن نقبل على دراسة السنة بروح الجندية، فنحن على ثغر من ثغور الإسلام، يحاول الأعداء أن ينالوا من الإسلام من قبله، فلا يؤتى الإسلام من قبلكم(٢).

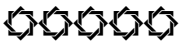

(١) «دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين» (٩٥) بتصرف.

(٢) «الدفاع عن السنة» جامعة المدينة (١١٧–١٢٧)، وانظر:«الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية » (٩– ١٧) و«دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين» (٩٤، ٩٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل السادس:

الجذور التاريخية لمنكري السنة

إن تاريخ منكري سنة رسول الله ﷺ يكاد يقرن بتاريخ منكري رسالته ﷺ فالكفر بسنته ﷺ هو قرين الكفر برسالته فهما أمران متقاربان زماناً، ويكادان يكونان متماثلين حكماً، ولا يختلفان إلا باعتبار أن ثمة كفراً دون كفر، وإلا فإنكار سنة رسول الله ﷺ وجحدها كفر، كما أن إنكار رسالته كفر.

ومن المُسَلَّم به أنه لم يخل زمان من الأمرين جميعاً كذلك، فكما أنه لم يخل زمان من منكري رسالته ﷺ، فكذلك لم يخل زمان من منكري سنته ﷺ مع زعمهم بأنهم مسلمون مؤمنون برسالته، والأخيرة هذه هي مثار العجب، إذ كيف يكونون مؤمنين برسالته ﷺ ثم ينكرون سنته، ويرفضون اتباعه، ويصرون على عدم الأخذ عنه، والاحتكام إليه، والتسليم له ويقبلون على مخالفته في كل ما قال وفعل وأقر، فيقولون ما لم يقل، ويفعلون ما لم يفعل، ويرفضون ما أقره ورضي به.

ولقد بدأت مسيرة إنكار السنة والشغب عليها على هيئة فردية في حالات نادرة لا اعتبار بها، وكان ذلك في حياة رسول الله ﷺ ومن ذلك ما جاء في سبب نزول قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾[1] ﴾.

من أن الزبير بن العوام ﷺ اختصم ورجل من أصحاب رسول الله ﷺ فحكم رسول اللهﷺ للزبير أن يسقي زرعه أولاً، ثم يرسل الماء إلى صاحبه، فغضب الرجل وقال: يا رسول الله أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ[2] ؟. أي حكمت له بسبب أنه ابن عمتك، فتلون وجه رسول الله ﷺ وأنزل الله – تعالى – الآية في ذلك[3].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٦٥

(٢) كَانَتْ أُمُّ الزُّبَيْرِ صَفِيَّةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ.«فتح الباري»(٥/ ٣٦)

(٣) أصل الحديث رواه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى {فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ} [النساء: ٦٥] (٦/٤٦/ح ٤٥٨٥)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لكن هذه الحالات شاذة ولا تذكر في معرض التأريخ لمنكري سنة رسول الله ﷺ وذلك لأمرين: لشذوذها وندرتها، ثم لعودة أصحابها إلى الحق سريعاً وانقضاء أثرها.

أما إنكار السنة على هيئة مؤثرة، وعلى أيدي طوائف لها ذكرها في التاريخ، فقد بدأت على أيدي الخوارج والشيعة، ثم انضم إليهم طوائف من المتكلمين وبخاصة من المعتزلة الذين انتسب إليهم كثير من الزنادقة والفاسقين عن الملة، كالنظام[1] الذي كان " شاطراً من الشطار، يغدو على سكر ويروح على سكر ويبيت على جرائرها، ويدخل في الأدناس والفواحش، وهو القائل:

مَا زِلْتُ آخُذُ رُوحَ الزِّقِّ[2] فِي لُطْفٍ ... وَأَسْتَبِيحُ دَمًا مِنْ غَيْرِ مَجْرُوحِ

حَتَّى انْثَنَيْتُ وَلِي رُوحَانِ فِي جَسَدِي ... وَالزِّقُّ مُطَّرَحٌ جِسْمٌ بِلَا رُوحِ[3]

أما الشيعة والخوارج: فكلتا الطائفتين شغبت على السنة النبوية المطهرة وأنكرتها.

---

(١)**النظَّام:** هو: أبو إسحاق إبراهيم بن سيار [بفتح السين المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعد الألف راء مهملة] النَّظَّام [بالظاء المعجمة المشددة] كان ينظم الخرز بسوق البصرة، وكان يُظهر الاعتزال، وهو الذي تُنسب إليه الفرقة النظامية من المعتزلة، لكنه كان زنديقاً وأنكر الإجماع لقصده الطعن في الشريعة، وكذلك أنكر الخبر المتواتر مع خروج رواته عن حد الحصر؛ هذا مع قوله بأن خبر الواحد قد يفيد العلم، فأعجب لهذا الخذلان، وأنكر القياس .. وكل ذلك زندقة لعنه الله وله كتاب "نصر التثليث على التوحيد" وإنما أظهر الاعتزال خوفاً من سيف الشرع، وله فضائح عديدة، وأكثرها طعن في الشريعة المطهرة وله " كتاب الطفرة" و"كتاب الجواهر والأعراض" و"كتاب حركات أهل الجنة" .. ورد أنه سقط من غرفة وهو سكران فمات سنة: بضع وعشرين ومائتين " انظر: الإبهاج في شرح المنهاج" (٢/ ٣٥٣) و"سير أعلام النبلاء" (١٠/ ٥٤١، ٥٤٢) و"الوافي بالوفيات" (٦/ ١٢ – ١٦)

(٢) **الزق:** بالكسرِ: السِّقاءُ، أو عَاء من جلد يجز شعره وَلَا ينتف للشراب وَغَيره انظر: «القاموس المحيط» (٨٩٠) و«المعجم الوسيط» (١/ ٣٩٦)

(٣) «تأويل مختلف الحديث»(١٨)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فالشيعة: لم يقبلوا من سنة النبي ﷺ إلا القليل الذي نُقل إليهم عن طريق من يدين بعقيدتهم في الإمامة ويشايع آل البيت – فيما يزعمون – ولو أننا عرفنا أنهم لم يوالوا من الصحابة ﷺ إلا بضعة عشر صحابياً هم فقط الذين رضي عنهم الشيعة وأخذوا عنهم، لأدركنا ذلك القدر الضئيل من سنة النبي ﷺ الذي قبله الشيعة الرافضة وعملوا به، وذلك الكم الهائل من السنة النبوية التي رفضوها وأنكروها لأنها أتت عن جمهرة الصحابة الذين لا يرضى عنهم الشيعة.

فالشيعة – إذاً – رفضوا السنة لأنهم طعنوا في عدالة الصحابة – رضوان الله عليهم – لأنهم بايعوا أبا بكر ﷺ خليفة لرسول الله ﷺ ولم يبايعوا عليا ﷺ الذي كان هو الخليفة من وجهة أنظار الشيعة.

والشيعة منهم معتدل وغال، فالمعتدلون فسقوا الصحابة – رضي الله عنهم – والغالون كفروهم – عياذاً بالله – ولم يستثن الشيعة من ذلك سوى عدد يزيد قليلاً على أصابع اليدين.

على أن الشيعة الرافضة أضافوا إلى إنكارهم السنة – على الوضع الذي ذكرناه – إضافة جديدة جعل جرمهم في هذا الباب مضاعفاً، ذلك أنهم لم يكتفوا بإنكار الحديث ورفض السنة، **وإنما لجأوا إلى وَضع ما أسموه أحاديث**، ونسبوها إلى النبي ﷺ فألَّفوا كلاماً على هيئة أحاديث الرسول ﷺ في تعظيم أئمتهم، وتأكيد نحلتهم، وتأصيل معتقدهم، وأيضاً في ذم مخالفيهم وعقائدهم.

وقد كان لهذه الأحاديث المزعومة الموضوعة على رسول الله ﷺ دور أصيل في حجية التشريع وأصول الدين عندهم.

أما الخوارج: فقد طعنوا في الصحابة – رضوان الله عليهم – بعد واقعة التحكيم الشهيرة أثناء الحرب بين علي ومعاوية – رضي الله عنهما – .

وبسبب واقعة التحكيم طعن الخوارج في عدالة الصحابة ﷺ: فمن الخوارج مَنْ فَسَّقهم، وهم قلة لا تذكر، والأكثرون من طوائف الخوارج كفروا الصحابة – عياذاً بالله – بل منهم من جعلهم كالمشركين في الحرب والسبي وعدم قبول الجزية، إلى آخر تلك الآراء التي تدل على انحراف حاد عن جادة الإسلام.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد دفع بهم إنكار السنة والرغبة الملحة عندهم في مخالفة جماعة المسلمين إلى العدوة القصوى بعيداً عن الإسلام، فافتروا على الله ورسوله وجماعة المسلمين، وتباروا في تكفير الأمة بأنواع من الكفر.

فجمهرتهم يرون أن دار مخالفيهم دار حرب، يقتل فيها النساء والأطفال وأن جميع المسلمين كفار مثل كفار العرب، لا يقبل منهم إلا الإسلام أو القتل.

أما في الأحكام: فقد أنكروا الرجم في الزاني المحصن؛ لأنه ليس في القرآن، وأقاموا حد السرقة ولم يلتزموا ما ورد في السنة وإجماع الأمة بالحرز في السرقة ونصابها، وكذلك قطع اليد من الرسغ، كما استحلوا كفر الأمانة التي أمر الله – تعالى – بأدائها وزعموا أن المسلمين مشركون يحل أكل أماناتهم.

وأجاز فريق الميمونية من فرق الخوارج: نكاح بنات البنين وبنات البنات وبنات بنات الإخوة وبنات بني الإخوة[1] لأن القرآن لم يذكرهن ضمن المحرمات.

إلى غير ذلك من أنواع الضلال والزيغ الذي وقعوا فيه في أصول الدين، وفي أحكام الشريعة بسبب أنهم رفضوا السنة النبوية المطهرة، وزعموا أنهم يأخذون أحكامهم وقضايا دينهم عن القرآن، وما علموا أنهم نابذوا القرآن ونبذوه يوم نبذوا السنة واتخذوها ظهرياً.

يقول عبد القاهر البغدادي[2] عن الخوارج إنهم: "أنكروا حجية الإجماع والسنن الشرعية، وأنه لا حجة في شيء من أحكام الشريعة إلا من القرآن، ولذلك أنكروا الرجم والمسح على الخفين لأنهما ليسا في القرآن، وقطعوا يد السارق في القليل

---

(١) «مقالات الإسلاميين»(٩٥)

(٢)**عبد القاهر البغدادي**: هو (عبد القاهر بن طاهر، الأستاذ أبو منصور البغدادي الشافعي، توفي سنة: تسع وعشرين وأربعمائة، له: "بلوغ المدى في أصول الهدى" و"تأويل متشابه الأخبار" و"التحصيل في الأصول" و"أصول الدين"، و"الفرق بين الفرق"). انظر:"سير أعلام النبلاء" (١٧/ ٥٧٢)، و"هدية العارفين" (١/ ٦٠٦)، و"كشف الظنون" (١/ ٢٥٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والكثير لأن الأمر بالقطع في القرآن مطلق، ولم يقبلوا الرواية في نصاب القطع ولا الرواية في اعتبار الحرز فيه "[1] .

فهؤلاء وأولئك – الخوارج والشيعة – رفضوا – سنة رسول الله ﷺ لطعنهم في الصحابة ﷺ .

ومن المعلوم أن سنة رسول الله ﷺ إنما وصلت إلينا من خلال الصحابة ﷺ بل إن الدين كله وصل إلينا من خلالهم، فهم الطبقة المعاصرة لرسول الله ﷺ زمانا، المطلعة على أحواله قولاً وفعلاً، الحريصة على أن تحفظ عنه كل حركة وسكنة، وأن تنقل عنه كل لفظة وسكتة، الأمينة في وصف أحواله ﷺ صغيرها وكبيرها.

والصحابة ﷺ هم الذين نقلوا إلينا أحوال النبي ﷺ كافة لم يخرموا منها شيئاً، حتى صرنا بفضلهم – جزاهم الله عن الأمة خيرا– كأننا نعايشه في أحواله ﷺ ، ونعاين هيئاته، فهم ﷺ الذين نقلوا إلينا الدين كاملاً عن رسول الله ﷺ الذي تلقاه عن ربه وحيا في القرآن أو في السنة.

فإذا جاء من الطوائف والفرق من يرفض الأخذ عنهم مستنداً إلى ما يزعمه من أنهم ليسوا عدولاً، فعن من يأخذ دينه، وأنى له أن يعرف شرائع الإسلام؟ ومن أين سيأخذ أحكام الدين في الصلاة وهيئاتها، والزكاة ومقاديرها، والصيام وأحكامه، والحج ومناسكه، ثم من أين له أن يعرف ما يحل وما يحرم، وما يأخذ أو يدع في شؤون الحياة جميعها، ثم أين نجد كل هذا في القرآن المجيد؟ وأين يجده هؤلاء الذين يزعمون أنهم يكتفون بالقرآن وحده دون السنة النبوية المشرفة؟

إن رفضهم السنة النبوية كان له الأثر الذي أشرنا إلى بعضه من خروجهم على الدين، وابتداعهم فيه ما ليس منه، واعتناقهم عقائد، ومزاولتهم شرائع لا تمت إلى الإسلام، بل تناقض الإسلام وتعارضه، وقد انتهى بهم الأمر إلى أن نقضوا عرى الإسلام، وكفَّروا الأمة المسلمة، وما كفرت الأمة ولكن الظالمين كفروا.

يهدمون الدين بحجة الحرص عليه، ويكفرون بالقرآن وهم يزعمون الاستمساك به والاعتماد عليه، فأين منهم آياته البينات التي تأمر بطاعة رسول الله ﷺ والأخذ

(١) انظر: «أصول الدين» (١٩)، و«الفرق بين الفرق»(٦٤).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عنه والائتمار بأمره والانتهاء بنهيه؟ بل أين منهم آياته البينات التي تنص على أنه ﷺ لا ينطق عن الهوى، وأن سنته وحي من عند الله – تعالى – وأين من هؤلاء الذين يخالفون عن أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قوله تعالى – محذراً إياهم ومن علـــى شـــاكلتهم: ﴿ ... فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾[1]

هكذا بدأت مسيرة إنكار سنة رسول الله ﷺ والشغب عليها ورفض اعتبارها مصدراً تشريعياً كالقرآن، والخروج على طاعة رسول الله ﷺ بدأت مسيرة الضلال هذه على أيدي الخوارج والشيعة الرافضة.

ثم تلقفها منهم وسار على ضلالهم طوائف من المتكلمين وأشهرهم في هذا الباب المعتزلة، ثم استمرت مسيرة الضلال يسلمها ضال إلى ضال، ويأخذها ضال عن ضال، وقد **افترقوا** في ضلالهم إلى مذاهب وطوائف:

فطائفة: تنكر السنة النبوية المطهرة بجملتها، ما كان منها قولاً، وما كان عملاً، وما كان تقريراً، ويعدون أقواله ﷺ وأفعاله مثل أقوال الناس وأفعالهم لا صلة لها بالدين من قريب أو من بعيد.

وطائفة: تأخذ من السنة بما كان عملاً وتطرح ما كان قولاً، دون تمييز أو سند من شرع أو عقل يسوغ هذه التفرقة، فإن صاحب العمل هو نفسه صاحب القول ﷺ.

وطائفة ثالثة: هي أقل الطوائف جرماً في هذا الباب، ولكنها أعمها وأطمها وأكثرها عدداً، وما ذهبت إليه أعظم شيوعاً وذيوعاً، ذلكم الذين يقولون لا نأخذ من سنة رسول الله ﷺ إلا بما تواتر قولاً وعملاً، أما خبر الواحد فلا يأخذون به ولا يعتبرونه، ومن هؤلاء من يرفضه جملة، ومنهم من يرفضه في العقائد.

وقد ظلت مسيرة الضلال هذه تنتقل عبر التاريخ بطوائفها المختلفة وعلى مستوى الأمة المسلمة شرقاً وغرباً، حتى كانت نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن

(١) سورة النور، الآية: ٦٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العشرين، حيث نبتت نابتة سوء بين المسلمين في بلاد الهند، وذلك بنشأة ما سمي بطائفة " القرآنيون " تلك الطائفة التي زعمت الاعتماد على القرآن وحده، وطرح السنة النبوية المطهرة، وأخذت تدعو إلى نحلتها بهمة ونشاط تحت رعاية الاستعمار الإنجليزي، ثم انتقلت من الهند إلى باكستان – بعد التقسيم – تحت مسمى "البرويزيين[1] " [2].

وانتقلت هذه النحلة إلى العديد من الدول الإسلامية، منها مصر، والكويت، وتونس، والمغرب والجزائر وغيرها من البلاد وصار دعاتها يتحدثون الآن بلا خجل أو مواربة، وأعلنوا عداءهم للسنة في صراحة ووضوح.

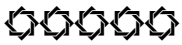

(١) نسبة إلى : غلام أحمد برويز الذي (ولد سنة: «١٩٠٣م» بالهند وجحد «غلام» طاعة الرسولﷺ، وأنكر حجية السنَّة، وزعم بأن مصدر التشريع هو القرآن فقط. وأنكر وجود أدم وانها مجرد قصه تخيلية وأنكر وجود الجنة والنار وانها أماكن تخيليه وأنكر وجود الملائكه حيث زعم انهم ليسوا عالماً حقيقيّاً وإنما هم القوى المودَعة في الكائنات، والقضاء والقدر عندهم مكيدة مجوسيةوله طامات أكثر من ذلك مات سنة: «١٩٨٥م» من كتبه «لغات القرآن» و«مفهوم القرآن» و«تبويب القرآن» «إبليس وادم» وغيرها). «ويكيبيديا، الموسوعة الحرة» باختصار

(٢) « شبهات القرآنيين حول السنة النبوية» (٢١– ٢٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل السابع:

الأدلة على أن السنة وحي من عند الله عز وجل.

المبحث الأول: بعض الأدلة من القرآن الكريم على أن السنة وحي من عند الله

الأدلة من القرآن كثيرة جداً منها:

١- الدليل الأول: قول الله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ [١] ﴾

فقوله سبحانه: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ ﴾ لفظة عامة؛ تشمل جميع ما يلفظه ﷺ ، وإذا كان كلُّ ما يقولُه ﷺ: إنما هو وحيٌ يُوحى إليه به، دل على أن السنة النبوية وحي.

٢- الدليل الثاني: قول الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١٢٩ [٢] ﴾

فالحكمة المعطوفة على الكتاب ، هي السنة النبوية ، وهي وحي منزل من عند الله تعالى بدلالة الآيات التاليات.

قال الله جل شأنه: ﴿ ...وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ ...۝٢٣١ [٣] ﴾ ، وقال الله عز وجل: ﴿ ...وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ۝١١٣ [٤] ﴾ ، فقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم ﴾ و ﴿ ...وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ ، يدل على أن «الحكمة» منزَّلةٌ من عند الله عز وجل، كما هو الحال في الكتاب الكريم، لأنها معطوفةٌ عليه، ومقرونةٌ به، وكلاهما منزَّل.

---

(١) سورة النجم، الآيات: ١-٥

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٩

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٣١

(٤) سورة النساء، الآية: ١١٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فالكتابُ هو آيات الله -عز وجل-عُطفت عليها الحكمةُ، فدل اللفظ على التغاير، لكن كلاهما - أي الكتاب والحكمة- منزَّلان متلوان، ولا يكون ذلك إلا للوحي. وإن كان تلاوةُ الكتاب الكريم غيرَ تلاوة الحكمة.

فلقد كان الوحى يرقبه ﷺ فيما يجتهد فيه ويصوب له ما يحتاج إلى تصويب؛ فالنبى ﷺ معصوم بالوحى الذى لا يخطئ

٣- الدليل الثالث: قول الله عز وجل﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ (١)﴾

فقد تكفل الله تعالى بجمع القرآن الكريم في صدر رسول الله ﷺ، كما تكفل جل شأنه ببيانه.

وكان رسول الله ﷺ يُحرِّك لسانه أثناء قراءة جبريل عليه السلام في نزوله بالوحي عليه ﷺ ، مخافةَ أن ينفلت منه، ولا يحفظه، فنُهي ﷺ عن ذلك، وأُخبر أن الله عز وجل هو المتكفل بحفظه في صدره ﷺ ، وجريانه على لسانه بعد ذلك، كما أنه تعالى هو المتكفِّل بتفهيم تلك الآيات ومناسباتها له ﷺ ،

فقولُه سبحانه وتعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ تكَفُّلٌ من الله عز وجل ببيان القرآن الكريم؛ الذي يُشكل على الناس في معانيه، ومجمله، وأحكامه.

وقد وكل الله جل شأنه هذا البيانَ إلى رسوله الكريم ﷺ حيث قال جل شأنه:﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ (٢)﴾

بل حصر الله سبحانه وتعالى مهمَّةَ رسوله الكريم ﷺ في ذلك، فقال الله سبحانه وتعالى:﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ (٣)﴾

---

(١) سورة القيامة، الآية: ١٦-١٩

(٢) سورة النحل، الآية: ٤٤

(٣) سورة النحل، الآية: ٦٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهذا البيانُ المُلتَزَمُ به مِن قِبل الله عز وجل، والمعهودُ به إلى النبي المصطفى الكريم ﷺ هو من الوحي المنزَّل، باعتبار الالتزام، والعهد به إلى النبي المصطفى الكريم ﷺ ، وبه بانت السنة النبوية أنها وحي أيضاً.

٤ – **الدليل الرابع بيان الأحكام الشرعية:** إن أغلب الآيات القرآنية الكريمة في أحكام العبادات والمعاملات، ... إلخ جاءت مجملةً، أو مطلقةً، أو عامةً، وجاءت السنةُ النبويةُ الشريفة مبيِّنةً، أو مقيِّدةً، أو موضِّحةً، أو مخصِّصةً، ... أو جاءت بأحكام زائدة.

ففي العبادات مثلاً: جاءت آيةٌ في التيمم ﴿ ...وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ...﴿٤٣﴾ ﴾[1]

وأخرى في الوضوء: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ...﴿٦﴾ ﴾[2]

لكن لم يرد فيهما الاستجمار والاستنجاء، وغَسلُ النجاسة، وكيفية الغسل، ولم يوضِّح الماء، ومقداره في الوضوء، كما لم يأت كثير من الأحكام في آية الوضوء، كغسل اليدين في ابتداء الوضوء، والمضمضة والاستنشاق، والمبالغة فيهما، والاستنثار، والسواك، ومسح الأذنين، والتثليث في ذلك، ... إلخ

وكذلك الأمر في باقي العبادات والمعاملات وغيرهما.....فهل عيَّن النبي المصطفى الكريم ﷺ ذلك من عند نفسه، أو هو الوحي الذي لم نطَّلع عليه؟

وكيف يكون من عند نفسه – حاشاه بأبي هو وأمي – والله تعالى يقول:

﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾[3]

---

(١) سورة النساء، الآية: ٤٣ وسورة المائدة، الآية: ٦

(٢) سورة المائدة الآية: ٦

(٣) سورة الحاقة الآية: ٤٤-٤٦

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لكنه البيان الذي وَكَل الله تعالى إليه، وأوحاه له فنطق به، حيث يقول الله جل شأنه: ﴿ ...لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ [1] ﴾ بعد أن تكفَّل الله تعالى بالبيان ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾ ﴾ وقد أخبرنا تعالى بأنه ﷺ لا ينطق عن الهوى إنما هو الوحي ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ [2] ﴾

فهو ﷺ يَتَّبع ما يوحيه الله تعالى إليه في كل أموره، كما أخبرنا الله جل شأنه عن رسول الله ﷺ ﴿ ...إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ...﴿٥٠﴾ [3] ﴾ ﴿ ...قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِن رَّبِّي ...﴿٢٠٣﴾ [4] ﴾

ثم ما كان رسول الله ﷺ يفعل ذلك من عند نفسه، ولو فعل ﷺ لما أقرَّه الله تعالى، ولذكر الله تعالى ذلك لنا في كتابه الكريم، ولكان ﷺ متقوِّلاً على ربه – حاشاه بأبي هو وأمي – فلما أقره الله تعالى – بل وَكَلَ ذلك البيان إليه؛ دلَّ على أن ما فعله ﷺ من البيان إنما هو بأمر الله عز وجل الذي أوحاه إليه، وأنه ﷺ إنما اتبع ما يوحى إليه، وإن كان قد خفي علينا كثيرٌ من ذلك، لأن بعضاً منه قد صرح ﷺ بتعليم جبريل عليه السلام له، كما ذكرته في الأصل، والله تعالى أعلم.

---

(١) سورة النحل، الآية: ٤٤

(٢) سورة النجم، الآيات: ١–٥

(٣) سورة الأنعام، الآيات: ٥٠

(٤) سورة الأعراف، الآيات: ٢٠٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثاني:

بعض الأدلة من السنة النبوية على أن السنة وحي من عند الله

إن الأدلةَ من السنة النبوية الشريفة على أنها وحيٌ كثيرةٌ جداً منها:

١- ما رواه الإمام البخاري بإسناده إلى: يَعْلَى ﷺ أنه قَالَ لِعُمَرَ ﷺ:

﴿أَرِنِي النَّبِيَّ ﷺ حِينَ يُوحَى إِلَيْهِ، قَالَ: " فَبَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ بِالْجِعْرَانَةِ، وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَرَى فِي رَجُلٍ أَحْرَمَ بِعُمْرَةٍ، وَهُوَ مُتَضَمِّخٌ بِطِيبٍ، فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ سَاعَةً، فَجَاءَهُ الوَحْيُ، فَأَشَارَ عُمَرُ ﷺ إِلَى يَعْلَى، فَجَاءَ يَعْلَى وَعَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَوْبٌ قَدْ أُظِلَّ بِهِ، فَأَدْخَلَ رَأْسَهُ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُحْمَرُّ الوَجْهِ، وَهُوَ يَغِطُّ، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ، فَقَالَ: «أَيْنَ الَّذِي سَأَلَ عَنِ العُمْرَةِ؟» فَأُتِيَ بِرَجُلٍ، فَقَالَ: «اغْسِلِ الطِّيبَ الَّذِي بِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، وَانْزِعْ عَنْكَ الجُبَّةَ، وَاصْنَعْ فِي عُمْرَتِكَ كَمَا تَصْنَعُ فِي حَجَّتِكَ»[1]﴾

فلم يجب رسول الله ﷺ السائل إلا بعد نزول الوحي، وكان نزول الوحي في صورة غير مرئية ولكن توجد أمارات تدل عليه.

٢- ما رواه مسلم بإسناده إلى عَائِشَةَ -رضي الله عنها- قَالَتْ:

﴿دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعِنْدِي امْرَأَةٌ مِنَ الْيَهُودِ، وَهِيَ تَقُولُ: هَلْ شَعَرْتِ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ؟ قَالَتْ: فَارْتَاعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: «إِنَّمَا تُفْتَنُ يَهُودُ» قَالَتْ عَائِشَةُ -رضي الله عنها-: فَلَبِثْنَا لَيَالِيَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلْ شَعَرْتِ أَنَّهُ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ؟» قَالَتْ عَائِشَةُ -رضي الله عنها-: «فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، بَعْدُ يَسْتَعِيذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»[2]﴾

فهنا كان نزول الوحي بالسنة متضمِّناً تصحيحاً لاجتهاد أقدم النبي عليه بفطرته البشرية ولم يكن مبلِّغاً عن الله -سبحانه وتعالى-.

٣- ما رواه الإمام مسلم بإسناده إلى **عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ ﷺ قَالَ:**

---

(١) رواه البخاري؛ كتاب: الحج، باب: غَسْلِ الخَلُوقِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ مِنَ الثِّيَابِ(٢/١٣٦/ح١٥٣٦)

(٢) رواه مسلم؛ كتاب: المساجد، باب: اسْتِحْبَابِ التَّعَوُّذِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ (١/٤١٠/ح ٥٨٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ خَطِيبًا، فَقَالَ: ..إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ[1] ﴾

٤- ما رواه الإمام البخاري بإسناده إلى عَائِشَةَ-رضي الله عنها- قَالَتْ:

﴿ «مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَمَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، لِكَثْرَةِ ذِكْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِيَّاهَا وَثَنَائِهِ عَلَيْهَا، وَقَدْ أُوحِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ لَهَا فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ»[2] ﴾

قال الدكتور خليل بن إبراهيم ملا خاطر: (الأدلةَ من السنة النبوية الشريفة على أن السنةَ النبويةَ وحيٌ كثيرةٌ جداً يصعب حصرها أو ذكرها، وقد قسمتها - بعد البحث- إلى مجموعات، واقتصرت على مائة عنوان، وتحت كل عنوان يندرج مجموعة من الأحاديث، تزيد أو تنقص، فقد تصل إلى المئات، وقد تنقص إلى الآحاد، لذا فإني أذكر هنا بعض العناوين...وعند ذكري للعنوان لا أعنيه بمفرده، بل يندرج تحته كلُّ مشتقاته في اللغة[3]

ومن عناوين الأحاديث [التي تدل على أن السنة وحي من عند الله تعالى]

كل ما جاء من أحاديث بلفظ الوحي، وما جاء بلفظ الأمر، وما جاء بلفظ الإعطاء، وما جاء بلفظ الوعد، وما جاء بلفظ الحل، وما جاء بلفظ الإباحة، وما جاء بلفظ التطييب، وما جاء بلفظ الإذن، وما جاء بلفظ الترخيص، وما جاء بلفظ النهي، وما جاء بلفظ الإبدال، وما جاء بلفظ التفضيل، وما جاء بلفظ الرؤية، وما جاء بلفظ الإتيان، وما جاء بلفظ التحريم، وما جاء بلفظ البِشارة، وما جاء بلفظ الإيتاء، وما جاء بلفظ التخيير، وما جاء بلفظ النصر، وما جاء بلفظ الاشتراط، وما جاء بلفظ الانتداب، وما

---

(١) رواه مسلم؛ كتاب: الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا، بَابُ الصِّفَاتِ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ (٤/٢١٩٨/ح ٢٨٦٥)

(٢) رواه البخاري، كتاب النكاح، باب: غيرة النساء ووجدهن(٧/٣٦/ح ٥٢٢٩). وصحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها(٤/١٨٨٨/ح٢٤٣٥)

(٣)مثال ذلك: (كل ما جاء بلفظ الوحي) فإنه يدخل تحته كلُّ مشتقاته؛ مثل: أُوحي إليَّ، فجاء الوحي، أوحى الله إليه، أَوحى إليَّ، يُوحى إليه، وحي، ... ومثل (كل ما جاء بلفظ الأمر) فإنه يدخل تحته كلُّ مشتقاته، مثل: أُمِرتُ بكذا، أَمرني ربي، أَمر ربي، إن ربك يأمرك، ... وهكذا يقال في كل العناوين.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جاء بلفظ التجاوز، وما جاء بلفظ النفث في الرُّوع، وما جاء بلفظ البعثة، وما جاء بلفظ الجعل، وما جاء بلفظ الاستئذان، وما جاء بلفظ الإخبار، وما جاء بلفظ العَجَب، وما جاء بلفظ الإبدال، وما جاء بلفظ الكفالة، وما جاء بلفظ الضمان، وما جاء بلفظ القَسَم على بعض الأمور، وما جاء بلفظ التصديق، وما جاء بلفظ العذر، وما جاء بلفظ الكتابة، وما جاء بلفظ الوجوب، وما جاء بلفظ الدخول في الجنة أو النار، وما جاء بلفظ السؤال، وما جاء بلفظ القضاء، وما جاء بلفظ العرض، وما جاء بلفظ التوكيل، وما جاء بلفظ القسْم، وما جاء بلفظ الإمداد، وما جاء بلفظ الإحداث، وما جاء بلفظ الرضا، ... إلخ.

وما جاء مِن إخبار رسول الله ﷺ عن الله تعالى وأوصافه وأسمائه وأفعاله، وإخباره ﷺ عن نفسه الشريفة، وما خصه الله تعالى به وفضله، وإخباره ﷺ عن فضل الصلاة والسلام عليه، وبيان عقوبة تارك الصلاة عليه، وإخباره ﷺ من بيان مسارعة الله تعالى في رضاه ﷺ ، وإخباره ﷺ عن القرآن الكريم ونزوله وترتيبه وحروفه وثواب قراءته، وعن الأحاديث القدسية، وإخباره ﷺ عن الملائكة الكرام عموماً، وعن جبريل عليه السلام وتعليمه له ونزوله عليه ومصاحبته له، ... إلخ،

وإخباره ﷺ عن الجنة ونعيمها ودرجاتها وكيفيتها وأبوابها ومن يدخلها، ... وعن النار ودركاتها وأوديتها ونارها وعذابها وقوتها وأهلها وأحوالهم ومَن يدخلها ومَن يخرج منها، ... وعن الأنبياء السابقين عليه وعليهم الصلاة والسلام وأحوالهم وأوصافهم وما حصل معهم، ... وعن الأمم السابقة وما حصل فيها، وما ورد مِن بعض أفرادها، ... وعن أهل بيته ﷺ وأحوالهم وما سيكون لهم، وعن الزيادة عن الأربع في أزواجه رضي الله تعالى عنهن، وعن أصحابه ﷺ ووفياتهم، وما سيحصل لهم، أو لبعضهم بعده ﷺ ، وعن قرنه وفضل أهله ومدة بقائهم، وإخباره ﷺ عن المدينة النبوية وحرمها وأهلها ومكانتها وأحوالها وصفاتها وما يكون فيها، وعن مكة المكرمة وحرمها ومكانتها وأحوالها وأهلها، وعن الغيوب المستقبلة، والأمور البعيدة القادمة، وعن الفتن والملاحم، والحروب الحاصلة بين الأمم، أو بين المسلمين أنفسهم، وإخباره ﷺ عن الشهداء ومكانتهم وأحوالهم وأنواعهم، وعن أشراط الساعة بنوعيها الكبرى والصغرى وما ظهر منها وما لم يظهر، وإخباره ﷺ عن الكائنات في زمانه؛ فوقعت كما أخبر، سواء كان حصولها في زمانه أو بعده ... إلخ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وما جاء مِن إخباره ﷺ عن الفضائل في الأعمال والأقوال؛ كالذكر والدعاء والأيام والأمكنة والأزمنة والأفراد، وإخباره ﷺ عن الهجرة وفضلها، وعن أمته ﷺ وفضلها ومكانتها وأجرها وانتشارها ومُلكها، ... وأنها لا تجتمع على ضلالة، ووجود الطائفة المنصورة فيها على الدوام، وعن المساجد الثلاثة وفضلها، وعن بدء الخلق، وعمن سيكونون تحت العرش يوم القيامة من أصناف المؤمنين، وعن أحوال القبر والبرزخ، ... وعن الجن والشياطين وأحوالهم، وعن العالَم المادي والمعنوي من الشمس والقمر، والزمان، ... إلخ

وما جاء مِن إخباره ﷺ عن الإيمان وأركانه، ... والإسلام وتشريعاته، والإحسان وأحواله، ... وعن عرض الأعمال على الله تعالى، وتشريعه ﷺ للأحكام في الحلال والحرام؛ سواء في النكاح أو المطعومات أو المشروبات أو اللباس، ... إلخ، وبيانه ﷺ للعبادات المختلفة، والزائدة؛ في الحضر والسفر، والأمن والخوف، وإخباره ﷺ عن خَلق الإنسان، والأمور الطبية، والأدوية والعلاجات، ... مما لا مدخل للبشر فيه، وعن المؤمنين وصفاتهم وأحوالهم وشوقهم وحنينهم، وعن المنافقين وأحوالهم وصفاتهم وأنواعهم، وعن أول ما يُقضى به بين الناس يومَ القيامة، وعن يوم القيامة وأحوالها وشدتها، وما فيها من الحوض والكوثر والصراط، ... وعن عَرض الجنة والنار ﷺ ، وما رأى فيهما، وعن أول من يُدعى إلى الجنة، وأول من يدخلها، وما شعار المؤمنين يومئذ يوم العرض، وإخباره ﷺ عن الرَّحِم ومكانتها، وعن أحوال بعض الناس، وعن الرحمة وأقسامها، وعن بعض الحيوانات ما يُقتل منها وما لا يُقتل، وعن الجمادات والتفريق بينها، والتفريق بين قِطَع الأرض والمدن والبلاد، وبيان الثواب والأجر على الأعمال؛ من صلاة وصيام ووضوء وحج وقتلِ حيوانٍ معينٍ، ... ومن الأذكار، وإخباره ﷺ عن العقوبات على من فرَّط في الطاعات، وعلى إطلاع الله تعالى له عما يفعله أو يقوله المشركون أو المنافقون، وعن مكايد اليهود وغدرهم، وأنه ﷺأُوتي القرآن ومثله معه، ... إلخ

وهناك غيرها كثير، لأن كل حديث شريف يمكن أن يندرج تحت عنوان أو أكثر، لكن ما ذكرته يكفي للدلالة، والله تعالى أعلم[1]).

(١) انظر:«السنة النبوية وحي» (٣٣-٣٦) و«السنة النبوية وحي من الله محفوظة كالقرآن» د أبولبابة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثالث:

أقسام ما جاء به رسول الله ﷺ ، والفرق بين وحي القرآن ووحي السنة

أولاً: ما جاء به الرسول ﷺ ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: ما أتى به الوحى إلى الرسول ﷺ : فهو معصوم فيه من الخطأ، سواء كان ذلك قرآنًا كريمًا، أو سنة ثابتة عنه ﷺ .

القسم الثاني: ما اجتهد فيه الرسول ﷺ وهو نوعان:

النوع الأول: ما سكت الوحي عليه، فهذا إقرار منه تعالى لرسوله ﷺ على ما اجتهد فيه، وهو صواب لا يحتمل الخطأ، لأن الله لا يقر رسوله ﷺ على الخطأ.

النوع الثانى: ما صوبه الوحي، فهو كما صُوب.

فرسولنا ﷺ لا ينطق عن الهوى فلا يجوز لمسلم أن يرد شيئًا ثبت عنه ﷺ لأن المسلم يعتقد أن رسول الله ﷺ معصوم من الخطأ، وأن ما ثبت عنه ﷺ إنما هو دين يدان لله به ويتقرب به إليه، ولا يجوز مخالفته ﷺ بحال من الأحوال.

لذلك نقول: إن الحديث الثابت عنه ﷺ ، حجة برأسه عمل به أم لم يعمل، ويلزم من بلغه العمل به، وأنه لا حجة لقول أحد من البشر مع قوله ﷺ ، فهو الذي أوجب الله علينا طاعته، وليس هذا لأحد غيره من البشر[1].

ثانياً: الفرق بين وحي القرآن ووحي السنة:

١- القرآن الكريم من الوحي المتلو الذي جعله الله آية باهرة ومعجزة قاهرة، وحجة باقية على نبوة سيدنا محمد ﷺ ، نزل به جبريل الأمين على النبي ﷺ بلفظه ومعناه، من غير أن يكون لواحد منهما مدخل فيه بوجه من الوجوه، وإنما هو تنزيل من الله العزيز الحكيم.

وقد انعقد الإجماع على أن القرآن الكريم، نزل على النبي ﷺ في اليقظة بواسطة جبريل عليه السلام، وأنه لم ينزل عليه منه شيء في النوم، ولا بطريق من طرق الوحي الأخرى، وليس ذلك لأن طرق الوحي الأخرى يعتريها اللبس، أو يلحقها

---

(١) «الوجيز في علوم الحديث» (٣٢)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الشك، كلا، فالوحي بجميع أنواعه في اليقظة أو المنام يصاحبه علم يقيني ضروري بأنه من الله سبحانه.

ومن خصائص القرآن الكريم، أنه متعبد بتلاوته في الصلاة وخارجها، وأنه لا تجوز روايته بالمعنى وأنه معجز بلفظه.

٢- والسنة النبوية من الوحي غير المتلو وهي تفارق القرآن الكريم بأمور كثيرة، أهمها أنها منزلة بالمعنى، ولفظها من النبي ﷺ، ومن هنا جاز روايتها بالمعنى للخبير بمقاصدها العارف بمعانيها وألفاظها عند من يرى ذلك من العلماء، وأنها ليست معجزة بألفاظها، ولا متعبدا بتلاوتها، وأنها نزلت بطرق الوحي في المنام، أو اليقظة بواسطة الملك أو غيره.

والسنة بأقسامها: أقوالها وأفعالها وتقريراتها من الوحي وإن اجتهد الرسول ﷺ ، في كثير من المواطن، التي لم ينزل عليه فيها وحي، بمقتضى ما فطر عليه من العقل السليم والنظر السديد، إلا أن الله سبحانه لا يتركه وشأنه، ولكن يقره إذا أصاب وينبهه إن أخطأ، ومن هنا كان اجتهاده ﷺ إذا أقره الله عليه وحيا حُكْما [١].

والآن آن الأوان إلى بيت القصيد؛ إلى الباب الثاني ومناقشة بعض شبهات أعداء السنة-قاتلهم الله-مع دفع هذه الشبهات ودحضها.

فاللهم وفق وأعن. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

(١) انظر: «الحديث والمحدثون» (١٥، ١٦) بتصرف، وانظر: «الإحكام في أصول الأحكام»(١/٩٦-٩٨)، و«السنة النبوية وحي» د خليل خاطر (٣-٦)، و«السنة النبوية وحي» - دأبو لبابة (٥٠).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الباب الثاني: شبهات حول السنة مع دفعها.

وهذا الباب يشتمل على فصول:

الفصل الأول: شبهة« الاستغناء بالقرآن وعدم الحاجة إلى السنة » مع دفعها

الفصل الثاني: شبهة « أن السنة لم يتكفل الله بحفظها » مع دفعها.

الفصل الثالث: شبهة« عرض السنة على القرآن » مع دفعها.

الفصل الرابع: شبهة« أن السنة لم تدون إلا بعد مائتي سنة » مع دفعها.

الفصل الخامس: شبهة« أن السنة نتاج مذهبي وسياسي » مع دفعها.

الفصل السادس: شبهة« أن في السنة أحاديث تخالف الواقع » مع دفعها.

الفصل السابع: دراسة لنماذج من الأحاديث التي يعترض عليها أعداء السنة مع دفع الشبهات التي أثيرت حولها.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الأول:

شبهة " الاستغناء بالقرآن وعدم الحاجة إلى السنة "

مع دفع هذه الشبهة.

المبحث الأول: في ذكر الشبهة، وبعض من قال بها.

المطلب الأول: مضمون الشبهة.

بعض المحاربين لسنة رسول الله ﷺ ، يتظاهرون بإجلال القرآن واحترامه، ويقولون القرآن هو الحجة التى ليس وراءها حجة، فعلينا الاكتفاء به وحده.

وهذه الشبهة قد تنطلي على الكثيرين ممن لم يدرسوا السنة النبوية، لِما للقرآن من منزلة في نفوس الناس، فيُكثِر أعداء السنة من القول بأن القرآن كافٍ، وافٍ، شافٍ، وأنهم ليسوا بحاجة للسنة، ويستدلون على ذلك ببعض الآيات القرآنية[1].

مثل: قوله تعالى: ﴿ ....ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ...٣[2] ﴾

فقالوا: هذه الآية نزلت في أواخر حياة النبي ﷺ ولم يكن للسنة وجود يومها- حسب زعمهم- فقد جمعت بعد ذلك، ولو كان الدين وكماله متوقفا عليها، لما نزلت هذه الآية، وقالوا: لم يصرح النبي ﷺ بأن السنة هي المصدر الثاني للتشريع.

وأستدلوا أيضاً: بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ٣٨[3] ﴾

---

(١) «دفع الشبهات عن السنة والرسول»(٣٣)

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٣٨

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقولـــه تعـــالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ [1] ﴾

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ... ﴿١١٤﴾ [2] ﴾

فقالوا: القرآن كما جاء بكل شيء فقد بين كذلك كل أمر من أموره وفصله بحيث لا يحتاج إلى شيء آخر يفصله.

وقوله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ... ﴿٨٩﴾ [3] ﴾

ويتساءلون: إذا كان القرآن جاء بكل شيء ولم يترك شيئا إلا بينه وفصله على أكمل وجه، فما الحاجة إذن إلى السنة؟

ويقولون: القرآن لا يحتاج بعد هذا البيان إلى شئ آخر، وإلا لو احتاج إلى شئ آخر لكان القرآن غير صادق فيما قال، وهذا أمر مستحيل على الله عز وجل، ومستحيل على كلامه

رامين من وراء ذلك كله إلى إنكار حجية السنة والطعن في كونها المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، بغية التحلل من هذا المصدر العظيم وترك العمل بها[4].

المطلب الثاني: أهم من قال بهذه الشبهة.

استدل بهذه الآيات الكريمات وما فى معناها عدد من أعداء السنة المطهرة المنكرين لحجيتها قديماً وحديثاً، الزاعمين أن القرآن فى غنى عن السنة؛ لأن فيه بيان وتفصيل كل شئ؛ **فقديماً على سبيل المثال لا الحصر:** الطائفة التى ناظر الإمام الشافعى واحداً من أتباعها واستدلوا بقوله تعالى:

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٥١

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١١٤

(٣) سورة النحل الآية: ٨٩

(٤) «موسوعة بيان الإسلام–القسم الثالث:السنة النبوية»(مجلد ١/ج١/ص ١٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ...﴿٨٩﴾ ﴾[1].

وممن قال بهذه الشبهة في هذا العصر: توفيق صدقى[2] ، وأبو رية[3]،

---

(١) سورة النحل الآية: ٨٩ وانظر: «الأم» كتاب جماع العلم باب حكاية قول الطائفة التى ردت الأخبار كلها(٥/٩). وانتهت المناظرة برجوع الخَصْمُ عما كان يعتقده إلى ما تبين له أنه الحق، ولم يُبَيِّنْ لنا الشافعي – رَحِمَهُ اللهُ – من هي هذه الطائفة التي رَدَّتْ الأخبار كلها؟، ولا من هو الشخص الذي ناظره في ذلك؟، وقد استظهر الشيخ الخضري – رَحِمَهُ اللهُ – أنه يعني بذلك المعتزلة حيث قال في كتابه " تاريخ التشريع الإسلامي: «وَلَمْ يُظْهِرِ لَنَا الشَّافِعِيُّ شَخْصِيَّةَ مَنْ كَانَ يَرَى هَذَا الرَّأْيَ وَلاَ أَبَانَهُ لَنَا التَّارِيخُ، إلاَّ أَنَّ الشَّافِعِيَّ فِي مُنَاظَرَتِهِ لأَصْحَابِ الرَّأْيِ الآتِي «الذِينَ يَرُدُّوْنَ خَبَرَ الخَاصَّةِ» قَدْ صَرَّحَ بِأَنَّ صَاحِبَ هَذَا المَذْهَبِ «مَنْ يَرُدُّ الأَخْبَارَ كُلَّهَا» مَنْسُوبٌ إِلَى البَصْرَةِ، وَكَانَتْ البَصْرَةُ مَرْكَزًا لِحَرَكَةٍ عَمَلِيَّةٍ كَلاَمِيَّةٍ، وَمِنْهَا نَبَعَتْ مَذَاهِبُ المُعْتَزِلَةِ، فَقَدْ نَشَأَ بِهَا كِبَارُهُمْ وَكُتَّابُهُمْ، وَكَانُوا مَعْرُوفِيْنَ بِمُخَاصَمَتِهِمْ لأَهْلِ الحَدِيثِ، فَلَعَلَّ صَاحِبَ هَذَا القَوْلِ مِنْهُم» وَقد تَأَيَّدَ عِنْدِي هَذَا الظَّنُّ بِمَا رَأَيْتُهُ فِي الكِتَابِ المَوْسُوْمِ بـ " تَأْوِيْلِ مُخْتَلَفِ الحَدِيثِ " لا بْن قُتَيْبَةَ: فَقَدْ ذَكَرَ فِيهِ مَوْقِفَ شُيُوخِ المُعْتَزِلَةِ مِنَ السُّنَّةِ وَتَطَاوَلَهُمْ عَلَى الصَّحَابَةِ وَكِبَارِ المُفْتِينَ مِنْهُمْ». واستنتج «الخضري» من ذلك أن غارة شعواء شُنَّتْ في عصر الشافعي أو قبله بقليل من المُتَكَلِّمِينَ على أَهْلِ السُّنَّةِ، وأكثر المُتَكَلِّمِينَ كان بالبصرة، فمن المُؤَكَّدِ أن يكون الذي ناظر الشافعي من هؤلاء وهذا الذي استظهره الشيخ «الخضري» قوي في النظر). انظر: «السنة ومكانتها من التشريع»(١٤٨، ١٤٩)

(٢) **توفيق صدقى:** هو (محمد توفيق صدقي: طبيب مصري، ولد سنة [١٢٩٨ هـ = ١٨٨١ م] ومات سنة[١٣٣٨ هـ =١٩٢٠م] له «دين الله في كتب أنبيائه» و «دروس سنن الكائنات» ، و«الدين في نظر العقل الصحيح» و«عقيدة الصلب والفداء») انظر: «الأعلام»(٦٥/٦) وله: «الإسلام هو القرآن، وحدة» مقال في مجلة المنار المجلد التاسع(٩ /٩١١، ٩١٣) وجاءت بعض الردود عليه في المجلة نفسها في أعداد لاحقة.

(٣)**أبو رية:**عامله الله بما يستحق هو (محمود أبو رية، ولد سنة(١٨٨٩ م= ١٣٠٧هـ) اشتهر بتهجمه على السنة النبوية وعلى صحابة رسول الله ﷺ توفي (سنة ١٩٧٠ م)في الجيزة له: «أضواء على السنة المحمدية » وقرظ له الدكتور طه حسين، وله «أبو هريرة شيخ المضيرة» و " السيد البدوي " و« دين الله واحد على ألسنة الرّسل ؛ محمد والمسيح أخَوان» و«قصة الحديث المحمدي» و«"علي" وما لقيه من أصحاب الرسولﷺ») انظر: «ويكيبيديا، الموسوعة الحرة»

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومحمد نجيب[١]، ومصطفى كمال المهدوى[٢]، وأحمد صبحى منصور[٣]، وقاسم أحمد[٤]، وجمال البنا، ورشاد خليفة[٥]، وإسماعيل منصور[٦].[٧]

وقد قال بهذه الشبهة كثير ممن فتحت لهم أبواب القنوات الفضائية والصحف والمجلات وغيرها من الوسائل في هذا الزمان.

(١)**كاتب مصرى معاصر**، من مؤلفاته "الصلاة" أنكر فيه السنة المطهرة، وزعم أن تفاصيل الصلاة واردة فى القرآن الكريم، وكتابه صادر عن ندوة أنصار القرآن، نشر دائرة المعارف العلمية الإسلامية.

(٢) **المهدوي**: مصطفى كمال المهدوى ليبي معاصر، ينكر حجية السنة النبوية، له: البيان بالقرآن.

(٣)**أحمد صبحى منصور** : ولد أحمد صبحي منصور في أبو حريز، كفر صقر بمحافظة الشرقية بمصر في الأول من مارس عام ١٩٤٩م تخرج فى الأزهر وحصل على العالمية فى التاريخ من الجامعة وتبرأ من السنة فتبرأت منه الجامعة. يعتبر زواج المسلمة من اليهودي أو المسيحي حلال، وقال بإمكان الحج خلال الأشهر الحرم وليس شهر ذو الحجة فقط. انظر: «ويكيبيديا، الموسوعة الحرة»

(٤) **كاتب ماليزى معاصر**، ورئيس الحزب الاشتراكى الماليزى – سابقاً – من مؤلفاته: إعادة تقييم الحديث، أنكر فيه حجية السنة النبوية، وحجية السيرة العطرة الواردة فى السنة.

(٥)**رشاد عبد الحليم محمد خليفة**:، حصل على بكالوريوس الزراعة من جامعة عين شمس، بمصر، عمل خبيراً زراعياً بالولايات المتحدة الأمريكية، وكان عميلاً للبهائية ويدعوا إليها، وينكر حجية السنة النبوية، ادعى النبوة، ومات مقتولاً داخل مسجد قريب من جامعة أريزونا، حيث كان يقوم بتدريس أفكاره البهائية التى تشكك فى الإسلام، وفى حجية السنة المطهرة، ينظر: قصته فى كتابى الدفاع عن السنة ص٤٢ وما بعدها، ومسيلمة فى مسجد توسان ص١٦، ٧٠ كلاهما لفضيلة الدكتور طه حبيشى، وينظر: رشاد خليفة صنيعة الصليبية العالمية للدكتور خالد نعيم ص١٦ – ٥٩.

(٦) **إسماعيل منصور جودة:** تخرج من جامعة الأزهر، وحصل على العالمية فى الطب البيطرى من الجامعة، تبرأ من السنة، وزعم أنها أكذوبة كبيرة وخطيرة، وداهية كبرى، أريد بها التشويش على كلام الله تعالى. من آثاره: تبصير الأمة بحقيقة السنة، وشفاء الصدر بنفى عذاب القبر، وبلوغ اليقين بتصحيح مفهوم ملك اليمين. وغير ذلك. [انظر في التراجم: السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها]

(٧) انظر:« السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها »(١/ ١٩١-١٩٤) بتصرف.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثاني : بيان بطلان هذه الشبهة:

ويتضح بطلان هذه الشبهة من عدة أوجه منها:

الوجه الأول: القرآن والسنة أوجبا العمل بما جاءت به السنة والنبي ﷺ حذر من مخالفتها:

إن الذين يطعنون في السنة يكذبون القرآن؛ لأن الله تعهد بحفظ الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ [1] ﴾، وصدق وعده فقيض للقرآن رجالا حفظوه وذبوا عنه، كما قيض للسنة رجالا حفظوها وذبوا عنها.

إن الذين يطعنون في السنة إنما يطعنون في القرآن ويكذبونه ويخالفون أوامره؛ لأن القرآن أمر باتباع الرسول ﷺ وطاعته ونهى عن مخالفته وعصيان أمره، وحث على التمسك بالسنة والاعتصام بها، فكيف يدعون أنهم يؤمنون به وهم يخالفونه؟!

أولاً: بعض الأدلة من القرآن الكريم على وجوب طاعة الرسول ﷺ والأخذ بسنته:

لقد أمرنا الله – عز وجل – باتباع نبيه ﷺ ، وحثنا على الاقتداء به، والعمل بسنته، وحذرنا من مخالفته، وجاءت آيات القرآن في ذلك صريحة واضحة:

أ- فمن الآيات التي تأمر باتباعه ﷺ :

قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ [2] ﴾

ب- ومن الآيات التي تأمر بطاعته ﷺ :

١- قوله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ [3] ﴾

---

(١) سورة: الحجر الآية: ٩

(٢) سورة: آل عمران الآية: ٣١، ٣٢

(٣) سورة: آل عمران الآية: ١٣٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢- قوله -عز وجل-: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ ﴾[1]

فجعل ربنا - عز وجل - طاعة رسوله ﷺ طاعة له سبحانه؛ وذلك لأنه مبلغ عن الله، وما جاء به إنما هو من رضوان الله، وفي ذلك إعلاء لكل ما جاءنا به رسول الله ﷺ ، وإعلاء لقدر طاعته وأنها طاعة لله، وأن سنته من دين الله، على المسلم أن يلتزم بها، وأن يطيع أوامر القرآن الكريم والسنة النبوية، وأن ينتهي بنواهيهما.

ت- ومن الآيات التي تحذر من مخالفته ﷺ :

قول الله -عز وجل-: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾[2]

فلا يصح أن يكون للمؤمن اختيار فيما قضى الله ورسوله ﷺ ، فعلى كل المؤمنين أن يطيعوا أمر الله ورسوله ﷺ بالامتثال، لا سيما وقد عطف قضاء رسول الله على قضاء الله؛ لأنه ﷺ مبلغ عن الله عز وجل، فطاعته طاعة لله -عز وجل-، وحذر ربنا سبحانه المؤمنين من معصيته، ومن معصية رسوله مبينا أن هذه المعصية ضلال بين وانحراف عن سواء السبيل.

ث- ومن الآيات التي تعظم قدره ﷺ :

١- قول الله -عز وجل- : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾[3]

و"العالمين" اسم لما سوى الله عز وجل، جمع عالم فيشمل جميع المخلوقات، فهو ﷺ رحمة لكل الخلائق.

---

(١) سورة: النساءالآية: ١٣

(٢) سورة: الأحزاب الآية: ٣٦

(٣) سورة: الأنبياء الآية: ١٠٧

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢- قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ ﴾[1]

ولا شك أن هذه الآيات وأمثالها: - وهي كثيرة في كتاب الله - تأخذ بأيدي المؤمنين إلى الاقتداء به ﷺ والحرص على كل ما هو من سنته وطريقته، فهو الذي اصطفاه الله لدينه، وأنزل عليه وحيه، وأسرى به وأراه من آياته، ووفقه وشرفه، وأعلاه وكرمه.

والله أمرنا عند التنازع أن نرجع إلى القرآن والسنة في قوله عز وجل:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾[2] .

قال الإمام "ابن القيم"[3] تعليقا على هذه الآية: "فأمر الله - عز وجل - بطاعته، وطاعة رسوله ﷺ، وأعاد الفعل إعلاما بأن طاعة الرسول تجب استقلالا من غير عرض ما أمر به على الكتاب، بل إذا أمر وجبت طاعته مطلقا، سواء كان ما أمر به في الكتاب، أو لم يكن فيه، فإنه أوتي الكتاب ومثله معه، ولم يأمر بطاعة أولي الأمر استقلالا، بل حذف الفعل، وجعل طاعتهم في ضمن طاعة الرسول، إيذانا

---

(١) سورة: المائدة الآية: ١٥

(٢) سورة النساء الآية: ٥٩

(٣) **ابن القيم:** "الشيخ الإمام العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي إمام الجوزية وابن قيمها ولد: في سنة إحدى وتسعين وستمائة ومن تصانيفه : إعلام الموقعين ،وبدائع الفوائد ،ومفتاح دار السعادة ،والروح ،وحادى الأرواح، والصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، وغيرها، وكل تصانيفه مرغوب فيها بين الطوائف ،ومعظمها من كلام شيخه - ابن تيمية- يتصرف في ذلك ،توفي- رحمه الله- : سنة إحدى وخمسين وسبعمائة» انظر الدرر الكامنة (١٣٧/٥-١٤٠) والبداية والنهاية (٢٣٥/١٤) والبدر الطالع"(١٤٣/٢.١٤٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بأنهم إنما يطاعون تبعا لطاعة الرسول، فمن أمر منهم بطاعة الرسول وجبت طاعته، ومن أمر بخلاف ما جاء به الرسول فلا سمع له ولا طاعة[1].

ومن ثم فالآية تدل دلالة واضحة على أن السنة هي المصدر الثاني للتشريع في الإسلام بعد القرآن الكريم الذي يمثل المصدر الأول له، ولا يمكن لدين الله أن يكتمل، ولا لشريعته أن تتم إلا بالأخذ بسنة النبي – صلى الله عليه وسلم – جنبا إلى جنب مع القرآن الكريم.

وبعد: فماذا يصنع منكر السنة بهذه الحجج القرآنية التي إن قبلها رجع إلى السنة فبطل قوله، وإن لم يرجع، خالف القرآن بزعمه أن الدين اكتمل به دون السنة.

ثانياً: بعض الأدلة من السنة على وجوب اتباع السنة والتحذير من خالفتها:

أما زعمهم أن النبي ﷺ لم يصرح بأن السنة هي المصدر الثاني للتشريع، فهذا أوهى من أن يعتبر، وهل عموا عن الأحاديث المتعددة التي تأمر باتباع السنة وتوجب ذلك وتؤثم من يخالفها، بل إن النبي ﷺ يصرح بأنه أعطي السنة وحيا كما أعطي القرآن تماما.

وذلك فيما رواه أبو داود بسنده إلي الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ﴿ **أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ...** [2]﴾.

فقوله ﷺ: **«أوتيت الكتاب ومثله معه»** معناه أنه أوتي الكتاب وحيا يتلى وأوتي مثله من البيان، أي: أذن له أن يبين ما في الكتاب فيعم ويخص، وأن يزيد عليه فيشرع ما ليس في الكتاب له ذكر فيكون ذلك في وجوب الحكم ولزوم العمل به كالظاهر المتلو من القرآن[3].

---

(١)«إعلام الموقعين عن رب العالمين»(١/ ٤٨).

(٢) سبق ص ٢٦

(٣)انظر: «عون المعبود»(١٢/ ٢٣٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وفي هذا الحديث النبوي معجزة نبوية ودلالة قاطعة على حجية السنة، فإنه إضافة إلى تحقيق نبوءة النبي ﷺ بظهور هذه الشرذمة من منكري السنة – وهذه معجزة دالة على حجية السنة وليس بعد ذلك برهان – إلا أن الأقوى إعجازا من ذلك أن النبي ﷺ وصفهم بصفاتهم التي نراها فيهم أمامنا وذلك بقوله: "يوشك رجل شبعان على أريكته"، ولفظ "رجل شبعان" كناية عن البلادة وسوء الفهم الناشئ عن الشبع أو عن الحماقة اللازمة للتنعم والغرور، وقوله: "على أريكته" أي: سريره، وأراد بهذه الصفة: أصحاب الترفه والدعة الذين لزموا البيوت ولم يطلبوا العلم من مظانه... [1].

والأحاديث التي تأمر باتباع السنة، وتحذر من مخالفتها كثيرة، نكتفي بذكر بعضها ولا نطيل في ذلك لعلمنا بأن الخصم لا يؤمن بحجية السنة أصلاً .

١- ما رواه الإمام أحمد في مسنده بإسناده إلى الْعِرْبَاض بْن سَارِيَةَ ﷺ قال: قال: رسول الله ﷺ: ﴿أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى بَعْدِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ[2]﴾

٢- ما رواه الإمام البخاري إسناده إلى أَنَس بْنَ مَالِكٍ ﷺ ، قال: ﴿جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ،

---

(١) «عون المعبود» (١٢/ ٢٣٢).

(٢) رواه أحمد في مسنده (٢٨/٣٧٣/حديث ١٧١٤٤) وقال الشيخ شعيب: حديث صحيح، ورواه أبو داود في كتاب: السنة، باب: لزوم السنة(٤/٢٠٠/ح٤٦٠٧) ورواه الترمذي في كتاب: أبواب العلم، باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع(٥/٤٤/ح٢٦٧٦) وقال عنه الإمام الترمذي:حسن صحيح

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»[1]﴾

والشاهد في الحديث قوله ﷺ :« **فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي** »، وفعل «**رغب**» يحدد معناه حرف الجر الذي بعده،"فرغب عن كذا" معناه أعرض عنه، وقوله:ﷺ«فليس مني»؛ أي ليس على ملتي؛لأن الإعراض عن السنة كفر[2]

وبهذا يتضح أن الله – عز وجل – قد أوحى لنبيه بالقرآن والسنة، وما دامت السنة وحيا، فإنه لا بد من العمل بها، ونبذ كلام أهل البدع الذين يدعون إلى بدعة الاكتفاء بالقرآن وترك السنة، وهو – صلى الله عليه وسلم – يحذر من هذا، فإن سنته البيان الصادق للقرآن.

🕮 الوجه الثاني: بيان السنة للقرآن وتفصيلها لمجمله، ودورها التشريعي[3]:

لقد جاء القرآن الكريم بالأصول العامة، ولم يتعرض للتفاصيل والجزئيات، ولم يفرع عليها إلا بالقدر الذي يتفق مع تلك الأصول، ويكون ثابتا بثبوتها لا يعتريه تغير أو تطور باختلاف الأعراف والبيئات ومرور الأزمان؛ لأنه الكتاب الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وقد اشتمل على العقائد والشرائع، وعلى الآداب والأخلاق فكان تبيانا لكل شيء.

وجاءت السنة توافق الكتاب الكريم في أصوله، وتتعرض للتفصيلات والجزئيات، فتفسر المبهم، وتفصل المجمل، وتقيد المطلق، وتخصص العام، كما أتت السنة كذلك بأحكام لم يرد في القرآن نص عليها.

وقد أوكل الله إلى رسوله ﷺ مهمة بيان ما في القرآن الكريم، وذلك في:

---

(١) رواه البخاري، كتاب: النكاح، باب: الترغيب في النكاح، (٧/ ٢/ح٥٠٦٣).

(٢) وسبق ذكر العديد من الأدلة من القرآن والسنة على أن السنة وحي من عند الله عز وجل ص ٥٢-٦٢

(٣) انظر: ما سبق (ص ٤٩، ٥٠، ٥٤، ٥٥)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١- قوله عز وجل: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾[١]﴾

٢- وقوله عز وجل: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ...﴿١٠٥﴾[٢]﴾

ومن هنا نستطيع القول: إن علاقة القرآن الكريم بالسنة المطهرة هي علاقة البيان، وهذا البيان له أنواع متعددة، يمكن حصرها في ثلاثة[٣]أقسام هي:

القسم الأول: أن تأتي السنة مؤكدة لما جاء في القرآن ومثبتة له.

الأمثلة على تأكيد السنة الشريفة للقرآن الكريم كثيرة جدا فمنها ما يتعلق بالعبادات من صلاة، وصيام، وزكاة، وحج، ومنهما ما يتعلق بالجنايات، والحدود في الإسلام، والأحوال الشخصية من زواج وطلاق، وميراث... إلخ.

وهذا النوع من البيان النبوي،وهو التأكيد يشمل كل جوانب التشريع القرآني.

القسم الثاني: أن تأتي السنة مبينة لما في القرآن الكريم.

ويأتي هذا البيان على أربعة أنواع:[٤]

النوع الأول: من أنواع بيان السنة للقرآن تفصيل المجمل: بمعنى أن يأتي الشيء في القرآن الكريم مجملا موجزا لا نستطيع أن نفهم المراد منه إلا بعد تفصيله، فتتولى السنة ذلك التفصيل.

ومن ذلك مثلا ما ورد في القرآن الكريم عن الصلاة، وهي ركن الإسلام الأول بعد الشهادتين، وبها يتحدد الفرق بين المؤمنين وغيرهم، فماذا جاء عن الصلاة في القرآن الكريم؟ لقد جاء الحديث عنها مجملا، في قوله عز وجل:﴿...إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ

---

(١) سورة النحل، الآية: ٤٤

(٢) سورة النساء، الآية: ١٠٥

(٣) ويمكن جعلها أربعة بإضافة نسخ السنة لبعض القرآن وهي مسألة خلافية، وهناك من يرى أن النسخ بيان للقرآن، وهناك من يقول بعدم وجود نص في القرآن نسخته سنة، انظر التفصيل فيما سيأتي بعد صفحات.

(٤) « السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها » (١/ ٥٠٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾[1] ﴾ وكذلك قوله عز وجل: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ....﴿٤٣﴾[2] ﴾

فالقرآن الكريم يوضح أن الله تعالى قد أوجب الصلاة على المؤمنين من غير أن يبين لنا أوقاتها وفرائضها وعدد ركعاتها، وأركانها، وشروطها، وغير ذلك مما يتعلق بالصلاة.

وعلى هذا جاءت السنة الشريفة، وفصلت ذلك المجمل، وعلمت الناس الصلاة، وكل ما يتعلق بتفصيلاتها في قوله صلى الله عليه وسلم: ﴿**صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**[3] ﴾ ولولا السنة لما عرفنا كيف نصلي، وما قلناه عن الصلاة نقوله عن سائر العبادات من زكاة، وصيام، وحج، فقد جاء ذكر ذلك مجملا في القرآن الكريم، وتولت السنة المطهرة تفصيله وبيان المراد منه.

وروى الخطيب البغدادي: " **أَنَّ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ ، كَانَ جَالِسًا وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: لَا تُحَدِّثُونَا إِلَّا بِالْقُرْآنِ ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ: ادْنُهْ ، فَدَنَا ، فَقَالَ: " أَرَأَيْتَ لَوْ وُكِّلْتَ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ إِلَى الْقُرْآنِ أَكُنْتَ تَجِدُ فِيهِ صَلَاةَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا وَصَلَاةَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا وَالْمَغْرِبَ ثَلَاثًا ، تَقْرَأُ فِي اثْنَتَيْنِ ، أَرَأَيْتَ لَوْ وُكِّلْتَ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ إِلَى الْقُرْآنِ أَكُنْتَ تَجِدُ الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا وَالطَّوَافَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، ثُمَّ قَالَ: أَيْ قَوْمُ خُذُوا عَنَّا فَإِنَّكُمْ ، وَاللَّهِ إِلَّا تَفْعَلُوا لَتَضِلُّنَّ** " "[4]

وبناء على ذلك، كيف تكون حياة الناس مستقيمة لو لم يأت تفصيل كل ذلك في السنة المطهرة؟!

وبالنظر إلى هذا النوع من أنواع بيان السنة للقرآن نجد أنه يؤكد في جلاء ووضوح أن القرآن يحتاج إلى السنة الشريفة، كما يثبت في يقين أنه لولا السنة لضاع

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٠٣

(٢) سورة البقرة، الآية: ٤٣

(٣)البخاري، كتاب الأدب باب: رحمة الناس والبهائم (٨/ ٩/ح ٦٠٠٨) بإسناده إلى: مالك بن الحويرثﷺ

(٤) «الكفاية»/١٥) ط المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القرآن – أي: بعد فهمه – وهذا ما يرمي إليه أعداؤنا حين يشككون في السنة الشريفة، فما بالنا ببقية الأنواع التي سيتوالى ذكرها؟!

النوع الثاني : من أنواع بيان السنة للقرآن تقييد المطلق : وذلك بأن يأتي الشيء مطلقا في القرآن الكريم، وتقيده السنة مثل قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ [(١)] ﴾

وعلى هذا نجد أن الآية الكريمة لم تقيد قطع اليد بوضع محدد؛ لأن اليد تطلق على الأصابع، والكف، والرسغ، والساعد، والمرفق، والعضد. ولكن السنة الشريفة بينت ذلك وقيدت القطع بمقدار الكف فقط من اليد الواحدة[(٢)].

فلولا السنة لما استطعنا إقامة الحد على وجهه الصحيح.

النوع الثالث : من أنواع بيان السنة للقرآن تخصيص العام: وذلك بأن يأتي اللفظ عاما فتأتي السنة الشريفة وتبين أن هذا العموم ليس مرادا، بل المراد بعض أفراده فقط، ويكون ذلك تخصيصا من السنة لما ورد عاما في القرآن الكريم مثل قوله عز وجل:﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ ..﴿١١﴾ [(٣)] ﴾

وهذا عام يثبت في كل أب وأم موروثين، ويثبت أيضا في كل ابن وارث، فجاءت السنة فخصصت المورث: بغير الأنبياء، وذلك بقوله ﷺ : **﴿لَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ﴾**[(٤)]، وخصصت السنة الوارث أيضاً:بغير القاتل، وذلك بقوله ﷺ :**﴿لَيْسَ لِلْقَاتِلِ شَيْءٌ..﴾**[(٥)]

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣٨

(٢)البخاري، كتاب: الحدود، باب: قوله تعالى: {والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما}(٨/ ١٦٠).

(٣) سورة النساء، الآية: ١١

(٤) رواه البخاري، كتاب: الفرائض، باب: قول النبي ﷺ : "لا نورث، ما تركنا صدقة"، (٨/١٠/ح٦٧٣٠) بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها.

(٥) رواه أبو داود في سننه كتاب: الديات، باب: ديات الأعضاء، (٤/ ١٨٩/ح ٤٥٦٤). وحسنه الألباني في «صحيح الجامع الصغير وزيادته»(٢/ ٩٥٤/ح٥٤٢٠)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كما خصصت السنة :الاثنين معاً بقوله ﷺ :﴿ **لا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ ولا الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ** [(١)]﴾

النوع الرابع : من أنواع بيان السنة للقرآن توضيح المشكل: وذلك بأن تكون هناك بعض الألفاظ في القرآن الكريم مشكلة لا نفهم معناها، فتوضحها لنا السنة الشريفة مثل ما رواه البخاري بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها قالت:قال رسول الله ﷺ: ﴿**مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ عُذِّبَ» قَالَتْ: قُلْتُ: أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: {فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا} قَالَ: «ذَلِكِ العَرْضُ**[(٢)]﴾

وفي رواية:﴿**إِنَّمَا ذَلِكِ العَرْضُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يُنَاقَشُ الحِسَابَ يَوْمَ القِيَامَةِ إِلَّا عُذِّبَ»**[(٣)]﴾

ليس معنى ذلك أن كل عام في القرآن يحتاج إلى تخصيص، وأن كل مطلق يحتاج إلى تقييد، وأن كل مجمل يحتاج إلى تفصيل؛ فإن كثيرا من عام القرآن باق على عمومه؛ لأن عمومه مراد، وكثيرا من إطلاق القرآن باق على إطلاقه؛ لأن إطلاقه مراد وهكذا في المجمل، وإنما المراد أن ما يحتاج إلى شيء من ذلك – فقط – هو الذي يتولى الرسول ﷺ بيانه بواحد من أنواع البيان[(٤)]

القسم الثالث: أن تستقل السنة بتأسيس الأحكام من غير أن يسبق لها ذكر في القرآن الكريم.

لا ينكر منصف ولا عاقل أن أحكام الشريعة حوت كثيرا من الأحكام التي دليلها المباشر هو السنة، أما القرآن فسكت عنها تفصيلا وإن لم تخل "كلياته" من الإيماء إليها إجمالا، وهذه هي عقيدة السلف والخلف، وإن جحد الجاحدون، أو نكب عن الصراط القويم الناكبون.

---

(١)رواه البخاري؛ كتاب: الفرائض، باب: لا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ ولا الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ وإذا أَسْلَمَ قبل أَنْ يُقْسَمَ الْمِيرَاثُ فلا مِيرَاثَ له (٨/ ١٥٦/ح٦٧٦٤) بإسناده إلى أسامة بن زيد رضي الله عنهما.

(٢) رواه البخاري كتاب: الرقاق، باب: من نوقش الحساب عذب، (٨/ ١١/ح٦٥٣٦).

(٣) رواه البخاري، كتاب: الرقاق، باب: من نوقش الحساب عذب، (٨/ ١٢/ح ٦٥٣٧).

(٤) « تيسير اللطيف الخبير في علوم حديث البشير النذير»(٣٨، ٣٩)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن الأحكام التي استقلت بها السنة: زكاة الفطر، وما يتعلق بها من أحكام؛ إذ لم يكن لها دليل إيجاب إلا ما ورد في السنة.

وكذلك تحريم الجمع بين المرأة وعمتها، أو خالتها في عصمة زوج واحد في وقت واحد، على الرغم من أنه لم يرد في القرآن الكريم إلا تحريم هذا الجمع بين الأختين فحسب.

أضافت السنة إلى ما حرم الله في القرآن من الميتة، ولحم الخنزير، والدم المسفوح... إلخ – تحريم أكل كل ذي مخلب من الطير، وكل ذي ناب من السباع، وأكل لحوم الحمر الأهلية، وهذه لم يرد تحريمها في القرآن منصوصا عليها مفصلا.

واستقلت السنة بتقرير الشفعة للجار، وكونه أحق من غيره بما جاوره من مملوكات عقارية لجاره إذا زهد فيها وعرضها للبيع، ولا نجد في القرآن إلا الأمر بالترغيب في الإحسان إلى الجار.

ومما ينبغي التنبيه عليه :أن معنى استقلال السنة بالتشريع، أنها كانت دليل الحكم وأمارته، لا أن الرسول هو المشرع من غير إذن الله، فصاحب التشريع هو الله، سواء أكان دليل الحكم هو القرآن أم الحديث النبوي.

ويمكن أضافة القسم الرابع: وهو أن تنسخ السنة بعض القرآن:

قال الأستاذ مناع القطان:(نسخ القرآن بالسُّنَّة: وتحت هذا نوعان:

أ- **نسخ القرآن بالسُّنَّة الآحادية**. والجمهور على عدم جوازه. لأن القرآن متواتر يفيد اليقين، والآحادي مظنون، ولا يصح رفع المعلوم بالمظنون.

ب-**ونسخ القرآن بالسُّنَّة المتواترة. وقد أجازه مالك وأبو حنيفة وأحمد في رواية**، لأن الكل وحي. ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ [1] ﴾. وقال: ﴿ ...وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ...۝٤٤ [2] ﴾ ، والنسخ نوع من البيان، **ومنعه الشافعي**

(١) سورة :النجم ، الآية ٣، ٤

(٢) سورة:النحل، الآية : ٤٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأهل الظاهر وأحمد في الرواية الأخرى، لقوله سبحانه وتعالى:﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ..﴿١٠٦﴾ ﴾[1]، والسُّنَّة ليست خيرًا من القرآن ولا مثله[2]).

وقال الإمام ابن تيمية **في«مجموع الفتاوى» فقال:(وأما " نسخ القرآن بالسنة**:

فهذا لا يجوزه الشافعي ؛ ولا أحمد في المشهور عنه.

ويجوزه في الرواية الأخرى، وهو قول أصحاب أبي حنيفة وغيرهم.

وقد احتجوا على ذلك بأن الوصية للوالدين والأقربين نسخها قوله ﷺ: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَلَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ** [3]﴾،وهذا غلط: فإن ذلك إنما نسخه آية المواريث كما اتفق على ذلك السلف ؛ فإنه لما قال بعد ذكر الفرائض : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ﴾[4]

فلما ذكر أن الفرائض المقدرة حدوده ونهى عن تعديها : كان في ذلك بيان أنه لا يجوز أن يزاد أحد على ما فرض الله له وهذا معنى قول النبي ﷺ﴿ **إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَلَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ**﴾ وإلا فهذا الحديث وحده إنما رواه أبو داود ونحوه من أهل السنن ليس في الصحيحين ولو كان من أخبار الآحاد لم يجز أن يجعل مجرد

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٦

(٢) « مباحث في علوم القرآن »(٢٢٨، ٢٢٩)

(٣) جزء من حديث رواه أحمد من حديث أبي أمامة الباهليﷺ (٢٦٧/٥) وقال عنه الشيخ شعيب ومن معه: إسناده حسن من أجل إسماعيل بن عياش فهو صدوق حسن الحديث في روايته عن أهل بلده، وهذا منها، ولبعضه شواهد يصح بها) ثم استطرد في تخريجه وذكر بعض شواهد انظر تحقيق«مسند الإمام أحمد»(٦٢٨/٣٦) رواه أبو داود- مقتصراً على اللفظ الذي ذكره الإمام ابن تيمية – في كتاب: الوصايا، باب: ما جاء في الوصية للوارث (١٢٧/٢/حديث ٢٨٧٠)ورواه أيضاً: ابن ماجه في كتاب الوصايا، باب: لا وصية لوارث(٩٠٥/٢/ حديث ٢٧٢٣) وقد صحح هذا الحديث بمجموع طرقه الشيخ الألباني – رحمه الله – في «صحيح ابي داود»(٢٠٧/٢/ح ٢٨٧٠) وقال عنه: حسن صحيح، و«صحيح ابن ماجة» (٣٦٦/٢/ح ٢٧٦٣)وقال عنه: صحيح، وقال عنه الإمام ابن تيمية:(**اتفقت الأمة عليه**) كما في «منهاج السنة»(٢٠٣/٤)

(٤) سورة النساء، الآية: ١٣، ١٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خبر غير معلوم الصحة ناسخاً للقرآن، بالجملة: فلم يثبت أن شيئاً من القرآن نسخ بسنة بلا قرآن وقد ذكروا من ذلك قوله تعالى﴿ .فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾[1] ﴾

وقد ثبت في صحيح مسلم[2] عن النبي ﷺ أنه قال : ﴿ **خُذُوا عَنِّي ؛ خُذُوا عَنِّي قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا الْبِكْرُ بِالْبِكْرِ جَلْدُ مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ وَالثَّيِّبُ بِالثَّيِّبِ جَلْدُ مِائَةٍ وَالرَّجْمُ**﴾.

وهذه الحجة ضعيفة لوجهين: أحدهما : أن هذا ليس من النسخ المتنازع فيه ؛ فإن الله مد الحكم إلى غاية والنبي ﷺ بين تلك الغاية لكن الغاية هنا مجهولة فصار هذا يقال : إنه نسخ بخلاف الغاية البينة في نفس الخطاب كقوله :﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴿١٨٧﴾[3] ﴾ فإن هذا لا يسمى نسخا بلا ريب . **والوجه الثاني**: أن جلد الزاني ثابت بنص القرآن وكذلك الرجم كان قد أنزل فيه قرآن يتلى ثم نسخ لفظه وبقي حكمه وهو قوله ﴿ وَالشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا أَلْبَتَّةَ نَكَالًا مِنْ اللَّهِ وَاَللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾وقد ثبت الرجم بالسنة المتواترة وإجماع الصحابة . وبهذا يحصل الجواب عما يدعى من نسخ قوله :﴿ وَٱلَّتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ ... ﴿١٥﴾[4] ﴾ الآية.

فإن هذا إن قدر أنه منسوخ فقد نسخه قرآن جاء بعده: ؛ ثم نسخ لفظه وبقي حكمه منقولا بالتواتر وليس هذا من موارد النزاع ؛ فإن الشافعي وأحمد وسائر الأئمة يوجبون العمل بالسنة المتواترة المحكمة، وإن تضمنت نسخاً لبعض آي القرآن لكن يقولون: إنما نسخ القرآن بالقرآن لا بمجرد السنة ويحتجون بقوله تعالى :﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٥

(٢)مسلم؛ كتاب: الحدود، باب: حد الزنا(٣/١٣١٦/ح١٦٩٠) بإسناده إلى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِﷺ.

(٣) سورة ، البقرة: ١٨٧

(٤) سورة النساء،: ١٥

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ..﴿١٠٦﴾[1] ﴾ ويرون من تمام حرمة القرآن أن الله لم ينسخه إلا بقرآن[2]).

وبعد هذا البيان الشافي الكافي يحق لنا أن نقول: إن المشتبهين خابت مساعيهم في تعطيل السنة وإلغاء مكانتها التشريعية في الإسلام[3]

الوجه الثالث: بيان أن الآيات التي استدلوا بها لا تنفي حجية السنة بل تؤكدها:

١- كلمة "الدين" في قوله تعالى:﴿ .ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ...﴿٣﴾[4] ﴾

تشمل القرآن والسنة؛ بدليل أن هذه الآية ليست آخر ما نزل:

ذكر جماعة من العلماء[5] : **أن المراد بكلمة "الدين" في قوله:**

﴿ ....ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ...﴿٣﴾[6] ﴾ **أركانه الخمسة الرئيسة**، وهي الشهادتان، والصلاة، والزكاة، والحج، والصوم، وقد أشار إليها النبي ﷺ بقوله: **﴿بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ... [7]﴾**

وذكر الأركان الخمسة. ومعلوم أن القرآن الكريم قد أثبت حجية هذه الأركان الخمسة إجمالا، وتولت السنة بيان أحكامها التفصيلية، وإكمال الدين يقتضي إكمال البيان، والاقتصار على القرآن دون السنة يوجب بقاء الدين ناقصا غير مكتمل، وهذا محال شرعا وعقلا، ومن ثم صار مجموع التشريع الحاصل بالقرآن والسنة يندرج تحت مسمى الدين، وبدون السنة لم يكن الدين كافيا لهدي الأمة في عباداتها ومعاملاتها وسياساتها، في سائر عصورها بحسب ما تدعو إليه حاجتها، لا سيما وقد اقتصر

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٦

(٢) «مجموع الفتاوى»(٢٠/٣٩٧-٣٩٩).

(٣) «الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية» (١٧٩)

(٤) سورة المائدة، الآية: ٣

(٥) «الجامع لأحكام القرآن»(٦/ ٦٣).

(٦) سورة المائدة، الآية: ٣

(٧)رواه البخاري، كتاب: الإيمان، باب: قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ»(١/١١/ح٨) بإسناده إلى ابن عمر رضي الله عنهما.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القرآن على الأمور الكلية، والقواعد العامة من ضروريات وحاجيات وتحسينات ومكمل كل واحد منها.

وقد قيل: إن المراد بإكمال الدين في قوله عز وجل: ﴿....ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ...﴿٣﴾﴾[1] **أي: بأن أهلكت لكم عدوكم** وأظهرت دينكم على الدين كله، كما نقول: قد تم لنا ما نريد إذا كفيت عدوك[2]

ولقد نص جمهور المفسرين على أن المراد بالآية معظم الفرائض، والتحليل والتحريم، لا سيما وأن الآية نزلت يوم الحج الأكبر، وهم بالموقف عشية عرفة، فجاءت في معرض الامتنان على المسلمين بأن وفقهم الله – عز وجل – للحج – الذي لم يكن بقي عليهم من أركان الدين غيره – فحجوا، فاستجمع لهم الدين أداء لأركانه، وقياما بفرائضه التي بين النبي ﷺ تفاصيلها.

وتنكب القرآن ذكرها، وأوكلها إلى السنة – كما تقدم – وقد جاء عن النبي ﷺ في الصحيح: ﴿**لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ**﴾[3] ؛ أي: لتأخذوا عني مناسككم.

من الأدلة التي تدحض دعاوى منكري السنة، في استشهادهم بقوله تعالى:

﴿....ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ...﴿٣﴾﴾[4] على كمال الدين بالقرآن فقط دون دون السنة أنهم قد ظنوا أن هذه الآية هي آخر ما نزل من القرآن، وهم يفضحون أنفسهم من حيث لا يدرون؛ إذ لا يبينون إلا عن جهلهم بالقرآن الذي يزعمون الإيمانبه، فضلا عن جهلهم المركب بالسنة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي.

نقول إن هذه الآية ليست آخر ما نزل من القرآن، فالوحي القرآني لم يتوقف عند هذه الآية؛ وإنما نزلت بعد هذه الآية آيات أخرى تتضمن تشريعات ذات خطر

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣

(٢)«التحرير والتنوير» (١٠٥)

(٣) رواه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الحج، باب: استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً (٢/٩٤٣/ح١٢٩٧) بإسناده إلى جابر ﷺ وفيه {لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ}

(٤) سورة المائدة، الآية: ٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كالربا[1]، والكلالة وغيرهما، فكيف يدعي أعداء السنة أن المراد بالدين في الآية القرآن فقط واكتمال الإسلام بالقرآن- فقط دون السنة ويستشهدون بهذه الآية - ولما يكتمل القرآن بعد بها؟!

وجاء في تفسير القرطبي: "وقال الجمهور: المراد - أي بالآية - معظم الفرائض والتحليل والتحريم، قالوا: وقد نزل بعد ذلك قرآن كثير، ونزلت آية الربا، ونزلت آية الكلالة إلى غير ذلك، وإنما كمل معظم الدين وأمر الحج؛ إذ لم يطف معهم في هذه السنة مشرك، ولا طاف بالبيت عريان، ووقف الناس كلهم بعرفة[2].

"وجملة القول أن الله تعالى أكمل الدين بالقرآن وببيان النبي ﷺللناس فيه، فما صح من بيانه لا يعدل عنه إلى غيره، وما بعد سنته نور يهتدى به في فهم أحكامه"[3].

وبناء على ذلك يتضح أنه لا دليل لمنكري السنة في إنكارهم لحجيتها وأن الآية التي استدلوا بها، بقوله عز وجل:﴿ ....ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ ...﴿٣﴾[4] ﴾ تعني كمال معظم الدين بالقرآن والسنة وليس القرآن فقط؛ إذ إنها لم تكن آخر ما نزل من القرآن كما توهموا، فالإسلام قرآن وسنة ولا يكتمل بأحدهما دون الآخر.

٢- المراد بالكتاب في قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ ...﴿٣٨﴾[5] ﴾ اللوح المحفوظ وليس القرآن الكريم:

لقد فهم هؤلاء المنكرون للسنة المطهرة خطأ أن المراد من الكتاب في هذه الآية الكريمة هو القرآن الكريم، ولكن المتأمل في أقوال المفسرين والعلماء في تفسيرهم لهذه الآية الكريمة، وكذلك المتأمل في سياق الآيات - ابتداء ونهاية - يجد أن المراد

---

(١)فقد روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "**آخر آية نزلت على النبي ﷺ آية الربا**".[رواه البخاري، كتاب: التفسير، باب: {واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله }(٦/٣٣/ح٤٥٤٤)].

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» (٦/ ٦١، ٦٢). وانظر: «التحرير والتنوير»(٦/ ١٠٦).

(٣)«تفسير المنار»(٦/ ١٦٦).

(٤) سورة المائدة، الآية: ٣

(٥) سورة الأنعام، الآية: ٣٨

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بالكتاب هنا "اللوح المحفوظ" الذي حوى كل شيء، واشتمل على جميع أحوال المخلوقات كبيرها وصغيرها، جليلها ودقيقها ،ماضيها وحاضرها ومستقبلها، على التفصيل التام.

كما جاء في الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: "سمعت رسول الله ﷺ يقول:﴿ **كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ** ﴾[1].

وهذا هو المناسب لصدر الآية، يقول عز وجل:

﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾[2] ﴾ والمثلية في الآيات ترشح هذا المعنى؛ لأن القرآن الكريم لم ينظم للطير حياة كما نظمها للبشر، وإنما الذي حوى كل شيء للطير والبشر، وتضمن ابتداء ونهاية للجميع هو اللوح المحفوظ.

حتى لو سلمنا لهم جدلا: أن المقصود بالكتاب هنا هو القرآن الكريم؛ فإن المعنى أن ما تركنا شيئا من أمر الدين إلا وقد دللنا عليه في القرآن، إما دلالة مبينة مشروحة، وإما مجملة يتلقى بيانها من الرسول – صلى الله عليه وسلم – أو من الإجماع، أو من القياس.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإننا لو نظرنا إلى المراد من كلمة "شيء" نجد أنه ليس المراد منها في الآية كل الأحكام التي يحتاج إليها المجتمع في وجوده المستمر، وإنما المراد منها الأحكام الرئيسة العليا، التي تحدد القواعد والضوابط التي تأخذ سمة الطابع الدستوري، باعتباره معالم للطريق الفاضل الذي يقيس عليه – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه أحكام الحوادث التي تتولد من العلاقات بين الناس في حركة نشاطهم[3]

---

(١) رواه مسلم، كتاب: القدر، باب: حجاج آدم وموسى . عليهما السلام، (٤/ ٢٠٤٤/ح٢٦٥٣).

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٣٨

(٣) «السنة الإسلامية بين إثبات الفاهمين ورفض الجاهلين»(٢٣) بتصرف.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعلى هذا فلا بأس في أن يكون الكتاب هو القرآن، وأن يكون القرآن حاويا – دون تفريط – كل القواعد الكبرى التي تنظم حياة الناس، وتكون السنة هي الموضحة لهذه المعالم، وبذلك تنسجم هذه الآية مع غيرها من الآيات الأخرى التي تؤكد أهمية السنة في بيان ما في الكتاب من القواعد التي تحتاج إلى تخصيص أو تقييد، أو توضيح، مثل قوله عز وجل:

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ [1] ﴾

وعليه، فسواء كان المقصود بالكتاب في قوله عز وجل: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ... ﴿٣٨﴾ ﴾ اللوح المحفوظ أم القرآن الكريم، فلا مجال للاستدلال بهذه الآية الكريمة في نفي حجية السنة، أو الاستغناء بالقرآن عنها كما يزعم الزاعمون.

٣- المراد من قوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ... ﴿٥١﴾ [2] ﴾ القول للكفار: ألم يكفكم القرآن الكريم الذي هو أعظم من كل معجزة للتصديق برسالة النبي ﷺ:

لقد استدل هؤلاء المنكرون بقوله عز وجل: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ... ﴿٥١﴾ ﴾ ، واعتبروا أن هذا دليل على أن في القرآن غناء للمؤمنين عن أي شيء آخر حتى ولو كان السنة، وهذا فهم خاطئ لهذه الآية الكريمة.

وزيادة في البيان نذكر الآية التي قبلها، وهي قوله عز وجل: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ [3] ﴾ ، فالقرآن هنا يحكي قول المشركين الذين يصرون على الاستكبار، ويقولون: لو أن الله أنزل على محمد آيات من عنده؟ وقالوا هذا الكلام، وكان قد نزل قدر عظيم من القرآن سورا وآيات، وأسمعهم النبي – صلى الله عليه وسلم – هذا القرآن، وكرره على

(١) سورة النحل، الآية: ٤٤

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٥١

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٥٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مسامعهم مرات، وراعهم بيانه، وأعجزتهم بلاغته، وهم قد وصفوه بالسحر في شدة تأثيره على القلوب والعقول والمشاعر.

إنهم وصفوه بالشعر، وللشعر في دولتهم دولة، وفي حياتهم حياة، وهو صناعتهم التي عرفوا بها، ولم تكن لهم صناعة غيرها، لقد جردوا القرآن من دلالته الإعجازية وهم بها مقرون، واعتبروه كأن لم يكن، واعتبروا محمدا – صلى الله عليه وسلم – رسولا أو مدعي رسالة بلا معجزات، فأنزل الله – عز وجل – قوله:

﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ... ﴿٥١﴾ ﴾[1] أي: ألم يكن القرآن معجزة كافية لهم في التصديق برسالة الرسول ﷺ، وهم قد تأكدوا من سموه فوق كلام أعقل العقلاء، وأفصح الفصحاء، وأبلغ البلغاء من الخلق أجمعين[2].

وبعد هذا التوضيح لمعنى هذه الآية يتضح لنا أنهم اقتلعوا الآية من سياقها، وحرفوا معناها عامدين؛ ليؤيدوا رأيهم، وتحريف المعاني بلي أعناق النصوص ليس غريبا عليهم، بل هو ديدنهم. وبهذا يتضح أنه لا حجة لمنكري السنة في استدلالهم بهذه الآية بعد بيان معناها الحقيقي؛ لأنها لا تدل – كما زعموا – على أن القرآن وحده فيه كفاية للمسلمين في دينهم عن أي شيء آخر حتى ولو كان السنة النبوية.

٤، ٥ قوله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ... ﴿٨٩﴾ ﴾[3]، وقوله: ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ... ﴿١١٤﴾ ﴾[4]

فيه الأمر بالرجوع إلى السنة التي تكمل هذا البيان وتفصله:

فالمراد بالتفصيل والبيان هنا: تفصيل وبيان كل شئ من أحكام هذا الدين كقواعد كلية مجملة، أما تفاصيل تلك القواعد وما أشكل منها؛ فالبيان فيها راجع إلى السنة النبوية قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ... ﴿٤٤﴾ ﴾[5] فقاعدة وجوب

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٥١

(٢)«الشبهات الثلاثون» (١٣٣) بتصرف.

(٣) سورة النحل الآية: ٨٩

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١١٤

(٥) سورة النحل، الآية: ٤٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اتباع الرسول ﷺ والتحاكم إلى سنته المطهرة من القواعد الكلية المجملة لهذا الدين، وفصلها ربنا عز وجل في كتابه العزيز كما في قوله تعالى:

﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۖ ...﴿٦٤﴾ ﴾[1][2]

فمعنى "الكتاب"، القرآن والسنة معا، وعليه، فإن القرآن الكريم قد حوى الكثير من أمور الدين وأمر باتباع السنة، واتباع الإجماع، والاعتماد على القياس عند الحاجة، فأصبح متضمنا لعلومه، وعلوم السنة والإجماع والقياس؛ لأنه لما أمر باتباع هذه الأشياء كان العمل بها عملا بالقرآن الكريم، فبهذا أصبح تبيانا لكل شيء.

ونتساءل: إذا أمكن أن يكتفى بالقرآن وأن تنحى السنة جانبا، فما بال الصحابة ﷺ كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن كثير من أمور الإسلام؟ وأكثر من ذلك لماذا سأل الصحابة رسول الله ﷺ عن معاني القرآن نفسه؟ إن تساؤلات الصحابة هذه دليل على أن البيان موكول إليه صلى الله عليه وسلم؛ ولذلك جاء الأمر بطاعته والتحذير من مخالفته[3].

ومن ثم: فإن مسألة الاكتفاء بالقرآن دون السنة المطهرة أمر غير وارد؛ لأنها تعني تعطيل أركان الإسلام العملية وهي الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، وإذا تركنا هذه الأركان وتوجهنا إلى أمور الإسلام الأخرى، فإننا نتسائل ونقول: أين صيغة الأذان في القرآن الكريم؟ وأين زكاة الفطر؟ وأين صيغة العقد الشرعي للزواج؟ أنترك هذه الأمور التي وردت في السنة بترك القرآن لها جريا وراء هذه الدعوات الخبيثة؟!

ويحاول هؤلاء المنكرون أن يدفعوا هذه الأسئلة القوية التي طرحناها هنا بأن هذه الأركان الأربعة العملية، يكفينا فيها محاكاة النبي ﷺ في كيفية أدائها وهي سنن عملية منقولة إلينا بالتواتر.

---

(١) سورة النحل، الآية: ٦٤

(٢) انظر: «السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها»(١/ ١٩٨)

(٣) «المدخل إلى السنة النبوية»، (٣٨١) بتصرف

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهم يقولون: إن الصلاة – مثلا – فيها هذا الأمر بمحاكاة تأدية رسول الله لها إذ قال ﷺ :﴿ **صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**[1] ﴾.

وكذا في الحج في قوله:﴿ **لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ**، ﴾[2]

والجيل الذي عاصر الرسول ﷺحاكاه في كيفية الصلاة والحج، ونقل هذه المحاكاة عمليا إلى الجيل الذي بعده حتى وصلت إلينا.

فإن كان فريق منهم يحاول أن يخرج من مأزق الأسئلة الحرجة التي طرحت فقالوا نأخذ بالسنة العملية ونترك القولية:

فهذا الدفع مرفوض؛ لأن في السنن العملية التي تحدثوا عنها، كالصلاة، والحج سننا قولية لا حصر لها، وهذه السنن القولية لا تدرك برؤية النبي ﷺ يصلي ويحج ويصوم ويزكي، وإنما ظهرت لنا بأقواله، وهذان الحديثان اللذان استدلوا بهما هما من السنة القولية لا من السنة العملية، ومعنى هذا أن السنة القولية أصل للسنة العملية، فكيف إذن يستغنى عن أصل تثبت به السنة العملية؟ نعني أن الرسول ﷺ لو لم يقل ذلك ما ثبت شرعا وجوب محاكاته ﷺ في صلاته وحجه[3].

وختاما نقول قد تبين من كل هذه الأدلة بطلان دعوى «أن القرآن يستغنى به عن السنة» فالذين يدعون اتباع القرآن وأنه يغني عن السنة يتناقضون مع القرآن الكريم، فإن القرآن يشتمل على الكثير من الآيات الدالة على وجوب العمل بسنته صلى الله عليه وسلم،وعليه فلا يخدعوا أنفسهم بأنهم ينتصرون للقرآن، فإنهم ليسوا أنصارا للقرآن؛ لأنهم لا يعملون بهذه الآيات الآمرة باتباع رسول الله ﷺ والموجبة لطاعته، إنما أنصار القرآن هم الذين يتبعون رسول الله ﷺ في كل ما جاء به عن الله، من قرآن، ومن سنة [4]

---

(١)البخاري، كتاب الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم (٨/ ٩/ح ٦٠٠٨) بإسناده إلى مالك بن الحويرثﷺ

(٢)رواه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الحج، باب: استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً(٢/ ٩٤٣/ح١٢٩٧) بإسناده إلى جابر ﷺ وفيه {لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ}

(٣)الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية(١٣٥– ١٣٧)

(٤) «المدخل إلي السنة النبوية» (٣٨٢، ٣٨٣) بتصرف.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خلاصة القول في رد هذه الشبهة:

- إن الآيات القرآنية الصريحة التي تأمر بطاعة الرسول ﷺ، واتباع سنته وتحذر من مخالفته أكثر من أن تحصى، فكيف يدعي منكرو السنة أن الدين مكتمل بالقرآن دون السنة؟!
- إن التأكيد على ضرورة اتباع السنة والتحذير من مخالفتها لم يرد في القرآن فحسب، بل ورد أيضا في الحديث النبوي، فكيف يدعي منكرو السنة أن النبي ﷺلم يصرح بأنها المصدر الثاني للتشريع الإسلامي؟
- إن من الجهل حصر مصدر التشريع في القرآن وحده، ولاشك أن القرآن هو المصدر الأول الذي انبنت عليه جميع المصادر بعده من السنة والإجماع والقياس، ولكن هذا لا يمنع أن تكون السنة هي الأصل الثاني.
- إن السنة هي الطريقة العملية الشرعية التي تبين ما جاء في القرآن، والآيات التي استدلوا بها لا تنفي حجية القرآن بل تؤكدها[1].

(١) انظر: «موسوعة بيان الإسلام-القسم الثالث:السنة النبوية»(مجلد ١/ج١/ص ١٧-٤٥) بتصرف واختصار وانظر: في الرد على هذه الشبهة «دفع الشبهات عن السنة والرسول» للأستاذ الدكتور عبد المهدي عبد القادر(٥٧، ٥٨)، و«السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها» للدكتور عماد الشربيني (١/١٩١-٢٠٣) و«الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية عرض وتفنيد ونقض» للشيخ عبد العظيم المطعني (١٣١- ١٣٧)، و«الرد على من ينكر حجية السنة» للشيخ عبد الغني محمد عبد الخالق (٣٩٧-٤٠٢)، و«شبهات القرآنيين حول السنة النبوية» للدكتور محمود محمد مزروعة(٤٩-٥٤) ، و«السنة الإسلامية بين إثبات الفاهمين ورفض الجاهلين» للدكتور رؤوف شلبي(٢٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الثاني: شبهة "أن السنة لم يتكفل الله -عز وجل- بحفظها كما تكفل بحفظ القرآن" مع دفع هذه الشبهة.

المبحث الأول: في ذكر الشبهة، وبعض من قال بها.

المطلب الأول: مضمون الشبهة.

يزعم بعض الطاعنين أن الله تعالى تكفل بحفظ القرآن، ولم يتكفل بحفظ السنة، ويستدلون على ذلك بقوله -سبحانه وتعالى-: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ [1] ﴾.

قائلين: إن في الآية حصرا يدل على أن السنة لم تدخل في دائرة الحفظ، لقصره على القرآن فقط، فهو المقصود بالذكر في الآية دون غيره.

وعليه فإنهم يرون أن السنة لم يكن لها حظ من الحفظ وأنها تعرضت للضياع والتحريف.

ويتساءلون: لو كانت السنة حجة فلماذا لم يتكفل الله بحفظها كما تكفل بحفظ القرآن؟ قاصدين من وراء ذلك هدم السنة وإنكار حجيتها بدعوى أن الله لم يتعهد بحفظها مثل القرآن[2].

المطلب الثاني: أهم من قال بهذه الشبهة.

وقد قال بهذه الشبهة: الدكتور توفيق صدقي، والدكتور إسماعيل منصور، والأستاذ جمال البنا **كما قال بهذه الفرية** : غلام أحمد برويز وفرقة أهل القرآن بالهند وباكستان، فقال برويز: "اعلم أن الله عز وجل لم يتكفل بحفظ شيء سوى القرآن، فلذا لم يجمع الله الأحاديث كما أنه لم يأمر بجمعها ولا تكفل بحفظها[3]".

وقد قال بهذه الشبهة كثير ممن فتحت لهم أبواب القنوات الفضائية والصحف والمجلات وغيرها من الوسائل في هذا الزمان.

---

(١) سورة: الحجر الآية: ٩

(٢)«موسوعة بيان الإسلام–القسم الثالث:السنة النبوية»(مجلد١/ج١/ص ٤٥) وانظر: «الاستشراق وموقفه من السنة النبوية»(٨٦) و«شبهات القرآنيين حول السنة النبوية»(٨٣، ٨٤)

(٣) انظر: «شبهات القرآنيين»(٤٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هذه الشبهة قديمة جداً وقد قام الإمام ابن حزم بالرد عليها في كتابه:«الإحكام في أصول الأحكام» [1]منذ قرابة ألف عام.

المبحث الثاني : بيان بطلان هذه الشبهة:

ويتضح بطلان هذه الشبهة من عدة أوجه منها:

الوجه الأول: أن الذكر في الآية موضوع الشبهة، ليس بمعنى القرآن فقط، وإنما معناه الرسالة أو الشريعة الإسلامية التي هي القرآن والسنة معاً؛ لذلك كان حفظ الله للقرآن والسنة معا حتى وصلت إلينا.

مما لا شك فيه أن منشأ هذه الشبهة جاء من كلمة (الذكر)الواردة في قوله عز وجل:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ [2]﴾. حيث اقتصر فهم الطاعنين في حجية السنة المطهرة على أن المراد بكلمة ﴿الذكر﴾في الآية هو "القرآن الكريم" فقط، وتناسوا أن ما وعد الله به من حفظ الذكر لا يقتصر على القرآن وحده، بل المراد به شرع الله ودينه الذي بعث به رسوله ﷺ، وهو أعم من أن يكون قرآناً أو سنة.

وإذا رجعنا إلى الكتب المتخصصة نجدها تعدد معاني الذكر التي وردت في القرآن، فقد وردت كلمة "الذكر" في القرآن اثنين وخمسين مرة، ولها معان كثيرة؛ فهي تأتي بمعنى القرآن، وبمعنى الرسالة والشريعة، وبمعنى الحفظ، وبمعنى السنة، وبمعنى التذكرة، وبمعنى الشرف، وبمعنى العبادة... إلخ[3]".

وقد جاءت كلمة «الذكر» في القرآن على عشرين وجها منها الذكر بمعنى: رسالة الرسول"[4].

ومما يدل أيضا على أن الله – عز وجل – قد تكفل بحفظ الشريعة كلها: كتابها وسنتها قوله عز وجل: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن

---

(١)«الإحكام في أصول الأحكام» (١/١١٤)

(٢) سورة: الحجر الآية: ٩

(٣) «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم» (٣٣٥، ٣٣٦)

(٤) «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز» (٣/ ١٣-١٥)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [1] و ﴿نور الله﴾: شرعه ودينه الذي ارتضاه للعباد وكلفهم به وضمنه مصالحهم، والذي أوحاه إلى رسوله – من قرآن أو غيره – ليهتدوا به إلى ما فيه خيرهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة [2].

فالمعنى المناسب "للذكر" في قوله – عز وجل– :﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ [3] ﴾ هو: رسالة الرسول ﷺ بصفة عامة بما في ذلك الكتاب والسنة، وذلك أن القرآن والسنة وحي من الله – عز وجل–، ولم يكن النبي ﷺ ليقول شيئا من عنده:﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ [4] .

فالله عز وجل تكفل بحفظ القرآن، كما تكفل بحفظ السنة فكلاهما وحي من عنده سبحانه وتعالى.

قال الإمام ابن حزم: " في كتابه «الإحكام في أصول الأحكام[5]»: (قال الله –عز و جل– عن نبيه ﷺ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ [6] ﴾ ، وقال وقال تعالى آمراً لنبيه عليه الصلاة و السلام أن يقول:﴿ قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٩﴾ [7] ﴾، وقال الله – سبحانه وتعالى– ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ [8] ﴾ ، وقال تعالى﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ [9] ﴾

---

(١) سورة التوبة، الآية ٣٢

(٢) «الرد على من ينكر حجية السنة» (٤٠٣، ٤٠٤)

(٣) سورة: الحجر الآية: ٩

(٤) سورة النجم، الآية:٤

(٥) (١١٤/١)

(٦) سورة النجم، الآية: ٣–٤

(٧) سورة الأحقاف، الآية: ٩

(٨) سورة: الحجر الآية: ٩

(٩) سورة النحل، الآية: ٤٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فصح أن كلام رسول الله ﷺ كله في الدين وحي من عند الله -عز و جل- لا شك في ذلك، ولا خلاف بين أحد من أهل اللغة والشريعة في أن كل وحي نزل من عند الله تعالى فهو ذكر منزل؛ فالوحي كله محفوظ بحفظ الله تعالى له بيقين، وكل ما تكفل الله بحفظه فمضمون ألا يضيع منه وألا يحرف منه شيء أبداً تحريفاً لا يأتي البيان ببطلانه؛ إذ لو جاز غير ذلك لكان كلام الله تعالى كذباً وضمانه خائسا، وهذا لا يخطر ببال ذي مُسْكة عقل[1]، فوجب أن الذي أتانا به محمد ﷺ محفوظ بتولي الله تعالى حفظه، مبلغ كما هو إلى كل من طلبه ممن يأتي أبداً إلى انقضاء الدنيا قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾[2] ﴾

فإذ ذلك كذلك فبالضروري ندري أنه لا سبيل البتة إلى ضياع شيء قاله رسول الله ﷺ في الدين ولا سبيل البتة إلى أن يختلط به باطل موضوع اختلاطا لا يتميز عن أحد من الناس بيقين؛ إذ لو جاز ذلك لكان الذكر غير محفوظ، ولكان قول الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾[3] ﴾ كذبا ووعداً مخلفاً، وهذا لا يقوله مسلم.

فإن قال قائل:"إنما عنى تعالى بذلك القرآن وحده فهو الذي ضمن تعالى حفظه لسائر الوحي الذي ليس قرآنا"

قلنا له وبالله تعالى التوفيق[القائل ابن حزم]: هذه دعوى كاذبة مجردة من البرهان، وتخصيص للذكر بلا دليل، وما كان هكذا فهو باطل؛ لقوله تعالى:﴿ وَقَالُوا

---

(١) **مُسكة من عقل:** أي بقية من عقل: والمُسكَةُ: مَا يتَمَسَّك بِهِ يُقَال فِيهِ مُسكة وَمَا يمسك الْأَبدَان من الطَّعَام وَالشرَاب أَو مَا يتبلغ بِهِ مِنْهُمَا ، والعَقْلُ الوافِر والرَأي، يُقَال رجل ذُو مسكة رَأْي وعقل، وَلَا مسكة لَهُ لَا عقل لَهُ، والأثر والبقية يُقَال فِيهِ: مُسكة من خير بَقِيَّة. ا.هـ انظر: «المعجم الوسيط» (٢/ ٨٧٠)

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٩

(٣) سورة: الحجر الآية: ٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ [1] ﴾

فصح أن من لا برهان له على دعواه فليس بصادق فيها، والذكر اسم واقع على كل ما أنزل الله على نبيه ﷺ من قرآن أو من سنة وحي يبين بها القرآن.

وأيضاً فإن الله تعالى يقول ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ [2] ﴾

فصح أنه عليه السلام مأمور ببيان القرآن للناس، وفي القرآن مجمل كثير كالصلاة والزكاة والحج، وغير ذلك مما لا نعلم ما ألزمنا الله تعالى فيه بلفظه؛ لكن ببيان رسول الله ﷺ فإذا كان بيانه عليه السلام لذلك المجمل غير محفوظ، ولا مضمون سلامته مما ليس منه، فقد بطل الانتفاع بنص القرآن، فبطلت أكثر الشرائع المفترضة علينا فيه، فإذاً لم ندر صحيح مراد الله تعالى منها، مما أخطأ فيه المخطىء أو تعمد فيه الكذب الكاذب -ومعاذ الله من هذا-[3])

واستناداً إلى ذلك فإن رب العزة سبحانه وتعالى قد تكفل بحفظ ما صح من حديث رسوله ﷺ ويدل على ذلك:

الكتاب الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، والعقل، والتاريخ.

أولاً: الأدلة من كتاب الله - عز وجل - على تكفل الله بحفظ السنة النبوية:

١- قوله عز وجل: ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ [4] ﴾

وجه الاستدلال بهذه الآية: في الآية الكريمة إخبار من الله تعالى بأن السنة مبينة للقرآن، وقد تكفل الله بحفظه في قوله عز وجل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ

---

(١) سورة: البقرة الآية: ١١١

(٢) سورة النحل، الآية: ٤٤

(٣)«الإحكام في أصول الأحكام» (١/١١٤، ١١٥)

(٤) سورة النحل، الآية: ٤٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ [1] ﴾ فيلزم من هذا أن يكون قد تكفل أيضا بحفظ السنة؛ لأن حفظ المُبَيَّن يستلزم حفظ المُبَيِّن للترابط بينهما.

٢- قوله الله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ [2]

وجه الاستدلال بهذه الآية:

في هذه الآية نص صريح يدل على أن الله – عز وجل – قد تكفل بحفظ السنة على وجه الأصالة والاستقلال على طريق اللزوم والتتبع؛ لأنه تكفل فيه ببيان القرآن في قوله عز وجل: ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾أي: بيان القرآن، والبيان كما يكون للنبي ﷺ يكون لأمته من بعده، وهو يكون للنبي ﷺ بالإيحاء به إليه ليبلغه الناس، وهو المراد من قوله عز وجل: ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ [3] ﴾ .

فالسنة النبوية على هذا منزلة من عند الله (بوحي غير متلو). وفي هذه الآيات السابقة – آيات سورة القيامة – دليل على أن الله تكفل بحفظ السنة، كما تكفل بحفظ القرآن.

٣- قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ...﴿٣﴾ [4] ﴾

وجه الاستدلال بهذه الآية:

قال الإمام ابن حزم:(نقول لمن جوز أن يكون ما أمر الله به نبيه ﷺ من بيان شريعة الإسلام لنا غير محفوظ، وأنه يجوز فيه التبديل، وأن يختلط بالكذب الموضوع

---

(١) سورة: الحجر الآية: ٩ ، هذا على افتراض أن المراد بالذكر في الآية : القرآن فقط وقد ذكرنا أن المراد بالذكر في آية الحجر: رسالة الرسول ﷺ وما فيها من القرآن والسنة.

(٢) سورة القيامة، الآية: ١٧-١٩

(٣) سورة النحل، الآية: ٦٤.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اختلاطاً لا يتميز أبداً: أخبرونا عن إكمال الله – عز وجل – لنا ديننا، ورضاه الإسلام لنا دينا، ومنعه تعالى من قبول كل دين حاشا الإسلام. أكل ذلك باق علينا ولنا إلى يوم القيامة؟ أم إنما كان للصحابة – رضي الله عنهم – فقط؟ أم لا للصحابة ولا لنا؟ ولا بد من أحد هذه الوجوه...

فإن قالوا لا للصحابة ولا لنا: كان قائل هذا القول كافرا لتكذيبه الله تعالى جهارا وهذا لا يقوله مسلم.

وإن قالوا بل كان كل ذلك باق لنا وعلينا إلى يوم القيامة: صاروا إلى قولنا ضرورة وصح أن شرائع الإسلام كلها كاملة، والنعمة بذلك علينا تامة، وأن دين الإسلام الذي ألزمنا الله تعالى اتباعه؛ لأنه هو الدين عنده عز و جل متميز عن غيره الذي لا يقبله الله تعالى من أحد، واننا ولله الحمد قد هدانا الله تعالى له وأننا على يقين من أنه الحق، وما عداه هو الباطل.

وهذا برهان ضروري قاطع على أنه كل ما قاله رسول الله ﷺ في الدين وفي بيان ما يلزمنا محفوظ لا يختلط به أبدا ما لم يكن منه.

وإن قالوا بل كان ذلك للصحابة رضي الله عنهم وليس ذلك لنا ولا علينا: كانوا قد قالوا الباطل وخصصوا خطاب الله تعالى بدعوى كاذبة؛ إذ خطابه تعالى بالآيات التي ذكرنا عموم لكل مسلم في الأبد، ولزمهم مع هذه العظيمة أن دين الإسلام غير كامل عندنا؛ فإذا كانت الإجابة بالضرورة: كل ذلك باق لنا وعلينا إلى يوم القيامة، صح أن شرائع الإسلام كلها كاملة، والنعمة بذلك علينا تامة....[1])

ثانياً: الأدلة من السنة على أن الله – سبحانه وتعالى – تكفل بحفظ سنة نبيه ﷺ:

الأدلة التي تثبت أن الله –عز وجل– تكفل بحفظ سنة نبيه محمد ﷺ من السنة كثيرة جدا نكتفي بذكر بعضها لعلمنا أن الخصم ينكر حجية السنة من الأساس، ولذلك نكتفى ببعض الأدلة التي تزيد محب السنة تمسكا بها ويقينا بحفظ الله –عز وجل– لها، **فمن هذه الأدلة:**

(١) «الإحكام في أصول الأحكام»(١/١١٩، ١٢٠)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١- ما رواه الإمام أحمد في مسنده بإسناده إلى الْعِرْبَاض بْن سَارِيَةَ ﷺ قال: قال: رسول الله ﷺ: ﴿ **أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى بَعْدِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**[(١)] ﴾

٢- ما رواه الإمام الحاكم بإسناده إلى أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿ **" إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوضَ** ﴾[(٢)].

وجه الاستدلال بهذين الحديثين وغيرهما:

فهنا يخبر النبي ﷺ أن له سنة مطهرة تركها لأمته، وحثهم على التمسك بها، والعض عليها بالنواجذ، ففي اتباعها الهداية، وفي تركها الغواية، فلو كانت سنته المطهرة غير محفوظة، أو يمكن أن يلحقها التحريف أو التبديل، فلا يتميز صحيحها من سقيمها – ما طالب أمته بالتمسك بها من بعده، فيكون قوله مخالفا للواقع، وهذا محال في حقه ﷺ فأمره بالعمل بها يدل على أنها ستكون محفوظة تأكيدا لقوله عز وجل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾[(٣)] ﴾،[(٤)].

ثالثاً: الدليل العقلي على تكفل الله – عز وجل – بحفظ سنة نبيه ﷺ:

يقول الدكتور رؤوف شلبي: "ليس بلازم في الاحتمالات العقلية أن يكون المراد بالذكر القرآن الكريم وحده، لأمرين: أنه لو كان المراد بالذكر القرآن الكريم وحده، لصرح المولى – عز وجل – به باللفظ، كما صرح به في كثير من المواضع

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٢٨/٣٧٣/حديث ١٧١٤٤) وقال الشيخ شعيب: حديث صحيح، ورواه أبو داود في كتاب: السنة، باب: لزوم السنة(٤/٢٠٠/ح٤٦٠٧) ورواه الترمذي في كتاب: أبواب العلم، باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع(٥/٤٤/ح ٢٦٧٦) وقال عنه الترمذي: حسن صحيح

(٢) مستدرك الحاكم (١/ ١٧٢/حديث ٣١٩). وصححه الألباني في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (١/٥٦٦/حديث ٢٩٣٦)، وللحديث شواهد كثيرة.

(٣) سورة: الحجر الآية: ٩

(٤) انظر: «السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها»(١/ ٢٠٤- ٢٠٩) باختصار وتصرف.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ .... ﴿٩﴾ ﴾[1]،وقوله تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾ ﴾[2]، وقوله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾[3].

فلو كان المراد بـ«الذكر»: القرآن لعبر عنه بالضمير "**إنا نحن نزلناه**"؛ إذ افتتاح السورة فيه نص وذكر للقرآن﴿ طسٓمٓ ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ ﴾[4]: والتعبير بالضمير في نظر اللغة أجود؛ لأن العَلَم في المرتبة الثانية من الضمير؛ إذ هو أعرف المعارف، وهو عمل يتفق مع منزلة القرآن، وتعتمده الصناعة الإعرابية.

وعليه فليس بالحتم أمام فهم العقل أن يكون المراد من الذكر هو القرآن فقط دون غيره، بل إن تفسير الذكر بالقرآن فقط احتمال بعيد في نظر العقل، لعدم وجود مرشح لهذا التفسير يقوى على مواجهة الأمرين السالفين اللذين يقويان بالمنزلة والعرف النحوي.

<u>وعلى هذا يكون الأقرب من هذا التفسير أحد الاحتمالين:</u>

الأول:أن يكون المراد من«الذكر»:الرسالة والشرف الذي استحقه الرسولﷺ.

والثاني: أن يكون المراد من «الذكر»: الشريعة مطلقا.

ومن ثم فإن المراد من الذكر ليس القرآن فقط، كما زعم الطاعنون بل هو الرسالة، أو الشريعة الإسلامية، أي "القرآن والسنة" دون تفريق بينهما، أو اختصاص أحدهما بالحفظ دون الآخر[5].

رابعاً: الدليل من التاريخ على تكفل الله -عز وجل- بحفظ سنة نبيه ﷺ:

لقد نالت أحاديث النبي ﷺ من الاهتمام والعناية ما لم تنله أقوال أي عظيم من العظماء، ولا بطل من الأبطال، ولا رئيس من الرؤساء، ولا ملك من الملوك، ذلك

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٩

(٢) سورة البروج، الآية: ٢١ – ٢٢

(٣) سورة القمر، الآية:١٧

(٤) سورة النمل، الآية:١

(٥) «السنة الإسلامية بين إثبات الفاهمين ورفض الجاهلين»(٤٠– ٤٣) باختصار شديد.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أن رسول الله ﷺ في واقع الأمر ليس إنسانا عاديا، ولا قائدا يشبه في أخلاقه وصفاته الإنسانية أحدا، فهو أفق وحده لا يدانيه أفق، ولذلك كان هو الأسوة، وهو النبراس المضيء، بل لم يكن رسول قوم دون غيرهم أو زمان مؤقت وإنما كان رسولا إلى الثقلين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

أدرك هذه الحقيقة أصحابه وتابعوهم، والمسلمون من بعدهم، فعكفوا على نقل، وتدوين وحفظ، وتطبيق كل ما صدر عن رسول الله ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، حتى الحركات والسكنات، فقد نقلت حياته بكل تفاصيلها، في عباداته، ومعاملاته، في سلمه وحربه، وفي نومه ويقظته، وفي أدق الأمور مما نعده من الخصوصيات الشخصية، بصورة لم تحظ بها سيرة أحد غيره من البشر[1].

ومن النماذج التي يتبين منها حرص الصحابة ومن بعدهم السلف الصالح وأهل الحديث على تلقي السنة ونقلها:

ما أورده الإمام البخاري في كتاب العلم، باب الخروج في طلب العلم، قال: ﴿**وَرَحَلَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ، فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ**"[2]﴾

قال الحافظ ابن حجر: (وفي حديث جابر دليل على طلب علو الإسناد؛ لأنه بلغه الحديث عن عبد الله بن أنيس فلم يقنعه حتى رحل فأخذه عنه بلا واسطة... وأخرج الخطيب عن أبي العالية قال: كنا نسمع عن أصحاب رسول الله ﷺ فلا نرضى حتى خرجنا إليهم فسمعنا منهم، وقيل لأحمد: رجل يطلب العلم يلزم رجلا عنده علم كثير، أو يرحل؟ قال: يرحل يكتب عن علماء الأمصار فيشافه الناس ويتعلم منهم"[3])

(١) «السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها»(١/ ٢١٤، ٢١٥) بتصرف.

(٢) «صحيح البخاري» (١/ ٢٦)

(٣) «فتح الباري» (١/ ١٧٥)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وروى الإمام الترمذي بإسناده إلى أنس بن مالك ﷺ قَالَ: **﴿كَانَ أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ وَالآخَرُ يَحْتَرِفُ، فَشَكَا الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ﴾**(١).

وكان الصحابة ﷺ يتناوبون في أخذ الحديث عن رسول الله ﷺ حتى لا يفوتهم شيء فقد روى الإمام البخاري بإسناده إلى عُمَرَ بن الخطاب ﷺ، قَالَ: **﴿كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي مِنَ الأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ وَهِيَ مِنْ عَوَالِي المَدِينَةِ وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا، فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ اليَوْمِ مِنَ الوَحْيِ وَغَيْرِهِ﴾**

هذا، وإن من أجل مظاهر عناية الله تعالى بالسنة أن الصحابة يتذاكرونها فيما بينهم، فقد كانت عادة الصحابة ﷺ استذكار أحاديث النبي ﷺ أفرادا أو جماعات.

بالإضافة إلى ما سبق، فإن الصحابة ﷺ كانوا يوصون التابعين بمذاكرة الحديث: روي عن أنس بن مالك ﷺ قال: **﴿كُنَّا نَكُونُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَسْمَعُ مِنْهُ الْحَدِيثَ، فَإِذَا قُمْنَا تَذَاكَرْنَاهُ فِيمَا بَيْنَنَا حَتَّى نَحْفَظَهُ﴾**(٢).

وروى الدارمي بإسناده إلى ابن عباس –رضي الله عنهما– أنه قال: **﴿إِذَا سَمِعْتُمْ مِنَّا حَدِيثًا، فَتَذَاكَرُوهُ بَيْنَكُمْ "﴾**(٣)

وهكذا كان ديدن الصحابة في تذكر الأحاديث فيما بينهم، والتواصي بذلك، واستمر الوضع على هذا النهج في عهد التابعين(٤).

---

(١) رواه الترمذي في سننه كتاب: الزهد، باب: ما جاء في الزهادة في الدنيا، (٤/ ١٥٢/حديث٢٣٤٥) وقال الترمذي حسن صحيح.

(٢)«الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (١/ ٢٣٦).

(٣) رواه الدارمي في سننه المقدمة، باب: مذاكرة العلم (٤٨٢/١) وهو حديث موقوف على ابن عباس وفي إسناده حجاج بن أرطأة وهو ضعيف، ورواه الخطيب في«الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع » (١/ ٢٣٧).

(٤) انظر: «السنة النبوية "حجية وتدوينا»(٣٨).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وحمل مشعل الحفاظ على السنة المطهرة بعد الصحابة والتابعين – جهابذة العلماء من ذوي الصدق والتحري، فبينوا صحيحها وضعيفها والموضوع منها بدراسة أسانيد الرواة ومتونهم، وتركوا لنا مصنفات مكنت العلماء فيما بعد إلى يوم القيامة من معرفة صحة ما ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم(١).

وكل هذا حفظ من الله لسنة نبيه ﷺ ، ولولا أن المولى – عز وجل – رعاها كما حفظ القرآن لاندثرت مع تعاقب الدهور لكثرة ما وجه إليها من طعون، ولكثرة ما صادفت من أعداء أضمروا لها شرا، وأرادوا بها سوءا، فجعلهم الله الأخسرين بما قيض لها من الرجال الأوفياء في كل عصر، وفي كل جيل، وفي كل مكان(٢).

وهذا يورث اليقين من أن الله – تبارك وتعالى – حفظ كتابه وسنة نبيه، وأنه– سبحانه – الذي أرسل محمداً ﷺ خاتم النبيين حفظ أصول دينه، لتظل الحجة قائمة على الخلق إلى قيام الساعة(٣).

الوجه الثاني: حفظ القرآن يستلزم حفظ السنة:

إن الحفظ الوارد في الآية يشمل القرآن والسنة لا القرآن وحده، ولو افترضنا – جدلا – أن المراد بالذكر، هو القرآن الكريم وحده للزم منه حفظ السنة، فالسنة تابع للقرآن وحفظ المتبوع يلزم منه حفظ التابع.

وعلى هذا فيكون وعد الله بحفظ السنة داخلا في مضمون حفظه للقرآن؛ إذ السنة توضيح وتبيان لما في القرآن الكريم يقول الله –عز وجل–: ﴿ ...وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾(٤) ﴾ ، (٥).

فتقديم الجار والمجرور ليس للحصر، وإنما هو لمناسبة رؤوس الآي.

---

(١) انظر: «خبر الواحد وحجيته» (١٧٢).

(٢)«السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها »(١/ ٢١٥) بتصرف.

(٣) «دفع الشبهات عن السنة والرسول» (٥٨).

(٤) سورة النحل، الآية: ٤٤

(٥) انظر: «السنة الإسلامية بين إثبات الفاهمين ورفض الجاهلين» (٤٤، ٤٥)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فلا نسلم أن في الآية حصرا حَقِيقِيًّا. أي: بالنسبة لكل ما عدا القرآن. فإن الله تعالى قد حفظ أشياء كثيرة مما عداه: مثل حفظه النبي ﷺ من الكيد والقتل، وحفظه العرش والسموات والأرض من الزوال إلى أن تقوم الساعة.

والحصر الإضافي بالنسبة إلى شيء مخصوص، يحتاج إلى دليل وقرينة على هذا الشيء المخصوص ولا دليل عليه سواء أكان سنة أم غيرها.

بل: لو كان في الآية حصر إضافي بالنسبة إلى شيء مخصوص: لما جاز أن يكون هذا الشيء هو السُنَّةُ؛ لأن حفظ القرآن متوقف على حفظها، ومستلزم له: بما أنها حصنه الحصين، ودرعه المتين، وحارسه الأمين، وشارحه المبين: تفصل مجمله، وتفسر مشكله، وتوضح مبهمه، وتقيد مطلقه، وتبسط مختصره. وتدفع عنه عبث العابثين، ولهو اللاهين، وتأويلهم إياه على حسب أهوائهم وأغراضهم، وما تمليه عليهم رؤساؤهم وشياطينهم، فحفظها من أسباب حفظه، وصيانتها صيانة له. (١).

وبناء عليه فلا وجه معتبر لقول من قال إن الحفظ المذكور في الآية حصري في القرآن مخصوص به؛ إذ كيف يحفظ الله القرآن ويترك حفظ السنة وقد دعا إلى التمسك بها في كثير من الآيات القرآنية من خلال حضه على طاعة النبي ﷺ ؟!

فقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ ... ﴿٣١﴾ ﴾ (٢)،

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ ... ﴿٥٩﴾ ﴾ (٣)،

وقال أيضاً: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ (٤).

وقال -سبحانه وتعالى- أيضا: ﴿ ...وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ (٥) ﴾

---

(١) «الرد على من ينكر حجية السنة» (٤٠٣، ٤٠٤) بتقديم وتأخير.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣١

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٩

(٤) سورة النساء، الآية: ٦٥

(٥) سورة النحل، الآية: ٤٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن ثم فالرسول ﷺ ليس مجرد واعظ يلقي كلمته ويمضي لتذهب في الهواء، إن الدين منهج حياة واقعية، بتشكيلاتها وتنظيماتها، وأوضاعها، وقيمها، وأخلاقها، وآدابها، وعباداتها، وشعائرها وليس تحكيم الرسول ﷺ تحكيماً لهواه، إنما هو تحكيم شريعته التي استمرت بعد وفاته ﷺ ولولا أنها منهج قائم بذاته لما استمرت، فها هو أبو بكر ﷺ يقاتل المرتدين على منعهم الزكاة، ومخالفتهم لأمر الله ورسوله ﷺ.

ونخلص من هذا كله: إلى أن القرآن الكريم حث على طاعة الرسول ﷺ في كل ما يصدر عنه؛ إذ هو نبي موحى إليه، وما ينطق عن الهوى، وهذا يعطي الثقة بأن السنة قد أقرها الله تعالى، وإقراره لها يعطيها قوة في أنها داخلة في مشتملات كلمة ﴿الذكر﴾، ومن ثم تنال الحفظ والعناية[1].

خلاصة القول في رد هذه الشبهة

معنى كلمة ﴿الذكر﴾ في قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ [2] ﴾ شرع الله ودينه وشرع الله يشمل القرآن والسنة. فالآية نص صريح على حجية السنة وحفظ الله لها.

لو سلمنا - جدلا - أن المقصود بالذكر هو القرآن فقط فهذا يلزم منه حفظ السنة؛ إذ إن وعد الله بحفظ السنة داخل في مضمون حفظه للقرآن؛ إذ السنة توضيح وتبيان لما في القرآن الكريم. والله أعلى وأعلم وأجل وأكرم[3].

(١) انظر: «موسوعة بيان الإسلام-القسم الثالث:السنة النبوية»(مجلد ١/ج١/ص٤٩)

(٢) سورة: الحجر الآية: ٩

(٣)انظر: في الرد على هذه الشبهة «موسوعة بيان الإسلام-القسم الثالث:السنة النبوية»(مجلد ١/ج١/ص ٤٥-٥٣)، و«دفع الشبهات عن السنة والرسول» (٥٧، ٥٨)، و«الرد على من ينكر حجية السنة» (٤٠٣- ٤٠٥)، و«شبهات القرآنيين حول السنة النبوية»(٨٣-٨٨) ، و«شبهات القرآنيين»(٤٥-٤٩) و«السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها» (١/ ٢٠٤- ٢١٥) و«السنة الإسلامية بين إثبات الفاهمين ورفض الجاهلين»(٤٢-٤٧)، و«الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية» (١٩٠) و«الاستشراق وموقفه من السنة النبوية»(٨٦-٨٩)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الثالث:

شبهة "وجوب عرض السنة على القرآن[1]" مع دفع هذه الشبهة.

المبحث الأول: في ذكر الشبهة، وبعض من قال بها.

المطلب الأول: مضمون الشبهة.

يقول أعداء السنة يجب عرض السنة على القرآن فما وافق القرآن؛ فهو من السنة، وتكون السنة في هذه الحالة لمحض التأكيد، والحجة هو القرآن فقط، وما أتي من السنة بتبين القرآن، أو بإثبات حكم شرعي جديد؛ فليس –عندهم– من السنة، بل هو مخالف للقرآن.

فعند هذا الفريق: السنة ما وافقت القرآن فقط، أما السنة: المبينة للقرآن، وكذلك السنة: المؤسسة لأحكام لا توجد في القرآن فلا حجة بها عندهم.

وعلى ذلك: لا تكون حجة على حكم شرعي، لأن دلالة ما هو حجة على شيء، لا تتوقف على ثبوت ذلك الشيء بحجة أخرى.

والعجيب أن أعداء السنة يستدلون على عدم حجية السنة ببعض الأحاديث التي اعتقدوا أنها تؤيد ما ذهبوا إليه. ومن الأحاديث التي استدلوا بها:

١– ما رواه البيهقي بإسناده إلى خَالِد بْن أَبِي كَرِيمَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:﴿ **إِنَّ الْحَدِيثَ سَيَفْشُو عَنِّي فَمَا أَتَاكُمْ عَنِّي يُوَافِقُ الْقُرْآنَ فَهُوَ عَنِّي وَمَا أَتَاكُمْ عَنِّي يُخَالِفُ الْقُرْآنَ فَلَيْسَ عَنِّي**[2] ﴾

---

(١) قال الإمام السندي «والعرض–أي يذم– لقصد رد الحديث بمجرد أنه ذكر فيه ما ليس في الكتاب، وإلا فالعرض لقصد الفهم والجمع والتثبت لازم » «حاشية السندي على ابن ماجه»(١/٩، ١٠). فالمبتدعة يهدفون من شبهة عرض السنة على القرآن إلى: رد الأحاديث الثابتة التي تفصل وتبين القرآن، وإلى: رد الأحاديث التي جاءت بأحكام لا توجد في القرآن، ولا تتعارض معارضة حقيقية معه، فيمنعون بذلك استقلال السنة بالتشريع، أما إذا عارض الحديثُ القرآنَ الكريم من كل وجه ولم يمكن الجمع بوجه من الوجوه؛ فهنا نقدم ما جاء في القرآن على ما جاء في الحديث، ولا يكون الحديث صحيحاً حينئذ لمخالفته لصريح القرآن، وقد جعل علماء الحديث من علامات الوضع في المتن مناقضة الحديث لصريح القرآن. فتنبه.

(٢) رواه البيهقي في «معرفة السنن والآثار»(١/ ١١٨) وقال عنه البيهقي: (هَذِهِ الرِّوَايَةُ مُنْقَطِعَةٌ...وَقَدْ رُوِيَ مِنْ أَوْجُهٍ أُخَرَ كُلِّهَا ضَعِيفٌ)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢- ما رواه الطبراني بإسناده إلى عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ -رضي الله عنهما- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﴿ **«سُئِلَتِ الْيَهُودُ عَنْ مُوسَى فَأَكْثَرُوا وَزَادُوا، وَنَقَصُوا حَتَّى كَفَرُوا، وَسُئِلَتِ النَّصَارَى، عَنْ عِيسَى فَأَكْثَرُوا فِيهِ وَزَادُوا، وَنَقَصُوا حَتَّى كَفَرُوا، وَإِنَّهُ سَيَفْشُوا، عَنِّي أَحَادِيثُ فَمَا أَتَاكُمْ مِنْ حَدِيثِي فَاقْرَءُوا كِتَابَ اللهِ، وَاعْتَبِرُوهُ فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللهِ فَأَنَا قُلْتُهُ، وَمَا لَمْ يُوَافِقْ كِتَابَ اللهِ فَلَمْ أَقُلْهُ**»[(١)] ﴾

٣- ما رواه الطبراني بإسناده إلى عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿ **لَا تُمْسِكُوا عَلَى شَيْءٍ، فَإِنِّي لَا أُحِلُّ إِلَّا مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، وَلَا أُحَرِّمُ إِلَّا مَا حَرَّمَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ**[(٢)] ﴾ وغيرها مما ورد بهذا المعنى[(٣)].

المطلب الثاني: أهم من قال بهذه الشبهة.

ممن قال بهذه الشبهة قديمًا: الشيعة الرافضة، والطائفة التى ردت الأخبار كلها، وناظر الإمام الشافعي واحدًا من أتباعها، والمعتزلة.

وممن قال بهذه الشبهة حديثًا: توفيق صدقي، ويحيي كامل أحمد، وجمال البنا، ومحمد نجيب، وأحمد صبحي منصور وغيرهم[(٤)].

المبحث الثاني : بيان بطلان هذه الشبهة:

يتضح بطلان هذه الشبهة من عدة أوجه منها:

---

(١) «المعجم الكبير»(١٢/ ٣١٦) وقال الإمام الهيثمى في «مجمع الزوائد» (١/١٧٠): فيه أبو حاضر عبد الملك بن عبد ربه وهو منكر الحديث، وقال عنه الشيخ الألباني: منكر، وقال عن إسناد الطبراني: هذا إسناد ضعيف مظلم مسلسل بالعلل «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة»(١١/ ٧٤٤)

(٢) «المعجم الأوسط» (٦/ ٤٣) وقال الطبراني لَمْ يَرْوِهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ إِلَّا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ، تَفَرَّدَ بِهِ صَالِحُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ. وقال الهيثمي «مجمع الزوائد» (١/١٧٠)(وَلَمْ أَرَ مَنْ تَرْجَمَهُمَا) وفي هامش «مجمع الزوائد»مع(بغية الرائد) (١/ ٤١٧) (**فائدة:** علي بن عاصم هو الواسطي ضعفه ابن معين وغيره)، وله طريق آخر رواه الشافعي في مسنده (١/٢٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/٧٥) وقَالَ عنه الشَّافِعِي: (هَذَا مُنْقَطع) كما في «مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة» (٢٧)

(٣) انظر: « الرد على من ينكر حجية السنة» (٤٨٩-٤٩٩)، بتصرف و«موسوعة بيان الإسلام-القسم الثالث:السنة النبوية»(مجلد ١/ج١/ص ٨٦-٩٥).

(٤) [انظر: السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها]

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوجه الأول: بيان درجة الأحاديث التي استدل بها من قال بهذه الشبهة:

١- الحديث الأول: حديث ﴿ إِنَّ الْحَدِيثَ سَيَفْشُو عَنِّي فَمَا أَتَاكُمْ عَنِّي يُوَافِقُ الْقُرْآنَ فَهُوَ عَنِّي وَمَا أَتَاكُمْ عَنِّي يُخَالِفُ الْقُرْآنَ فَلَيْسَ عَنِّي﴾

هذا الحديث لا وزن له عند نقاد الحديث وصيارفته، فقد روي من طرق كلها ضعيفة.

قال الشافعي: "ما روى هذا أحد يثبت حديثه في شيء صغر ولا كبر، وإنما هي رواية منقطعة عن رجل مجهول، ونحن لا نقبل مثل هذه الرواية في شيء"(١).

وقال الإمام أحمد: "هذه الرواية منقطعة كما قال الشافعي"(٢)

وقد علق الأستاذ أحمد شاكر في تحقيقه لكتاب الرسالة على هذا الحديث فقال: "هذا المعنى لم يرد فيه حديث صحيح ولا حسن، بل وردت فيه ألفاظ كثيرة، كلها موضوعة أو بالغة الغاية في الضعف، حتى لا يصلح شيء منها للاحتجاج أو الاستشهاد"(٣)

٢- الحديث الثاني: حديث﴿ وَإِنَّهُ سَيَفْشُوا، عَنِّي أَحَادِيثُ فَمَا أَتَاكُمْ مِنْ حَدِيثِي فَاقْرَءُوا كِتَابَ اللهِ، وَاعْتَبِرُوهُ فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللهِ فَأَنَا قُلْتُهُ، وَمَا لَمْ يُوَافِقْ كِتَابَ اللهِ فَلَمْ أَقُلْهُ﴾

قال الإمام الألباني عن هذا الحديث: منكر هذا إسناد ضعيف مظلم مسلسل بالعلل (٤).

وقد كتب الإمام الحافظ أبو محمد بن حزم في هذا المعنى فصلا نفيسا جدا في كتاب "الإحكام" ذكر فيه بعض ألفاظ هذا الحديث المكذوب، وأبان عن عللها فشفى، وأثبت أن رواتها منهم من رمي بالزندقة، أو كذاب ساقط لا يؤخذ حديثه، أو

---

(١) «الرسالة» (٢٢٥)

(٢)«معرفة السنن والآثار» (١/١١٨).

(٣) «الرسالة» هامش (٢٢٤).

(٤)«سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (١١/ ٧٤٤-٧٤٦/ح ٥٤٣٩)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مجهول....[1]. **ثم قال:** أول ما نعرض على القرآن الحديثَ الذي ذكرتموه، فلما عرضناه وجدنا القرآن يخالفه، قال الله تعالى:﴿ ...وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ...﴿٧﴾ [2]﴾ ، وقال -عز وجل-:﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ...﴿٨٠﴾ [3]﴾ وقال -تعالى-: ﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ [4]﴾ [5]

وقال الإمام البيهقي -رحمه الله-: (والحديث الذي روي في عرض الحديث على القرآن حديث باطل لا يصح وهو ينعكس على نفسه بالبطلان، فليس في القرآن دلالة على عرض الحديث على القرآن[6])

وقال الإمام ابن عبد البر: "وقد أمر الله - عز وجل - بطاعته ﷺ واتباعه أمرا مطلقا مجملا لم يقيد بشيء، كما أمرنا باتباع كتاب الله، ولم يقل ما وافق[7] كتاب الله كما قال بعض أهل الزيغ، ونقل عن عبد الرحمن بن مهدي أنه قال:" الزنادقة والخوارج وضعوا ذلك الحديث"... وهذه الألفاظ لا تصح عنه ﷺ عند أهل العلم بصحيح النقل من سقيمه وقد عارض هذا الحديث قوم من أهل العلم، فقالوا: نحن نعرض هذا الحديث على كتاب الله قبل كل شيء، ونعتمد على ذلك، قالوا: فلما عرضناه على كتاب الله - عز وجل - وجدناه مخالفا لكتاب الله؛ لأنا لم نجد في كتاب الله ألا نقبل من حديث رسول الله ﷺ إلا ما وافق كتاب الله، بل وجدنا كتاب الله

---

(١)«موسوعة بيان الإسلام-القسم الثالث:السنة النبوية»(مجلد ١/ج١/ص٨٨) وانظر: «الإحكام في أصول الأحكام» لابن حزم (٢/٢٠٥- ٢٠٧)

(٢) سورة الحشر، الآية: ٧

(٣) سورة النساء، الآية: ٨٠

(٤) سورة النساء، الآية: ١٠٥

(٥)«الإحكام في أصول الأحكام» لابن حزم (٢/٢٠٧)

(٦) «دلائل النبوة للبيهقي» (١/ ٢٧) وانظر: «مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة» (١٠)

(٧) المراد بالموافقة عند الزنادقة: وجود الحكم نفسه في القرآن، والمراد بالمخالفة عندهم: وجود أحكام زائدة، أو وجود أحكام مفصلة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يطلق التأسي به، والأمر بطاعته ويحذر من المخالفة عن أمره جملة على كل حال"[1].**وإذا ثبت بطلان هذا الحديث ثبت بطلان الاحتجاج به.**

٣-الحديث الثالث حديث :﴿ فَإِنِّي لَا أُحِلُّ إِلَّا مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، وَلَا أُحَرِّمُ إِلَّا مَا حَرَّمَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ﴾

هذا الحديث ورد من طرق كلها لا تصح قال عن أحدها الإمام الشافعي: هذا منقطع"[2]، وقال ابن حزم: وهذا مرسل[3].

ولو فرضنا [جدلا] صحته: فليس فيه دلالة على عدم حُجِّيَّةَ السُنَّةِ، ولا على أنه ﷺ لا يأتي إلا بما في الكتاب: من تحليل أو تحريم.

۞ فيمكن أن يراد من الكتاب ١- ما أوحي إليه، ثم ما أوحي إليه نوعان: أحدهما: وحي يتلى. والآخر: وحي لا يتلى.

وقد ورد في السنة استعمال الكتاب في عموم ما أنزل عليه، فقد جاء في الصحيحين عن أَبي هُرَيْرَةَ، وَزَيْد بْن خَالِدٍ رضي الله عنهما: ﴿**قَالَا: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: أَنْشُدُكَ اللَّهَ إِلَّا قَضَيْتَ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللَّهِ، فَقَامَ خَصْمُهُ، وَكَانَ أَفْقَهَ مِنْهُ، فَقَالَ: اقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللَّهِ وَأْذَنْ لِي؟ قَالَ: «قُلْ» قَالَ: إِنَّ ابْنِي كَانَ عَسِيفًا عَلَى هَذَا فَزَنَى بِامْرَأَتِهِ، فَافْتَدَيْتُ مِنْهُ بِمِائَةِ شَاةٍ وَخَادِمٍ، ثُمَّ سَأَلْتُ رِجَالًا مِنْ أَهْلِ العِلْمِ، فَأَخْبَرُونِي: أَنَّ عَلَى ابْنِي جَلْدَ مِائَةٍ وَتَغْرِيبَ عَامٍ، وَعَلَى امْرَأَتِهِ الرَّجْمَ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ، المِائَةُ شَاةٍ وَالخَادِمُ رَدٌّ، عَلَيْكَ وَعَلَى ابْنِكَ جَلْدُ مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ، وَاغْدُ يَا أُنَيْسُ عَلَى امْرَأَةِ هَذَا، فَإِنِ اعْتَرَفَتْ فَارْجُمْهَا» فَغَدَا عَلَيْهَا فَاعْتَرَفَتْ فَرَجَمَهَا**[4]﴾

---

(١)«جامع بيان العلم وفضله»(٢/ ١١٩١).

(٢) «مفتاح الجنة» (٢٧)

(٣) «الإحكام في أصول الأحكام»(١/ ٢٠٦).

(٤) رواه البخاري، كتاب: الحدود، باب: الاعتراف بالزنا (٨/١٦٧/ح٦٨٢٧). ورواه مسلم، كتاب: الحدود، باب: من اعترف على نفسه بالزنا (٣/ ١٣٢٤/ح١٦٩٧٤٣٥٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فجعل رسول الله ﷺ حكم الرجم والتغريب في كتاب الله، فدل ذلك على أنه أراد به ما أنزل مطلقا[1].

✪ **ويمكن أن يكون المراد من الكتاب ٢**- اللوح المحفوظ. كما قال بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ...﴿٣٨﴾[2]﴾

✪ **ولو سلمنا أن المراد من الكتاب ٣**- القرآن، فما أحله رسول الله ﷺ أو حرمه، ولم ينص القرآن عليه -: فهو حلال أو حرام في القرآن، يقول تعالى: ﴿...وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ...﴿٧﴾[3]﴾.

وعليه، فلا يصح الاستدلال بهذا الحديث في نفي حجية السنة.

قال الإمام ابن حزم: عن أحد روايات هذا الحديث (هذا مرسل إلا أن معناه صحيح لأنه عليه السلام إنما أخبر في هذا الخبر بأنه لم يقل شيئا من عند نفسه بغير وحي من الله تعالى به إليه وأحال بذلك على قول الله تعالى في كتابه ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾[4]﴾ فنص كتاب الله تعالى يقضي بأن كل ما قاله عليه السلام فهو عن الله تعالى)

ونخلص مما سبق إلى: القول بأن هذه الأحاديث التي استدل بها هؤلاء المنكرون لحجية السنة؛ بسبب ما اعتراها من ضعف ونكارة لا تقوم دليلا قويا لنفي حجية السنة.

ويبقى في النهاية سؤال: إذا كان هدف هؤلاء المغرضين هو نفي حجية السنة، فلماذا احتجوا على صحة أقوالهم بأحاديث يرون أنها من السنة النبوية التي يبغون سقوط حجيتها؟ ألا يعد ذلك تناقضا؟ إذ كيف تستقيم البرهنة على نفي شيء بشيء من جنسه؟ ثم أليس في أخذهم بهذه الأحاديث اعتراف ضمني بوجود شيء اسمه السنة؟ ومن ثم صلاحيتها للاحتجاج!

---

(١) «الرد على من ينكر حجية السنة» (٤٩٦، ٤٩٧)

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٣٨

(٣) سورة الحشر، الآية: ٧

(٤) سورة النجم، الآية: ٣، ٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوجه الثاني: دفاع القرآن عن السنة وإثباته لحجيتها:

إن الأحاديث التي يزعم الطاعنون أنها تنفي حجية السنة بدعوى أنها تخالف القرآن – أحاديث يردها القرآن نفسه؛ لأن القرآن وحي، والسنة وحي.

قال الإمام الشاطبي: (إن الحديث وحي من الله لا يمكن فيه التناقض مع كتاب الله... نعم يجوز أن تأتي السنة بما ليس فيه مخالفة ولا موافقة..." [1])

فالظاهر من كلامه أنه يجوز للسنة أن تأتي بشيء جديد لم يذكره القرآن وهذ ليس فيه مخالفة للقرآن كما يزعم هؤلاء الزاعمون، فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن تأتي السنة الثابتة مخالفة للقرآن؛ لأنهما من مشكاة واحدة، ولقد أثبت القرآن حجية السنة في أكثر من موضع، وقد ذكرنا فيما مضى كثيراً من الأدلة من الكتاب والسنة على ذلك بما أغنى عن إعادته هنا[2].

ولبيان استحالة تعارض السنة الصحيحة مع القرآن أذكر الآتي:

أولاً: المراد بتعارض الأدلة: تقابل الدليلين على سبيل الممانعة، وذلك إذا كان أحد الدليلين يدل على خلاف ما يدل عليه الآخر، كأن يدل أحد الدليلين على الجواز والآخر على المنع.

ثانيا: أقسام التعارض: قد يكون التعارض بين الدليلين كليًا أو جزئيًا.

فإن كان التعارض بين الدليلين من كل وجه بحيث لا يمكن الجمع بينهما فهذا هو التناقض الحقيقي وهو التعارض الكلي ولا يقع بين القرآن والسنة بحال.

أما إذا كان التعارض بين الدليلين من وجه دون وجه: بحيث يمكن الجمع بينهما بوجه من الوجوه فهذا هو التعارض الجزئي، وهذا ليس تعارضاً في الحقيقة.

وقد قرر العلماء أنه لا تناقض بين القضيتين إذا اختلف زمنهما لاحتمال صدق كل منهما في وقتها؛ لأنه يشترط في التناقض اتحاد القضيتين في الوحدات

---

(١) «الموافقات»(٤/ ٨٨٠) بتصرف.

(٢) انظر: ما سبق ذكره في فصل السابع، الأدلة على أن السنة وحي من عند الله (٤٩-٥٨) وانظر الأدلة على أن القرآن والسنة أوجبا العمل بما جاءت به السنة، وأن النبي ﷺ حذر من مخالفتها (٦٤-٦٩)، وانظر: أوجه بيان السنة للقرآن وتفصيلها لمجمله، ودورها التشريعي (٧٣-٧٩)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الثمان التي منها الزمان والمكان والشرط والإضافة، فلا تناقض إذن بين الناسخ والمنسوخ، ولا بين العام والخاص، ولا بين المطلق والمقيد، وعلى وجه العموم حيث أمكن الجمع فلا تناقض، إذ التناقض هو الذي يستحيل معه الجمع بوجه من الوجوه، أما إن أمكن الجمع فإن هذا من قبيل التعارض الجزئي .

ثالثاً: الأحاديث الصحيحة مبرأة من التناقض والاختلاف؛ لأن النبي ﷺ معصوم من التناقض والاختلاف بإجماع الأمة، لا فرق في ذلك بين المتواتر والآحاد.

رابعاً: أدلة الشرع لا تتناقض في نفسها فإنها أيضًا لا تتناقض مع بعضها، بل إنها متفقة لا تختلف، متلازمة لا تفترق.

قال ابن تيمية: (وكذلك إذا قلنا: الكتاب، والسنة، والإجماع، فمدلول الثلاثة واحد، فإن كل ما في الكتاب فالرسول موافق له، والأمة مجمعة عليه من حيث الجملة؛ فليس في المؤمنين إلا من يوجب اتباع الكتاب، وكذلك كل ما سنه الرسول ﷺ فالقرآن يأمر باتباعه فيه، والمؤمنون مجمعون على ذلك، وكذلك كل ما أجمع عليه المسلمون فإنه لا يكون إلا حقًا موافقًا لما في الكتاب والسنة[1])

خامساً: لا تعارض بين الأدلة الشرعية والعقل، بل إن العقل الصريح موافق للنقل الصحيح، إذ إن خالق هذا العقل هو الذي أنزل الشرع.

سادساً: إذا علم ذلك فما وجد من تعارض في أدلة الشرع فإنما هو بحسب ما يظهر للمجتهد، وهو تعارض غير حقيقي، أما في حقيقة الأمر فلا تعارض البتة بين الأدلة الشرعية.

سابعاً: لا يقع التعارض بين دليلين قطعيين، سواء كانا عقليين أو سمعيين، أو أحدهما سمعيًا والآخر عقليًا، وهذا متفق عليه بين العقلاء؛ لأن تعارض القطعيين يلزم منه اجتماع النقيضين وهو محال.

ثامناً: إذا ظهر التعارض الجزئي فالواجب على الترتيب :

١- محاولة الجمع بينهما إن أمكن، ومن أوجه الجمع:

---

(١) «مجموع الفتاوى»(٧/ ٤٠)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أ- حمل أحد الدليلين على حالة، وحمل الآخر على حالة أخرى، وهذا ما يُعرف بحمل العام على الخاص، أو حمل المطلق على المقيد.

ب- حمل أحد الدليلين على زمن، وحمل الآخر على زمن آخر، بحيث يكون المتأخر منهما ناسخًا للمتقدم.

٢- : إذا لم يمكن الجمع فيصار إلى الترجيح بينهما، بوجه من وجوه الترجيح.

٣- :إذا تعذر الترجيح ولم يمكن، فقيل: يتخير بينهما، ولعل الصواب هو التوقف في هذين الدليلين، والبحث عن دليل جديد.

ومعلوم أنه لا تخلو مسألة عن دليل وبيان من الشرع ، علمه من علمه وجهله من جهله، والواجب على كلِّ تقوى الله بقدر المستطاع، والاجتهاد في طلب الحق ومعرفة الدليل.

تاسعاً: الواجب درء التعارض بين أدلة الشرع ما أمكن، ومن الطرق المعينة على ذلك:

أ- التثبت في صحة الدليل وثبوته، فالواجب الحذر من الأحاديث التي لا تقوم بها الحجة.

ب- الاطلاع على مصادر الشريعة وتتبع الأدلة واستقراؤها، والنظر إليها مجتمعة. فلا بد من جمع العام مع الخاص، والمطلق مع المقيد، والناسخ مع المنسوخ، وهذا لا يتم إلا بتتبع نصوص الكتاب والسنة، ولو اقتصر على بعض ذلك لحصل التعارض، ولا بد من معرفة روايات الحديث وألفاظه فإن بعضها يفسر بعضًا، وكذلك القراءات الثابتة.

ت- العلم بلغة العرب وما فيها من دلالات ومعانٍ، فإن فهم النص وسياقه، وعمومه وخصوصه، وحقيقته ومجازه مما يزيل كثيرًا من الإشكالات، ويدرأ كثيرًا من التعارضات.

عاشراً: لا يُصار إلى الترجيح بين الأدلة المتعارضة إلا بعد محاولة الجمع بينها، فإن الجمع مقدم على الترجيح، فإن أمكن الجمع وزال التعارض امتنع الترجيح،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومتى امتنع الجمع بين المتعارضين وجب الترجيح، ولا يجوز ترجيح أحد الدليلين المتعارضين على الآخر بدون دليل، والعمل بالراجح متعين، سواء كان الراجح معلومًا أو مظنونًا[1].

فلو أدرك منكرو السنة مثل هذه القواعد ما أنكروها، ولا طعنوا فيها، وما قالوا بمخالفتها للقرآن، فالسنة الصحيحة لا تخالف القرآن أبداً؛ على التوضيح والبيان الذي سبق . والله أعلم.

وخلاصة القول في رد هذه الشبهة:

١- الأحاديث التي يستدل بها أعداء السنة على نفي حجيتها، شديدة الضعف ولا يصح الاحتجاج بها.

٢- هذه الشبهة تثبت تناقض أعداء السنة مع أنفسهم فقد أحتجوا ببعض الأحاديث التي ظنوا بجهلهم أنها من السنة، وهذا يمثل اعترافاً منهم بحجيتها.

٣- الأحاديث التي استدل بها أعداء السنة لنفي حجيتها بدعوى أنها تخالف القرآن، يردها القرآن نفسه؛ لأن القرآن قد أثبت حجية السنة، ولا يمكن للسنة الثابتة أن تخالف القرآن الكريم[2].

(١)انظر:التفصيل والتوثيق لهذا الكلام في«معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة»(٢٦٨-٢٧٤)

(٢) انظر: « الرد على من ينكر حجية السنة» (٤٨٩-٤٩٩)، و«موسوعة بيان الإسلام-القسم الثالث:السنة النبوية»(مجلد ١/ج١/ص ٨٦-٩٥) و«مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة» (٢٢-٢٧) و«كتابة السنة النبوية في عهد النبي ﷺ والصحابة وأثرها في حفظ السنة النبوية»(٣٩) و«دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين»(١٧) و«الدفاع عن السنة»(٤٢٢) و«السنة المفترى عليها»(٤٤، ٤٥) و«توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته»(٢٩٩-٣٠٠) و«منهاج المحدثين في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحاضر»(٢٥-٢٨) و«السنة ومكانتها في التشريع» (١/١٦١- ١٦٥) و«السنة في مواجهة الأباطيل» (٩٨- ١٠٠)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الرابع: شبهة "أن السنة لم تدون إلا بعد مائتي سنة" مع دفع هذه الشبهة.

المبحث الأول: في ذكر الشبهة، وبعض من قال بها.

المطلب الأول: مضمون الشبهة.

هذه الشبهة يُعوَّل عليها منكرو السنة كثيراً في تحقيق أغراضهم ضد السنة، لهذا تراهم يبالغون في توظيفها للتهوين من منزلة السنة، وكونها – عندهم – دخيلة على الإسلام، وزيادة في الدين ما أذن الله بها؟!

فهم يقولون: لو كان أصحاب رسول الله ﷺ يرون للسنة أهمية في الدين، لعجلوا بجمعها وكتابتها كما صنعوا بالقرآن، ولكن الصحابة أهملوها طيلة حياتهم وماتوا ولم تدون السنة في عهدهم، وإنما بدأ تدوينها بعد مائتى سنة من بدء التقويم الهجري، بل إن تدوينها تم في القرن الثالث الهجري، عصر البخاري ومسلم وابن حنبل وغيرهم هكذا يقولون.

ويرتبون على هذا السؤال الآتي: فهل لو كانت السنة ضرورة من ضروريات الدين كان الصحابة يهملونها هذا الإهمال، وهل كان النبيﷺ يهمل تدوينها وهو يعلم أنها مصدر ثان بعد القرآن من مصادر التشريع الإسلامي؟

المطلب الثاني: أهم من قال بهذه الشبهة.

وممن قال بهذه الشبهة: عبد الله جكرالوي[1] وطائفة منكري السنة بالهند وباكستان"[2]"، والرافضة، وبعض المستشرقين، وبعض أعداء السنة أمثال: مصطفى

---

(١) **عبد الله جكرالوي:** (هو مولوي – الشيخ – عبد الله بن عبد الله الجكرالوي، نسبة إلى بلدة (جكرالة) التي ولد بها، وهي إحدى قرى إقليم "البنجاب" بباكستان حالياً. وقد ولد عبد الله حوالي ١٨٣٠م. وهو على رأس قائمة منكري السنة النبوية المطهرة، فأنكر السنة النبوية جميعها، وألف جماعة سماها "أهل الذكر والقرآن" ، وقامت مجلة "إشاعة السنة" – نشر السنة – بجمع آراءه الضالة، وفندتها، وبينت ما فيها من كفر وفسوق عن الملة، فأفتى بكفره الكثرة الكاثرة من علماء الهند بأقطارها كافة. ومات سنة: ١٩١٤م). انظر: «شبهات القرآنيين حول السنة النبوية»(٣٣).

(٢)«مجلة إشاعة السنة»(١٩/١٥٢عام ١٩٠٢م)نقلا عن:«شبهات القرآنيين»دعثمان بن معلم(٣٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المهدوى، ونصر أبو زيد[١] وسعيد العشماوى[٢]، وأحمد صبحى منصور، ورشاد خليفة، ومحمود أبو رية، وقاسم أحمد، وإسماعيل منصور، و جمال البنا. وغيرهم[٣] واختلفوا فيما بينهم فمنهم من قال: السنة لم تدون إلا في القرن الثاني، ومنهم من قال: في القرن الثالث، وبعضهم قال: في القرن الرابع.

وهذه الشبهة يرددها زنادقة العصر في الفضائيات والصحف والمجلات وغيرها، وهدفهم حمل المسلمين على الشك في السنة، والتهوين من شأنها.[٤]؟!

المبحث الثاني : بيان بطلان هذه الشبهة:

ويتضح بطلان هذه الشبهة من عدة أوجه منها:

الوجه الأول: بيان الفرق بين «الكتابة» والتدوين» و«التصنيف»:

إن الفهم الصحيح لمعنى كلمة «الكتابة»، وكلمة «التدوين» وإدراك الفرق بين المعنيين يحدد إلى حد كبير الرد الصحيح على أعداء السنة في قولهم إن تدوين السنة تأخر إلى القرن الثاني الهجري، وها نحن نوضح الفرق بين الكتابة والتدوين والتصنيف باعتبارها مراحل مرت بها السنة المطهرة حفظا وتدوينا، حتى وصلت إلى الذروة في القرن الثالث الهجري:

---

(١) **نصر حامد أبو زيد** : مصرى، تخصص فى فقه اللغه العربى، ولد فى طنطا سنة : [١٩٤٣م] ومات سنة [٢٠١٠م] من أعداء القرآن والسنة، وله آراء شاذة وهناك حكم بالتفريق بينه وبين زوجته باعتباره مرتدا عن الإسلام. انظر: «ويكيبيديا، الموسوعة الحرة»

(٢) **المستشار محمد سعيد العشماوي**: ولد سنة:١٩٣٢م، وتوفي سنة: ٢٠١٣، قانوني عربي من مصر عمل قاضيًا، تولى سابقا منصب رئيس لمحكمة استئناف القاهرة ومحكمة الجنايات ورئيس محكمة أمن الدولة العليا، من كتبه: الإسلام السياسى وأصول الشريعة والخلافة الإسلامية وديوان الاخلاق والعقل في الإسلام. انظر: «ويكيبيديا، الموسوعة الحرة»

سعيد عشماوي معاصر له: الخلافة الإسلامية، وأصول الشريعة، وحصاد العقل وغيرها.

(٣) انظر أقوالهم بالتفصيل في [السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها]

(٤) «الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية عرض وتفنيد ونقض» (٣٨)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١- **الكتابة:** جاء في اللسان: كَتَبَ الشيءَ يَكْتُبه كَتْباً وكِتاباً وكِتابةً، وكَتبه: خَطَّه [١].

٢- **التدوين:** جاء في اللسان: والديوان مجتمع الصحف[٢]، وجاء في تاج العروس: وقد دونه تدوينا: جمعه[٣].

وعليه فالتدوين هو جمع الصحف المشتتة، أو المتناثرة في ديوان ليحفظها، فالتدوين بهذا المعنى أوسع من التقييد بمعناه المحدود.

٣- **التصنيف:** جاء في اللسان:والتَّصْنِيفُ: تَمْيِيزُ الأَشياء بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ. وصَنَّفَ الشيءَ: مَيَّز بعضَه مِنْ بَعْضٍ. وتَصْنِيفُ الشَّيْءِ: جعْلُه أَصْنَافاً[٤]، وعليه فالتصنيف: تمييز الجزئيات، كأن يصنف المصنف الصواب من الخطأ، أو الأهم من المهم.

ومن هذه التعريفات اللغوية يتضح لنا:

أن **الكتابة** غير **التدوين، فالكتابة:** مطلق خط الشيء، دون مراعاة لجمع الصحف المكتوبة في إطار يجمعها. وأما **التدوين:** فمرحلة تالية للكتابة، ويكون بجمع الصحف المكتوبة في ديوان يحفظها، وأما **التصنيف:** فهو أدق من التدوين، فهو ترتيب ما دون فى فصول محدودة، وأبواب مميزة.

وعلى ذلك فقول بعض الأئمة: إن السنة دونت في نهاية القرن الأول الهجري لا يفيد أنها لم تكتب طيلة هذا القرن، بل يفيد أنها كانت مكتوبة، لكنها لم تصل لدرجة التدوين – جمع الصحف في دفتر – وما فهمه المعاصرون – من أن التدوين هو الكتابة – فهم خاطئ، منشؤه عدم التمييز بين الكتابة والتدوين، وليس في حديثهم شيء يتعلق بالكتابة.

---

(١)« لسان العرب» [مادة: كتب] (١/ ٦٩٨) وانظر: «المحكم والمحيط الأعظم» (٦/ ٧٧٥)

(٢) «لسان العرب» [مادة: دون] (١٣/ ١٦٦) و«القاموس المحيط»(١١٩٧)

(٣) «تاج العروس» (٣٥/ ٣٥)

(٤) «لسان العرب» [مادة: صنف] (٩/ ١٩٨)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والمتتبع لكلام الأئمة السابقين يتضح له أنه كان معلوما لديهم الفرق بين الكتابة والتدوين، وأنهم كانوا يعلمون أن السنة النبوية كتبت منذ أيامها الأولى، وأما التدوين فظهرت منه صور فردية خلال القرن الأول الهجري، ثم كثر وشاع بعد ذلك[1].

وبناء على هذا يعد الخليفة عمر بن عبد العزيز[ت ١٠١] أول من أمر بجمع الأحاديث وتدوينها في كتب خاصة، فكَتَبَ إِلَى الْآفَاقِ: ﴿**«انْظُرُوا حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاجْمَعُوهُ وَاحْفَظُوهُ؛ فَإِنِّي أَخَافُ دُرُوسَ الْعِلْمِ، وَذَهَابَ الْعُلَمَاءِ**[2]﴾

وكَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ: ﴿ **أَنْ انْظُرُوا حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاكْتُبُوهُ فَإِنِّي قَدْ خِفْتُ دُرُوسَ الْعِلْمِ وَذَهَابَ أَهْلِه**[3]﴾

وروى الإمام البخاري بإسناده أن عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ إِلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ[ت١٢٠] – والي المدينة وقاضيها في خلافته–:﴿ **انْظُرْ مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاكْتُبْهُ، فَإِنِّي خِفْتُ دُرُوسَ العِلْمِ وَذَهَابَ العُلَمَاءِ، وَلاَ تَقْبَلْ إِلَّا حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ: «وَلْتُفْشُوا العِلْمَ، وَلْتَجْلِسُوا حَتَّى يُعَلَّمَ مَنْ لاَ يَعْلَمُ، فَإِنَّ العِلْمَ لاَ يَهْلِكُ حَتَّى يَكُونَ سِرًّا**[4] »﴾.

كما أمر العالم الجليل ابن شهاب الزهري[ت ١٢٤] أن يجمع الحديث والسنن، وفي ذلك يقول الإمام الزهري: ﴿ **أَمَرَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِجَمْعِ السُّنَنِ فَكَتَبْنَاهَا دَفْتَرًا دَفْتَرًا، فَبَعَثَ إِلَى كُلِّ أَرْضٍ لَهُ عَلَيْهَا سُلْطَانٌ دَفْتَرًا**[5] ﴾".

وبذلك يمكننا أن نعتبر أن تدوين السنة تدويناً رسميا: إنما بدأ على رأس المائة الثانية في خلافة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه.

---

(١) «السنة النبوية: مكانتها، عوامل بقائها، تدوينها»(٩٦– ٩٨) بتصرف.

(٢) رواه أبو نعيم في «تاريخ أصبهان»(٣٦٦/١)

(٣) سنن الدارمي (١/ ٤٣١/ح٥٠٥) وقال الشيخ حسين أسد: إسناده صحيح

(٤) صحيح البخاري ، كتاب: العلم، باب: كيف يقبض العلم، (١/ ٣١).

(٥) «جامع بيان العلم وفضله»(١/ ٣٣١)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

"وهكذا لم يمض القرن الأول الهجري إلا والسنة النبوية قد بدأ تدوينها تدوينا رسميا برعاية الدولة ودعم الخلفاء وتشجيعهم، وكان الفضل في ذلك للخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز، الذي أمر المسئولين في أقاليم الدولة الإسلامية بأن يعتنوا بالحديث الشريف، كما شجع العلماء على عقد حلقات لدراسة الحديث في المساجد، بل شاركهم بنفسه في ذلك، ووزع قبل وفاته ما كتبه الإمام ابن شهاب الزهري على الأمصار، ثم مالبث هذا التيار من النشاط العلمي الذي أزكاه الخليفة عمر بن عبد العزيز، أن اتسع وتضخم مع بداية القرن الثاني، فبعد أن كان أهل الحديث يجمعون الأحاديث المختلفة في الصحف والكراريس، أصبحوا يرتبون الأحاديث على الأبواب، فظهرت الجوامع والمصنفات، واشتهر من أصحابها: الأوزاعي بالشام (ت: ١٤٦هـ)، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المصري بمكة، وسفيان الثوري بالكوفة (ت: ١٦١هـ)، وحماد بن سلمة بالبصرة (ت: ١٦٧هـ)، ومالك بن أنس بالمدينة (ت: ١٧٤هـ)، وعبد الله بن المبارك بخراسان (ت: ١٨١هـ)، وغيرهم كثيرون.

وفي القرن الثالث الهجري ظهرت كتب جامعة، ومسانيد كبيرة، ومعاجم مطولة لجمع السنة النبوية، فالكتب الجامعة المبوبة مثل: صحيح البخاري ومسلم وسنن ابن ماجه وأبي داود والترمذي والنسائي وغيرهم، و المسانيد الكبيرة مثل: مسند الإمام أحمد، ومسند بقي بن مخلد ومسند البزار، وغيرها

وهكذا اعتنت الأمة الإسلامية بسنة نبيها أيما عناية، ونقلتها الأجيال الأولى إلى من جاء بعدها بكل دقة وحرص وأمانة، فرحم الله سلفنا الذين حملوا السنة وبلغوها لنا رحمة واسعة"[1].

وبهذا يتبين لنا أن الخلط وعدم التفريق بين الكتابة والتدوين كان السبب في هذا الاشتباه، فكتابة الحديث النبوي كانت منذ عصر النبي ﷺ مرورا بالصحابة، ثم التابعين، إلى أن جاء عصر التدوين بمعناه الحقيقي الصحيح، والذي بدأ على يدي الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز الذي نادى بضرورة حفظ السنة وتدوينها، وتوزيع الكتب على البلاد الإسلامية خوفا من ضياع العلم وذهاب أهله. فكان الإمام ابن

(١) «من جهود الأمة في حفظ السنة» (١٢٩- ١٣٣) بتصرف.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شهاب الزهري أول من قام بتدوين الحديث وجمعه بناء على طلب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز[1].

الوجه الثاني: بيان أن السنة النبوية تنوقلت كتابة بصورة فردية في كتب وصحائف منذ زمن النبي ﷺ مرورا بعصر الراشدين حتى وصلت إلى مرحلة التدوين الرسمي في عهد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه:[2]

في أول الأمر نهى النبي ﷺ عن كتابة السنة كما جاء فيما رواه مسلم بإسناده إلى أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال:﴿ **لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ، وَحَدِّثُوا عَنِّي، وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**[3] ﴾

ثم جاء الإذن بالكتابة في كثير من الأحاديث منها:

١ – ما رواه البخاري بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: لَمَّا اشْتَدَّ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَجَعُهُ قَالَ:﴿ **«ائْتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لاَ تَضِلُّوا بَعْدَهُ»**﴾[4].

٢ – ما رواه البخاري بإسناده إلى أبى هريرة رضي الله عنه قال:﴿ **لما فتح الله على رسوله مكة، قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه،** [الحديث وفيه] **فَقَامَ أَبُوشَاهٍ – رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ – فَقَالَ: اكْتُبُوا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اكْتُبُوا لِأَبِي شَاهٍ»** [5]﴾

٣ – ما رواه أبو داود بإسناده إلى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ:﴿ **كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ وَقَالُوا: أَتَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ، وَالرِّضَا، فَأَمْسَكْتُ**

---

(١)« موسوعة بيان الإسلام–مقدمة الموسوعة»(مجلد ١/ج٢ص٥٥–٥٨) بتصرف

(٢)« موسوعة بيان الإسلام–مقدمة الموسوعة»(مجلد ١/ج٢ص٥٨) بتصرف

(٣) رواه مسلم، كتاب: الزهد وَالرَّقَائِقِ، باب: التَّثَبُّتِ فِي الْحَدِيثِ وَحُكْمِ كِتَابَةِ الْعِلْمِ(٤/٢٢٩٨/ح٣٠٠٤)

(٤) رواه البخارى، كتاب: العلم، باب كتابة العلم(١/٣٤/ح١١٤)

(٥) رواه البخارى، كتاب اللقطة – باب كيف تعرف لقطة أهل مكة(٣/١٢٥/ح٢٤٣٤).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَوْمَأَ بِأُصْبُعِهِ إِلَى فِيهِ، فَقَالَ: «اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ»[1]

ففي الحديث إذن صريح من النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو أن يكتب حديثه

٤ – ما رواه البخاري بإسناده إلى أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: **«مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلاَ أَكْتُبُ»** [2]

وغيرها من الأحاديث التي تدل على الإذن بالكتابة، *و للعلماء في توجيه أدلة الإذن في الكتابة، وأدلة النهي عن الكتابة اتجاهان:*

الأول: أن أدلة الإذن في كتابة الحديث ناسخة لأدلة النهي عن الكتابة:

وذلك لأن أدلة الإذن في الكتابة متأخرة عن أدلة النهي، ومن المعلوم أن الدليل المتأخر ناسخ للدليل المتقدم عند عدم إمكان الجمع بين النصوص المتعارضة.

ومما يدل على أن أدلة الإذن في الكتابة متأخرة عن أدلة النهي عن الكتابة ما يأتي:

١– حديث ابن عباس ﷺ كان في مرض موته ﷺ قبل وفاته بأيام.

٢– حديث أبي شاةﷺ: كان في فتح مكة، في العام الثامن من الهجرة.

٣– حديث عبد ابن عمرو ﷺ وقد أسلم وهاجر بعد سنة سبع [3].

٤– حديث أبي هريرةﷺ، وقد أسلم عام خيبر في العام السابع من الهجرة، وصحب النبي ﷺ أربعة أعوام على الصحيح[4].

والقول بالنسخ أقوى الأقوال وأولاها بالقبول، لقوة أدلته التي لا يجد المعارض مفر من التسليم والإذعان لها، فهي من الوضوح والظهور بحيث لا تخفى.

---

(١) رواه أحمد في «مسنده»(١١/ ٥٨/ح ٦٥١٠) قال عنه الشيخ أحمد شاكر والشيخ شعيب: إسناده صحيح ورواه أبو داود، كتاب العلم، باب في كتابة العلم، ٣/٣١٨/٣٦٤٦)

(٢) رواه البخاري، كتاب: العلم، باب: كتابة العلم(١/٣٤/ح١١٣).

(٣) «سير أعلام النبلاء»(٣/٩١)

(٤)«سير أعلام النبلاء»(٢/٥٨٩،٥٩٠)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولعل النبى ﷺ نهاهم عن كتابة ما عدا القرآن الكريم فى أول الأمر، خشية اختلاط القرآن الكريم بغيره، فلما أمن النبى ﷺ من ذلك، وتميز أسلوب القرآن الكريم لدى الصحابة، أذن لهم فى كتابة السنة المطهرة.

الاتجاه الثاني: الجمع بين أدلة النهى عن كتابة الحديث وأدلة الإذن فى الكتابة، بعدة وجوه، أهمها:

١–النهى خاص بكتابة الحديث مع القرآن الكريم فى صحيفة واحدة، لئلا يختلط الحديث بالقرآن الكريم، والإذن فى كتابة الحديث فى صحيفة واحدة.

٢–النهى خاص بمن يوثق بحفظه، والإباحة خاصة بمن لا يوثق بحفظه.

٣ – خوف النبى ﷺ أن ينشغل المسلمون بالسنة عن القرآن الكريم، أو أن يتخذ المسلمون كتابًا مع كتاب الله عز وجل يضاهى به[١].

إن هذه الأدلة التي ذكرناها لدليل قاطع على أن أحاديث النبي ﷺ كانت تكتب في عهده ﷺ بإذنه وتحت سمعه وبصره.

ويدل على ذلك أيضاً: ما ثبت أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَتَبَ إِلَى مُلُوكِ عَصْرِهِ وَأُمَرَاءِ جَزِيرَةِ العَرَبِ كُتُبًا يَدْعُوهُمْ فِيهَا إِلَى الإِسْلاَمِ، وكان ينفذ مع بعض أمراء سراياه كُتُباً ويأمرهم أن لا يقرؤها إلا بعد أن يجاوزوا موضعاً معيناً[٢].

أما عن كتابة السنة في عصر الراشدين ﷺ فقد كثرت الكتابة في عصرهم خوفا من الضياع والنسيان، ولم يكن تدوين السنة على نطاق ضيق من صحابة رسول الله ﷺ بل شمل جمعا كبيرا من الصحابة نذكر بعض الصحف وأصحابها كما نذكر عدد الذين كانوا يكتبون من الصحابة وهم ليسوا قلة[٣].

هذا وقد أحصى الدكتور محمد مصطفى الأعظمي الصحابة الذين كانوا يكتبون أو كانت لهم صحف فبلغ عددهم اثنين وخمسين صحابيا[٤].

---

(١) «الوجيز في علوم الحديث» (٧٥–٨١)

(٢) «السنة ومكانتها ومكانتها في التشريع» (٦٠)

(٣)« موسوعة بيان الإسلام–القسم الثالث: السنة النبوية»(مجلد ١/ج٢ص٥٩) بتصرف

(٤) «دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه»(٩٢ – ١٤٢)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فمن الصحف والكتب التي كانت للصحابة: صحيفة علي بن أبي طالب: ﷺ ، وصحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ: وكان يسميها: "الصادقة"، وهي تضم ألف حديث، وكتاب سعد بن عبادة الأنصاري ﷺ، وصحيفة جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري ﷺ ، وصحيفة رافع بن خديج الأنصاري ﷺ، وصحيفة سمرة بن جندب ﷺ، وصحيفة أنس بن مالك ﷺ، وصحيفة سعد بن عبادة الأنصاري ﷺ وغيرهم ممن لم يشتهروا.

والصحابة الذين كتبوا الحديث على وجه العموم: منهم: أبو أيوب الأنصاري، وأبو بكرة الثقفي، ونفيع بن الحارث، وأبو رافع مولى رسول الله ﷺ ، وأبو ريحانة الأزدي شمعون بن يزيد الأنصاري الخزرجي، وأبوسعيد الخدري، وأبو موسى الأشعري، وأبي بن كعب، وأسيد بن حضير، والبراء بن عازب، وجابر بن سمرة، وجرير بن عبد الله، والحسن بن علي، ورافع بن خديج الأنصاري، وزيد بن أرقم، وزيد بن ثابت، وسلمان الفارسي، والضحاك بن سفيان الكلابي، والضحاك بن قيس، وعبد الرحمن بن عائذ، وعبد الله بن أبي أوفى، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن مسعود، وعمرو بن حزم الأنصاري، ومحمد بن مسلمة الأنصاري، ومعاذ بن جبل، ومعاوية بن أبي سفيان، والمغيرة بن شعبة، ونعمان بن بشير، وواثلة بن الأسقع رضي الله عنهم أجمعين.

والصحابيات اللاتي كتبن الحديث: منهن: أسماء بنت عميس، وسبيعة الأسلمية، وعائشة بنت أبي بكر الصديق، وفاطمة بنت قيس، وفاطمة بنت محمد[1]. رضي الله عنهن.

وهذا هو حال كتابة السنة في عهد الصحابة الكرام، وموقفهم من تسجيلها في الصحائف المختلفة، ووصيتهم تلاميذهم بها، ومن الطبيعي أن يجعلهم تلاميذهم من التابعين أسوة حسنة في هذا الأمر، ويمتثلوا أوامرهم بذلك، ويطبقوا وصاياهم[2].

---

(١)انظر: «كتابة الحديث بأقلام الصحابة» (٤٣- ٩٨)

(٢) «السنة النبوية حجية وتدويناً»(٦٣- ٦٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لذلك وجدنا أن الكتابة انتشرت في جيل التابعين أكثر من جيل الصحابة فقد أوصل الدكتور: محمد مصطفى الأعظمي التابعين الذين كانت لهم صحائف ورسائل إلى أكثر من اثنين وخمسين ومائة تابعي[1]. أومن أهم هذه الصحائف الصحيفة الصحيحة لهمام بن منبه عن أبي هريرةﷺ، وفيها ١٣٨ حديثاً ولعل مرد ذلك إلى دعوة الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز لجمع الأحاديث

وأما جيل تابعي التابعين: فقد أخذت كتابة الأحاديث منحى آخر إذ أضيف إليها آثار الصحابة والتابعين وصُنفت على حسب الكتب والأبواب الفقهية.

وما من حاضرة من حواضر العالم الإسلامي إلا وقام علماؤها بتدوين هذه الكتب وتصنيفها، وكانت هذه الكتب مادة أساسية للكتب الستة[2].

الوجه الثالث: أن الكتابة ليست من لوازم الحجة، فالتدوين والحجة غير متلازمين: ومع ثبوت كتابة الحديث في العهد النبوي وإذن النبي ﷺ بالكتابة ووجود العديد من الصحف لدى الصحابة والتابعين ومَن جاء بعدهم؛ نقول للخصم: السنة ثابتة وحجة حتى لو لم تدون أو تكتب لأن الأصل في نقل الأحاديث والأخبار عدلة الرواة وضبطهم واتصال الإسناد وسلامة الخبر من الشذوذ والعلة، فلا يشترط في صحة الخبر أن يكون مكتوبا مع الاعتراف بأهمية الكتابة.

فإن تواتر القرآن لم يجئ بسبب كتابته، وإنما جاء بسبب حفظ وتلقي الجمع الكثير له، بعضهم من بعض، تحيل العادة تواطؤهم على الكذب، عن مثلهم في جميع الأعصار إلى يومنا هذا، حتى وصل إلينا القرآن غضا طرياً كما أنزل، لا تبديل فيه ولا تغيير، ولا تزيد ولا نقص، وهكذا الأحاديث فإن فيها المتواتر الذي يقطع بثبوته وحجيته كالقرآن –مع كونها لم تكتب– وعليه فإن المعول في حجية الأخبار والاعتماد عليها هو عدالة حامليها، وضبطهم وصيانتهم لما تحمَّلوه من التبديل والتغيير، سواءٌ أكان الضبط: ضبط صدرٍ أم ضبط كتاب، فإذا تحققت العدالة وانضم إليها الضبط

---

(١) «دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه»(١٤٣ – ٢٢٠).

(٢) «شبهات القرآنيين»(٤٠)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بنوعيه كان ذلك الغاية والنهاية في المطلوب، أما إذا انتفت العدالة فإننا حينئذٍ لا نأمن من التبديل والتحريف في الأخبار ولو كانت مكتوبةً، فهؤلاء اليهود والنصارى كانوا يكتبون التوراة والإنجيل، ومع ذلك وقع التبديل والتغيير فيهما لما تجردوا من صفة العدالة. قال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ [1] ﴾

يضاف إلى ذلك أن الكتابة دون الحفظ؛ يدل عليه: أن علماء الأصول إذا تعارض عندهم روايةٌ مسموعةٌ وروايةٌ مكتوبةٌ رجحوا رواية السماع؛ لبعد احتمال تطرق التصحيف والغلط عليها [2].

وقد اختلف علماء الحديث في صحة الرواية بالمكاتبة –بعد اتفاقهم على صحة الرواية بالسماع– والصحيح جوازها، مما يدل على أنها أقل مرتبة من السماع[3]، فتقرر تقديم الحفظ على الكتابة، ولاسيما عند العرب، تلك الأمة الأمية، التي يقلُّ فيها من يعرف الكتابة، ولذا كان جلُّ اعتمادهم في تواريخهم وأخبارهم على الحفظ، حتى قويت عندهم هذه الملكة، فكانوا مطبوعين عليها مخصوصين بها، يعِزُّ أن يقع منهم خطأٌ أو نسيانٌ لشيءٍ مما حفظوه.

وإذا كان هذا حالهم في الجاهلية، ففي الإسلام أعظم، حيث اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ ، وقيَّضهم لحمل هذا الدين عنه، وتبليغه لمن بعدهم، فملأ قلوبهم بالإيمان والتقوى والخوف منه: أن يبلغوا شيئاً من أحكام هذا الدين على خلاف ما رأوا عليه النبي ﷺ أو سمعوه منه، وقريبٌ منهم من اجتمع بهم وشاهد أحوالهم واقتفى آثارهم من التابعين لهم بإحسان رضي الله تعالى عنهم أجمعين[4] .

---

(١) سورة البقرة، الآية:٧٩

(٢) انظر: «الإحكام في أصول الأحكام» للآمدي(٤/ ٢١٥)

(٣)انظر: «فتح الباري»(١/ ١٥٤)

(٤) «كتابة الحديث في عهد النبي ﷺ بين النهي والإذن» د ناصر بن إبراهيم العبودي(٦٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فمن خلال ما سبق يتبين بطلان احتجاج أعداء السنة بهذه الشبهة، ، ولا يمكن لمن عنده مسكة عقل أن يطعن في المصدر الثاني من مصادر التشريع بمثل هذه الأوهام.

خلاصة القول في رد هذه الشبهة:

١- القول بأن السنة دونت في نهاية القرن الأول لا يفيد أنها لم تكتب طيلة هذا القرن، فمن خلال بيان الفرق بين الكتابة والتدوين نقول: إن السنة النبوية كتبت منذ عهد النبي ﷺ في صحف متفرقة، وتم جمعها في دواوين منذ أمر الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بذلك حتى ظهرت الكتب الجامعة، والمسانيد الكبيرة، والمعاجم المطولة.

٢- إن إذن النبي ﷺ لأصحابه في كتابة أحاديثه كان دافعاً لاهتمامهم بكتابة السنة.

٣- إن السنة النبوية نُقلت كتابةً منذ زمن النبي ﷺ مرورا بعهد الصحابة والتابعين بالتوازي مع نقلها بالمشافهة حتى وصلت إلى عهد عمر بن عبد العزيز حيث دونت تدوينا رسمياً تحت رعاية الدولة وبدعم منها.

٤- المعول عليه في حجية الأخبار هو عدالة حامليها، وضبطهم، أما إذا انتفت العدالة فإننا حينئذٍ لا نأمن من التبديل والتحريف في الأخبار ولو كانت مكتوبةً[1].

(١) انظر في الرد على هذه الشبهة: « موسوعة بيان الإسلام-القسم الثالث: السنة النبوية»(مجلد ١/ج٢ص٥٥-٦١) و«الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية» (٤٤) و«شبهات القرآنيين» دعثمان بن معلم (٣٧)، و«شبهات القرآنيين حول السنة النبوية»(٣٣) و«السنة النبوية: مكانتها، عوامل بقائها، تدوينها»(٩٦- ٩٨)، و«دفع الشبهات عن السنة والرسول»(٤٧-٥١) و«من جهود الأمة في حفظ السنة» (١٢٩- ١٣٣)، و«السنة ومكانتها ومكانتها في التشريع»(٦٠)، و«كتابة الحديث بأقلام الصحابة» (٤٣- ٩٨)، و«كتابة الحديث في عهد النبي ﷺ بين النهي والإذن» د ناصر بن إبراهيم العبودي (٦٢-٦٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الخامس:

شبهة: "أن السنة نتاج مذهبي وسياسي" مع دفع هذه الشبهة.

المبحث الأول: في ذكر الشبهة، وبعض من قال بها.

المطلب الأول: مضمون الشبهة.

يرى أعداء السنة أن الحديث كان نتيجة للتطور الإسلامي: السياسي، والاجتماعي، والمذهبي. أي: أن أكثر الحديث موضوع لا تصح نسبته إلى رسول الله ﷺ بسبب بُعْد الزمان والمكان من عهد الرسالة فسمح هذا البعد لأصحاب المذاهب العقائدية أو الفقهية أو السياسية، أن ينتحلوا الأحاديث لدعم مذاهبهم[1].

فهم يرون: أن الأغلبية العظمى من الأحاديث من وضع المسلمين، لا من قول نبي الإسلام ﷺ، ويرون: أن الأحاديث الثابتة عنه ﷺ قليلة، ومع قلتها لم تكن حجة يعتمد عليها في العهد الذهبي للإسلام عصر النبوة، وما بعده الذي أطلقوا عليه عصر الطفولة.

والنتيجة التي يريدونها من ذلك: أن السنة قامت على غير أساس، ولا فائدة منها للمسلمين في قليل ولا كثير؛ سواء الصحيح منها وهو قليل –على زعمهم– وغير الصحيح منها وهو الغالب الكثير –على زعمهم– [2].

المطلب الثاني: أهم من قال بهذه الشبهة.

وممن قال بهذه الشبهة الشيعة والمستشرقون وقد تزعم هذه الشبهة المستشرق اليهودي: إجناتس جولدتسيهر[3]، فقال: (إن القسم الأكبر من الحديث ليس إلا نتيجة للتطور الدينى، والسياسى، والاجتماعى فى القرنين الأول، والثانى، وأنه ليس صحيحاً

---

(١) انظر: «السنة قبل التدوين»(٢٥١)

(٢) انظر: «الحديث والمحدثون»(٣٠٣)

(٣) **جولد تسيهر**:(إجناتس جولدتسيهر، وينطق اسمه أيضاً: كولد صهر، وأيضاً: جولد زيهر مستشرق يهودي مجري، ولد سنة:١٢٦٦هـ = ١٨٥٠م ومات سنة:١٣٤٠ هـ = ١٩٢١م، يعتبر بين مؤسسي الدراسات الإسلامية الحديثة في أوروبا، أول مستشرق قام بمحاولة واسعة شاملة للتشكيك في الحديث النبوي فألف الكتب وكتب المقالات بهدف الطعن في السنة وليس البحث العلمى) انظر: «موسوعة ويكبيديا»، و«الأعلام»(١/ ٨٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ما يقال من أنه وثيقة للإسلام فى عهده الأول، عهد الطفولة، ولكنه أثر من آثار جهود الإسلام فى عصر النضوج[1]).

المبحث الثاني : بيان بطلان هذه الشبهة:

يتضح بطلان هذه الشبهة من عدة أوجه منها:

📖 الوجه الأول: دعواهم كاذبة: فالمسلمون منذ القرن الأول ومن عهد الصحابة كانوا يتثبتون في قبول الأحاديث، وكانوا يتتبعون الكذابين والوضاعين، وعرفوا الأحاديث الموضوعة والصحيحة.

زَعْم أعداء السنة أن أغلب الأحاديث من **وضع** المسلمين نتيجة للتطور الديني، والسياسي، والاجتماعي للإسلام كذب على الواقع، والتاريخ؛ فقد نقل عن النبي ﷺ مقدار وفير جدا من الأحاديث في الأحكام، وغيرها حفظها عنه أصحابه، ثم تلقاها عنهم الثقات من الرواة طبقة بعد طبقة وعصرا بعد عصر، حتى وصلت إلينا صحيحة الأسانيد نقية المتون.

والأئمة في جميع العصور كانوا ينفون عنها الكذب، والدخيل ويبالغون في التثبت، والحفظ ويشددون في نقد المتون، والأسانيد امتثالا لقول النبي ﷺ في الحديث المتواتر:﴿ **وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّار**[2] ﴾ "، وبعملهم هذا سلمت الأحاديث من وضع الزنادقة والخوارج، ومن سار على طريقهم[3].

ثم إن القرآن الكريم قد جاء بالقواعد الكلية التي تناسب كل زمان ومكان ولم يتعرض للجزئيات وطرق تنفيذها التي يمكن أن تتبدل وتتغير حسب البيئة والزمان دون أن تؤثر على القواعد الكبرى والأهداف العليا للإسلام، وترك الله تعالى للحكام وسائل التطبيق والتنفيذ في ظلال الكتاب والسنة والأصول التي تليها. فالمسلمون ليسوا بحاجة إلى اختلاق أحاديث تبرر ما يقومون به نتيجة لحياتهم الجديدة، فقد كفاهم الله

---

(١) «السنة قبل التدوين»(٤٦) و"دراسات إسلامية" لجولدتسيهر و« دفاع عن السنة»(٢٨٢)

(٢) رواه البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل (٤/١٧٠/ح٣٤٦١) بإسناده إلى ابن عمرو رضي الله عنهما.

(٣) «الحديث والمحدثون»(٣٠٣)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- عَزَّ وَجَلَّ - هذا بما شرعه لهم من أسس وقواعد خالدة إلى يوم الدين، رضيها لهم ورضوها لأنفسهم، وقد قال تعالى: ﴿...ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ...﴿٣﴾﴾[1]

الوجه الثاني: الفقهاء وغيرهم من علماء الإسلام متفقون على اتباع سُنَّةِ الرسول ﷺ ولم يكذبوا على رسول الله ﷺ لدعم مذاهبهم:

إذا كان بعض أهل الأهواء قد استجازوا الكذب على رسول الله ﷺ لدعم أهوائهم فهذا لا يعني قط أن أصحاب المذاهب الفقهية والسياسية والعقائدية قد اختلقوا الأحاديث لدعم مذاهبهم، ثم لِمَ يَظُنُّ السوء بهذه المذاهب؟ وَلِمَ يَدَّعِي كذبها ووضعها بعض الأحاديث؟ يجب أن يعلم كل إنسان أن الاختلافات الفقهية بين الصحابة أو الفقهاء لم يكن مردها هوى في النفس أو تعصبًا في الرأي، وإنما كانت لأسباب كثيرة أهمها أن بعض الأحاديث وصلت إلى الأئمة دون بعض فحكموا بها، أو أنها وصلتهم ولكنها ثبتت عند بعضهم ولم تثبت عند الآخرين، أو أنها ثبتت عند الجميع واختلفوا في الاستنباط منها وما إلى هذا، فالفقهاء جَمِيعًا متفقون على اتباع سُنَّةِ الرسول ﷺ.

فهل يعقل من هؤلاء أن يكذبوا على رسول الله ﷺ لدعم مذاهبهم!؟ وإنما قامت مذاهبهم على القرآن الكريم والسنة المطهرة، وشربت من ينبوع الرسول الصافي - عَلَيْهِ الصَلاَةُ وَالسَّلاَمُ.

إن تعميم جولدتسيهر لم يبن على دراسة موضوعية للمذاهب الفقهية والعقائدية بل اكتفى بما وجده عند أهل الأهواء من الأحاديث الموضوعة، أو بما رآه في كتب بعض أتباع المذاهب الفقهية التي دُسَّ فيها بعض الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة، ثم ألصق هذا بأصحاب هذه المذاهب جريًا وراء هواه، لدعم رأيه في وضع أكثر الأحاديث.

الوجه الثالث: اختلاف وجهة نظر النقاد المسلمين مع وجهة نظر النقاد الأجانب: إن وجهة نظر النقاد المسلمين مبنية على القواعد والأصول التي وضعوها في نقدهم، وقد رأينا دقتها وعرفنا قيمتها، فمن الطبيعي أن تختلف عن

(١) سورة المائدة، الآية: ٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وجهة نظر النقاد الأجانب، الذين لا يؤمنون برسالة محمد ﷺ ولا يعتقدون الإيحاء إليه، فنحن مختلفون معهم من نقطة البداية؛ لأن كثيرًا من الأحاديث التي تتناول العقائد والغيبيات سلمنا بصحتها بعد التحقيق العلمي، وسلمنا بكل ما جاء فيها لأنها عن الصادق المصدوق. فاختلاف وجهة نظرهم معنا لا يضيرنا ما دمنا قد سلكنا في نقدنا وبحثنا أسلم طرق البحث العلمي وأدقها، وقد شهد لنا بذلك المنصفون منهم[1]

📖 الوجه الرابع: علماء الحديث تنبهوا لما وضعته الشيعة والنواصب من أحاديث فنبهوا على أنها ليست من حديث رسول الله ﷺ:

نحن لاننكر أنه قامت خصومة سياسية بين الأمويين والشيعة ، وأن الشيعة وضعوا أحاديث في مناقب الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأن الأمويين ردوا عليهم بأحاديث وضعوها في مناقب أبي بكر وعمر، وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم ولكن لم يكن هؤلاء، ولا هؤلاء هم أهل الحديث، ولا العلماء الأتقياء كما يموهون علينا بذلك، وإنما كان من العلماء الأتقياء أمثال الإمام الزهري، وسعيد بن المسيب وابن عباس، وابن عمر رضي الله عنهم العمل على حفظ الأحاديث الصحيحة، ونشرها والاحتياط لها، وبيان الأحاديث التي نسبت كذبا إلى رسول الله ﷺ، وأنه لا تجوز روايتها ولا نشرها. من غير أن يخافوا في الله لومة لائم أو سطوة ظالم.

ومما يثير العجب أن يطلق هؤلاء المستشرقون على الشيعة لقب "العلماء الأتقياء"، مع أن منهم من كانوا أداة فساد، وإفساد يتظاهرون بحب آل علي رضي الله عنه، ويغالون في ذلك حتى ألهوه، ووضعوا الأحاديث في تأليهه، ويضمرون في أنفسهم كيد الإسلام والمسلمين[2].

📖 الوجه الخامس: تطور المسلمين في القرنين الأوليين لا يسعفهم في سن شرائع في درجة ما جاءت به السنة: إن التطور الديني والسياسي والاجتماعي – مهما بلغ عند أمة من الأمم – لن يمكنهم من التوصل إلى وضع شرائع وقوانين عظيمة مثل الشرائع التي وضعها النبي محمد ﷺ بوحي من الله

(١) انظر: «السنة قبل التدوين»(٢٤٩-٢٥٤)

(٢) «الحديث والمحدثون» (٣٠٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تعالى، فهذه الشريعة العظيمة بما تضمه من قرآن وسنة هي التي أدت إلى هذا التطور العظيم، وليس هذا التطور هو الذي أتى بها.

ولقد بلغ المسلمون مبلغا عظيما في حياتهم، لا يستطيع أحد إنكاره فحدثت نهضة وتقدم وازدهار لم يشهده العالم من قبل، وذلك في كل مجالات الحياة، ففي الحياة الدينية نراهم قد تحولوا عن عبادة الأصنام، وأصبحوا يؤمنون أن الله وحده هو رب السماوات العلا، وأنه ليس معه آلهة أخرى، وبعد أن كان مباحا لهم كل شيء أصبح هناك شرع وقوانين يسيرون عليها، وتشريعات يأخذون بأحكامها.

وأما الحياة الاجتماعية فأصبحت في غاية الدقة والسعادة، بعد العمل بأحكام الأحوال الشخصية والأحكام المدنية الجنائية وغيرها، بالإضافة إلى الاهتمام بالمرأة ورفع الظلم عنها وبيان حقوقها.

والأحكام الاقتصادية والمالية أدت إلى تنظيم العلاقات بين الأغنياء والفقراء، والحياة السياسية أصبحت مختلفة؛ إذ صارت الأمة الإسلامية بكاملها تحت قيادة رجل واحد بعد أن كانت قبائل متفرقة متناحرة.

وفيما يتعلق بالناحية الأخلاقية فالموازين قد انقلبت تماما حيث أصبح المسلم يؤثر المصلحة العامة على مصلحته الخاصة، وصار المسلم يقدر القيم الأدبية لذاتها بعيدا عن التأثر بالغايات النفعية المادية[1]

وهذا التطور الذي حدث في القرن الأول والثاني بفضل الإسلام؛ لأنه لو لم يأت الإسلام لما حدث هذا التطور، ولو حدث تطور فإنه مهما بلغ فلن يستطيع أن يأتي بمثل ما أتت به قوانين الشريعة الإسلامية ومبادئها من الدقة والشمول والعموم، وذلك لأن الإسلام شريعة صالحة لكل زمان ومكان، والإسلام الذي أتى به سيدنا محمد ﷺ هو شريعة خالدة محفوظة الأصل والمصدر قرآنا وسنة ومن ثم فإن الحديث لن يتعرض لأي تغيير، ولكنه سيبقى كما بلغه الرسول ﷺ .

وعليه فإن القول بأن الحديث النبوي من آثار جهود الإسلام في عصر النضوج قول فاسد لا يقبله عقل، والحق أنه لا يستطيع أحد مهما بلغ من التطورات أن

(١)انظر: «نظام الإسلام» (٢٣- ٤١)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يأتي بشرائع وقوانين كاملة النضج مثل سنة الرسول – صلى الله عليه وسلم – وما ذلك إلا لأنها من عند الله تعالى، وإلا لاستطاع الأوربيون في عصرهم الحاضر حل مشاكلهم، وسن قوانين وشرائع تحميهم من الانحلال والفساد[1].

الوجه السادس: اتحاد المسلمين في العبادة والتشريع والآداب على الرغم مما بينهم من البعد - دليل على اتحاد مصدرهم في استنباط الأحكام: لو كان الحديث النبوي نتيجة للتطور الديني في القرنين الأولين للزم حتما ألا تتحد عبادة المسلمين ذوي البيئات المختلفة، فكيف اتحدوا فيها وبينهم من البعد ما بينهم.

"إن المسلمين في مختلف بقاع الأرض التي وصلوا إليها كانوا يتعبدون عبادة واحدة، ويتعاملون بأحكام واحدة، ويقيمون أسس أسرهم وبيوتهم على أساس واحد.

وهكذا كانوا متحدين في العبادات والمعاملات والعقيدة والعادات غالبا، ولا يمكن أن يكون ذلك لولم يكن لهم قبل مغادرتهم جزيرة العرب نظام تام ناضج، وضع لهم أسس حياتهم في مختلف نواحيها، ولو كان الحديث أو القسم الأكبر منه نتيجة للتطور الديني في القرنين الأولين للزم حتما ألا تتحد عبادة المسلم في شمال إفريقيا مع عبادة المسلم في جنوب الصين؛ إذ إن البيئة في كل منهما مختلفة عن الأخرى تمام الاختلاف، فكيف اتحدا في العبادة والتشريع والآداب، وبينهما من البعد ما بينهما[2].

إن دين الإسلام دين رباني أي أن أحكام هذه الشريعة وأنظمتها ومبادئها ليست من وضع بشر يحكمه القصور والعجز التأثر بمؤثرات المكان والزمان، وإنما شارعها صاحب الخلق ورب الكون، شريعة في كل أحكامها وأنظمتها ذات صيغة إنسانية، وخصيصة عالمية فهي رحمة للعالمين، اشتملت على نظم وأحكام وقوانين في كل جانب من جوانب التكوين والبناء والإصلاح، وتفي بحاجات الزمن المتطور، وتواكب حضارات العصور المتقلبة، إن اتفاق المسلمين في العبادة لا يحدث إلا إذا كانت شريعتهم واحدة، ولا يكون ذلك إلا إذا كانت نابعة من مصدر واحد قبل تفرقهم

---

(١)« موسوعة بيان الإسلام–القسم الثالث: السنة النبوية»(مجلد ١/ج١/ص ٣٢٧، ٣٢٨)

(٢) «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي»(١٩٦).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

في البلاد. وهذا هو المعقول، لا القول بأن أغلب الأحاديث كانت نتيجة للتطور الديني والسياسي في القرنين الأول والثاني، ومن ثم فلا وجه لمن يقول بأن السنة كانت نتيجة لتطور المسلمين وتقدمهم[1].

خلاصة القول في رد هذه الشبهة:

١- منذ القرن الأول وعهد الصحابة والمسلمون يتثبتون في قبول الأحاديث، وكانوا يتتبعون الكذابين والوضاعين، وعرفوا الأحاديث الموضوعة والصحيحة.

٢- الفقهاء وغيرهم من علماء الإسلام متفقون على اتباع سُنَّةِ الرسول ﷺولم يكذبوا على رسول اللهﷺ لدعم مذاهبهم .

٣- تنبه علماء الحديث لما وضعته الشيعة والنواصب من أحاديث فوضحوا أنها ليست من حديث رسول الله ﷺ:

٤- الشريعة الإسلامية بما تضمه من قرآن وسنة هي التي أدت إلى هذا التطور، وليس التطور هو الذي أتى بها.

٥- إن النبي ﷺ لم ينتقل إلى الرفيق الأعلى إلا بعد أن وضع الأسس الكاملة لبنيان الإسلام الشامخ، وتوفي نبينا ﷺ وكان الإسلام ناضجا تاماً، لا طفلا يافعا كما يزعمون.

٦- لو كان الحديث النبوي نتيجة للتطور الديني في القرنين الأول والثاني للزم حتما ألا تتحد عبادة المسلمين ذوي البيئات المختلفة، فكيف اتحدوا في العبادة وبينهم ما بينهم من البعد، واختلاف المصدر - على حد زعم المفترين-[2].

---

(١)« موسوعة بيان الإسلام- القسم الثالث: السنة النبوية »(مجلد ١/ج١/ص٣٣٠)

(٢) انظر في الرد على هذه الشبهة: « موسوعة بيان الإسلام- القسم الثالث: السنة النبوية» (مجلد ١/ج١ص٣٢٦-٣٣١) و«السنة ومكانتها ومكانتها في التشريع»(١٩٥-١٩٧)، و«السنة قبل التدوين»(٢٤٩-٢٥٤) و«الحديث والمحدثون»(٣٠٢-٣٠٥)، و«دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين» (٢٨٢-٢٩٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل السادس: شبهة " أن في السنة أحاديث تخالف الواقع" مع دفع هذه الشبهة.

المبحث الأول: في ذكر مضمون الشبهة.

يدعي بعض المشككين أن في السنة مرويات تخالف الواقع ، وروايات تخالف العقل، ومرويات غير مستساغة ومستبعده، وأكثر المرويات التي يرون أنها تخالف الواقع: الروايات المتعلقة بالسمعيات مثل أحاديث سؤال القبر، وأحاديث الشفاعة، وأحاديث علامات يوم القيامة، والأحاديث المتعلقة باليوم الآخر وما فيه، كما يطعنون في الأحاديث التي تتحدث عن المعجزات الحسية لرسول الله ﷺ، وكذلك يطعنون في الأحاديث التي تتكلم عن صفات الباري-عز وجل-.

يطعنون في هذه الأحاديث لمخالفتها للواقع -عندهم- بالرغم من وصولها درجة التواتر عند أهل السنة والجماعة.

كما ينكرون كذلك بعض الأحاديث الصحيحة التي تذكر بعض الأمور المستقبلية، وبعض الأحاديث التي تتعلق بالطب وغير ذلك، كما ينكرون الأحاديث التي يستنكرون بعض ألفاظها.

فقصارى الأمر: هم ينكرون أي حديث لا يفهمون معناه، دون نظر إلى أقوال أئمة هذا الشأن في الأحاديث التي يستنكرونها، ومرجع أكثر هذه الاعتراضات إلى إنكارهم للسنة، وإنكارهم للغيبيات جملة وتفصيلاً.

المبحث الثاني : بيان بطلان هذه الشبهة:

يظهر بطلان هذه الشبهات من أوجه منها:

الوجه الأول: نحن ومؤمنون معنى ذلك أننا نسلم بكل ما جاء بالقرآن والسنة الثابتة من الأمور التي ذكرت والتفاصيل التي وضحت:

امتدح الله المؤمنين بصفة مهمة في أول سورة البقرة وهي قولة عز وجل: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ [1] ﴾ ولذلك فإن كثيراً من الناس الذين لديهم نوع من

(١) سورة البقرة، الآية: ٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الشك والريبة عندما يمرون بالآيات والأحاديث التي تذكر أموراً مستقبلية ستقع فإنهم يشكون في ذلك وبعضهم قد يعترض على ذلك أو يتجه بسهام التأويل والتحريف لبعض الأشياء المذكورة في القرآن والسنة، وهذا أمر مناف للإيمان، وليس من منهج المؤمن أبداً أنه يعمد الى هذه التفاصيل الموجودة في القرآن والسنة فيغير فيها بزعمه، أو يكذبها أو ينفيها مثلا لأنها تخالف عقله، أو لأنه يراها غير واقعية بزعمه، ولذلك فإنه لا بد من الايمان الكامل والجازم بكل ما ثبت لدينا مما ورد من كلام ربنا-سبحانه وتعالى-، وفي سنة نبيه محمد ﷺ؛ لأن إنكار الأحاديث الثابتة عن النبيﷺ، ومقابلتها بالرد والاطراح، يدل على الاستخفاف بأقوال رسول الله، ويستلزم مشاقته واتباع غير سبيل المؤمنين، وقد قال الله تعالى:﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣٩ ﴾[2]

وليس إنكار الأحاديث الثابتة عن النبي بالأمر الهين، لأنه تعالى قال:﴿ ...وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٧ ﴾[3][4]

الوجه الثاني: قاعدة عندنا وهى أن العقل السليم لا يتناقض مع النقل الصحيح وإذا حدث هذا التعارض فلا بد ان القصور هنا هو في الفهم من العقل او في فهم النص او في كليهما:

وكمْ من عائبٍ قولاً صَحيحاً * وآفَتُهُ مِنَ الفَهْمِ السّقيمِ**[5]

---

(١) سورة النساء، الآية: ١١٥

(٢) سورة يونس، الآية: ٣٩

(٣) سورة الحشر، الآية: ٧

(٤)«المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام»-شبهات حول السنة-: (٤٣/١) للشيخ/ علي بن نايف الشحود

(٥) «المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام»-شبهات حول السنة-(٤٢/١). والبيت للمتنبي.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إن النقل لا يجوز أن يكون مطية للعقل البشري؛ إذ كيف نجعل العقل البشري المخلوق حاكما على وحي الله الخالق؟

لقد خلق الله – تعالى – العقل، وجعل من وظائفه أن يفهم عن ربه وخالقه، ويعقل دينه وشرعه، فلا يجوز في حقه أن يرد شيئا من الوحي، بحجة أنه يخالفه؛ فالشريعة كلها بأخبارها وأحكامها ليس فيها ما يعلم بطلانه بالعقل، بل العقل يشهد بصحتها على الإجمال والتفصيل.

وإذا تأملت النصوص الشرعية فلن تجد منها نصا صحيحا صريحا معارضا لقياس صحيح، فهذا لا يمكن بحال، بل الشرع الصريح والعقل الصحيح متصادقان متعاضدان، يصدق أحدهما الآخر، ويشهد أحدهما بصحة الآخر(١).

وقد يعجز العقل عن إدراك حقائق الشرع لكنه لا يحيلها؛ لأن عدم العلم ليس علما بالعدم، بل إن كل ما أخبر به الشارع وأمر به، فهو إما أن يكون معقول المعنى والكيف، أو أن يكون معقول المعنى دون الكيف، وهذا الأخير مما اختص الله بعلمه وتأويله(٢).

وبالتالي لا يجوز أن يكون النقل مطية للعقل بحيث يوجه الإنسان آيات القرآن وأدلة السنة في غير مسارها الذي نزلت من أجله، كما فعل أصحاب المدرسة العقلية عندما وضعوا أنسقة فكرية في أذهانهم كفروض يعملون على إثباتها، وغايتهم من البحث في القرآن والسنة أن يجدوا بين الآيات والأحاديث ما يؤيد رأيهم ويدعم مذهبهم ولو تعسفا، وإن وجدوا في الأدلة ما يخالف مذهبهم قاموا بتأويل الآيات والأحاديث تأويلا لا تحتمله النصوص، ولا يقوم على دليل واضح، أو قاموا برد الأحاديث الثابتة بالسند الصحيح(٣).

لذا فالواجب على المؤمن إذا سمع شيئا من أمور الدين، فوعاه قلبه وفهمه، فليحمد الله على هذه النعمة، وإن لم يستطع فهمه وإدراكه، فليؤمن بذلك وليصدق به،

---

(١) «إعلام الموقعين عن رب العالمين» (١/ ٣٣١، ٣٣٢) بتصرف.

(٢) «مصادر التشريع ومنهج الاستدلال والتلقي»(٢٣٧).

(٣) «مصادر التشريع ومنهج الاستدلال والتلقي»(١٧٨).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وليعتقد أن هذا من قبيل ربوبيته وقدرته، فالعقول قاصرة عن تحصيل المعرفة الدينية؛ لأنها دائما في حاجة إلى هداية الوحي[١]، ومن هنا حدد الإسلام للعقل مجالاته التي يخوض فيها حتى لا يضل؛ لأنه لا يستطيع إدراك كل الحقائق مهما أوتي من قدرة وطاقة على الاستيعاب والإدراك؛ لذا أمر الإسلام العقل بالاستسلام والامتثال للنص الشرعي الصريح حتى ولو لم يدرك الحكمة والسبب في ذلك.

ولقد كانت أول معصية لله ارتكبت بسبب إعمال العقل أمام الأمر الإلهي، حينما استبد إبليس برأيه ورفض السجود لآدم -عليه السلام-، وقال: ﴿...أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ١٢﴾[٢]، فلما لم يدرك عقله المريض السبب، ورفض الامتثال فكانت المعصية، وكانت العقوبة[٣].

فكيف نجعل العقل حاكما على شرعه - عز وجل - كتابا وسنة - ونقدمه على الشرع بعد هذا كله، وكيف نتصور أن الشارع الحكيم يشرع شيئا يتناقض مع العقول المحكومة بشرعه الحنيف الذي جاء لإسعاد البشرية كلها[٤].

ومن هنا وجب أن يقدم ما حقه التقديم، وهو الشرع، ويؤخر ما حقه التأخير وهو نظر العقل؛ لأنه لا يصح تقديم الناقص حاكما على الكامل[٥].

الوجه الثالث: لقد كشف العلم الحديث القائم على البحث التجريبي عن بعض المعجزات والآيات العجيبة في ذلك الكون وذلك بالمشاهدة والملاحظة والتجربة، وهذه الاكتشافات تدل دلالة واضحة على صدق نبينا محمد ﷺ:

عندما يتأمل الإنسان في تلك الاكتشافات الباهرة، فغالبا ما نرى لها أثرا أو إشارة في كتاب الله، أو سنة رسول الله ﷺ وعندما يتم البحث، وتكشف المعجزات، وتوضع

---

(١)«مصادر التشريع ومنهج الاستدلال والتلقي» (١٧٨، ١٧٩) بتصرف..

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٢

(٣) «السنة النبوية بين كيد الأعداء وجهل الأدعياء»، (١٥٧) بتصرف.

(٤) «السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام» (١/ ٢٥٣)، بتصرف.

(٥) «السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام» (١/ ٢٥٣)، بتصرف. وانظر: « موسوعة بيان الإسلام-القسم الثالث:السنة النبوية»(مجلد ٢/ج٣/١٣١، ١٣٢) وانظر (مجلد ٤/ج٦/٨-١٣)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النظرية المصطلح عليها بين أصحاب هذا الفن، ويوجد إشارة إلى ذلك في القرآن أو السنة، فإنه يشهد لصحة الرسالة عموما، وأنها موحاة من قبل الملك الخلاق؛ لأن بارئ الكون قد أقام رسالته على الإقناع قبل التصديق، فعندما يحدث مثل هذا في ظل ذلك البعد الزمني بين عصرنا وعصر الرسالة، يكون التصديق أوقع في القلب، وأرجى للقبول، وكذلك إذا وُجِدت في سنة رسول الله ﷺ فإنه يؤكد صحتها سندا ومتنا؛ لأنه لمست قضيتها على أرض الواقع، فيكون مجال التصديق بسنة النبي ﷺ أقرب إلى القلب، وذلك عندما نرى سنته قد فتتت حجاب الغيب، وأوثقت من الإيمان به في غيبه، فكيف إذا تحقق ووقع تحت الحس؟ فيكون به الهداية والتصديق[1].

الوجه الرابع: نحن - المسلمين - نؤمن بالصحيح الثابت من أقوال وأفعال وسنن النبي ﷺ ، ونقول بمخالفة بعض الأحاديث الموضوعة للواقع، ولا ندافع إلا عن الأحاديث الثابتة:

فنحن نتحرى صحة ما أوردنا عنه ﷺ فإن تحقق وتأكد صحة الخبر عندنا آمنا به وسلمنا بمقتضاه، فإذا تحققنا يقينا من صحة الخبر، تحرينا الفهم الصحيح لمقصوده ﷺ وتحري الفهم الصحيح مطلب شرعي، والتأمل والتفكر وحسن التدبير كلها أوامر ربانية، أتى بها القرآن الكريم، وكثير من الأحاديث النبوية الشريفة التي صحت عن خير الورى نبينا محمد ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى[2].

وبعض الأحاديث التي يستدل بها أصحاب هذه الفرية شديدة الضعف وقد تكون موضوعة ومثل هذه الأحاديث نحن نردها أيضاً لكن الفرق بيننا وبينهم واسع والبون شاسع فهم يجعلونها مثاراً للطعن في السنة أما نحن فلا نرى الأحاديث الموضوعة من السنة أصلاً.

ونقول –أيضاً– الأحاديث التي تخالف الواقع مخالفة حقيقية من كل وجه لا تصح نسبتها إلى رسول الله ﷺ لا سيما إذا صدر الحكم بعدم ثبوتها من أئمة هذا الشأن المعتبرين.

---

(١)«موسوعة بيان الإسلام–القسم الثالث:السنة النبوية»(مجلد ٥/ج١٠/١٠٥-١١٤)

(٢)«موسوعة بيان الإسلام–القسم الثالث:السنة النبوية»(مجلد ٥/ج١٠/١٠٥-١١٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أما طعن أعداء السنة في أحاديث ظناً منهم أنها تخالف الواقع بالرغم من وصولها درجة التواتر عند أهل السنة والجماعة، فهذا ما لانقرهم عليه وسندافع عن سنة نبينا ﷺ ونزود عن حياضها ما دام فينا عرق ينبض.

وحتى يتضح الكلام أكثر سأذكر بمشيئة الله –تبارك وتعالى– في الفصل التالي من هذا الجزء بعض الأحاديث الثابتة التي طعن فيها أعداء السنة وقالوا بمخالفتها للواقع، وسأرد علي شبههم حولها ردا مفصلاً، فالله الموفق والمعين

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل السابع: دراسة لنماذج من الأحاديث التي يعترض عليها أعداء السنة مع دفع الشبهات التي أثيرت حولها

المبحث الأول: طعن أعداء السنة في حديث 'تقارب الزمان' ودفع شبهاتهم حوله

📖 أنكر أعداء السنة ما رواه البخاري بإسناده إلى أَبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ﴿«لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ العِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلاَزِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الهَرْجُ - وَهُوَ القَتْلُ القَتْلُ - حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ المَالُ فَيَفِيضَ»﴾[1]

المطلب الأول: الشبهات المثارة حول هذا الحديث

يطعن بعض المغالطين في هذا الحديث الصحيح المتفق على صحته، زاعمين عدم صحته لأنه-عندهم- يتعارض مع الواقع والحقائق العلمية، مستدلين على ذلك بأن الحديث يخالف السنن الكونية الظاهرة منذ بدء الخليقة، فالزمان عبارة عن مجموعة الأيام والأسابيع والشهور والسنين، وكلها أوقات محددة معلومة البداية والنهاية، وعلى هذا فكيف يمكننا أن نتصور "تقارب الزمان" وليس هناك دليل مادي واحد يثبت لنا هذا التصور؟!

وهم يرمون من وراء ذلك إلى نقض بناء العقيدة الإسلامية في قلوب المسلمين، من خلال إسقاط الأحاديث الصحيحة الثابتة التي يقوم عليها هذا البناء.

المطلب الثاني: بيان بطلان الشبهات حول هذا الحديث

يظهر بطلان هذه الشبهات من أوجه منها:

الوجه الأول: لا تعارض بين حديث تقارب الزمان والواقع؛ لأن "تقارب الزمان"؛ أمر غيبي يجب الإيمان به والحديث صحيح وثابت عن النبي ﷺ فقد رواه الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما.

---

(١) رواه البخاري، كتاب: أبواب الاستسقاء، باب: ما قيل في الزلازل والآيات (٢/٣٣/ح١٠٣٦)، ورواه مسلم في كتاب: العلم، باب: رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان (٤/٢٠٧٥/ح١٥٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إن الإيمان باليوم الآخر أحد أركان الإيمان الستة في الشريعة الإسلامية، وأركان الإيمان هي الأسس التي تقوم عليها العقيدة الإسلامية، فلابد للمسلم من أن يؤمن باليوم الآخر، وبما جاء عنه في الكتاب والسنة الصحيحة، واليوم الآخر يبدأ بقيام الساعة، وللساعة مقدمات وعلامات أخبر عنها الله وحيا – في الكتاب والسنة – وإنما جعل الله هذه العلامات؛ لتكون له الحجة البالغة على خلقه يوم القيامة، حيث أعطى المكذبين بالساعة علامات سابقة لها حتى لا يتعلقوا أمام الله بحجة يوم القيامة، كما أعطى العلامات ذاتها للمؤمنين به؛ ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم، ويقينا مع يقينهم، وحتى تكون هذه الآيات والعلامات معينا لهم يثبتهم، ويؤكد لهم صدق ما يعتقدون عندما تشتد عليهم الفتن.

إن من آيات وعلامات الساعة التي يؤمن بها المسلم "تقارب الزمان"؛ لثبوت صحة الحديث الذي تضمن هذا الإخبار عن النبي ﷺ بوروده عند البخاري ومسلم؛ أصح كتابين بعد كتاب الله، وقد روياه عن أبي هريرة ﷺ عن النبي، ﷺ.

يتكلم الحديث إذن عن تقارب الزمان، ويعده علامة من العلامات السابقة لقيام الساعة. هذا عن لفظ الحديث؛ فما هو المقصود بتقارب الزمان الوارد في الحديث؟ "**اختلف أهل العلم في معنى هذا الحديث على أقوال:**

القول الأول: حمل الحديث على ظاهره، فيكون المراد: أن الزمان نفسه يتقارب حقيقة، وذلك بنقص أيامه ولياليه [1].

القول الثاني: أن المراد بتقارب الزمان: قربه من الساعة ويوم القيامة.

القول الثالث: أن المراد بتقارب الزمان: نزع البركة منه، بحيث يصير الانتفاع من اليوم - مثلا - بقدر الانتفاع من الساعة الواحدة، وإليه ذهب الخطابي، وابن الأثير، والعراقي، وابن حجر، وهو ظاهر صنيع ابن كثير، حيث عنون لهذا الحديث بقوله: "إشارة نبوية إلى نزع البركة من الوقت قبل قيام الساعة[2].

---

(١)«أعلام الحديث»(٣/ ٢١٨٢).

(٢) «النهاية في الفتن والملاحم»(١/ ٢٣٤).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال ابن حجر: "والحق أن المراد نزع البركة من كل شيء، حتى من الزمان، وذلك من علامات قرب الساعة"، وقال: "الذي تضمنه الحديث قد وجد في زماننا هذا، فإنا نجد من سرعة مر الأيام ما لم نكن نجده في العصر الذي قبل عصرنا هذا[1]".

القول الرابع: أن المراد: تقارب أحوال أهله في قلة الدين، حتى لا يكون فيهم من يأمر بمعروف أو ينهى عن منكر، لغلبة الفسق وظهور أهله.

القول الخامس: ما ذهب إليه بعض العلماء المعاصرين من أن المراد بتقارب الزمان ما هو حاصل في هذا العصر من تقارب ما بين المدن والأقاليم، وقصر زمن المسافة بينها؛ بسبب اختراع وسائل المواصلات المتنوعة حيث تقطع المسافات البعيدة في الزمن القصير، وممن ذهب إلى هذا القول الشيخ ابن باز، والشيخ حمود التويجري، والشيخ محمد رشيد رضا، وغيرهم، عليهم رحمة الله[2].

والذي يترجح – والله تعالى أعلم بالصواب – أن الزمان نفسه يتقارب حقيقة تقارباً حسياً، وذلك بنقصه وقصره عما هو معتاد – على ما جاء في القول الأول – وذلك في آخر الزمان، لكن لا يصح الجزم بأن ذلك إنما يكون إذا طلعت الشمس من مغربه، **ومما يدل على هذا القول ما يلي:**

١- ما رواه الإمام أحمد بإسناده إلى أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: ﴿**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، فَتَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَيَكُونَ الشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَتَكُونَ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ، وَيَكُونَ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ، وَتَكُونَ السَّاعَةُ كَاحْتِرَاقِ السَّعَفَةِ**[3]﴾

(١) انظر: «فتح الباري بشرح صحيح البخاري»(١٣/ ١٦).

(٢) انظر: «إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة »(٢/ ١٩٥).

(٣) «المسند» (١٦/٥٥١/ح١٠٩٤٥). وقال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير سهيل بن أبي صالح، فمن رجال مسلم. والسعفة: ورقة النخل.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهذا الحديث صريح في بيان المراد، ولذا قال الكرماني: "تقارب الزمان مجمل، وبيانه أنه ﷺ قال: **«لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، فتكون السنة كالشهر، ويكون الشهر كالجمعة...** [1]**»**.

وحكى ابن حجر عن ابن أبي جمرة قوله: "يحتمل أن يكون المراد بتقارب الزمان: قصره على ما وقع في حديث:**«لا تقوم الساعة حتى تكون السنة كالشهر»**، وعلى هذا فالقصر يحتمل أن يكون حسيا، ويحتمل أن يكون معنويا، فأما الحسي فلم يظهر بعد، ولعله من الأمور التي تكون قرب قيام الساعة، وأما المعنوي فله مدة منذ ظهر، يعرف ذلك أهل العلم الديني، ومن له فطنة من أهل السبب الدنيوي"[2].

٢- ما أخرجه مسلم من حديث النواس بن سمعان، ﷺ: **«﴿أن النبي ﷺ ذكر الدجال، [وفيه] قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا لَبْثُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لَا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ**[3]﴾ **ففي هذا الحديث أن الأيام تطول حقيقة**، وإذا كان ذلك كذلك فما المانع من كونها تقصر حقيقة كما في حديث تقارب الزمان، وذلك لاختلال نظام العالم وقرب زوال الدنيا.

وكون الطول في أيام الدجال حقيقيا ظاهراً، يدل عليه قوله، ﷺ: **«وسائر أيامه كأيامكم»**، وكذا سؤال الصحابة الرسول ﷺ عن الصلاة في اليوم الذي كسنة يدل على أنهم فهموا كون الطول في الأيام حقيقيا، وجوابه لهم بقوله: **«اقدروا له قدره»** يدل على موافقته لهم على هذا الفهم.

---

(١) «الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري»(٦/ ١٢٢)

(٢) «فتح الباري بشرح صحيح البخاري»(١٣/ ١٧).

(٣) رواه مسلم؛ كتاب: الفتن، باب: ذكر الدجال وصفته، (٤/ ٢٢٥٠)، رقم (٢٩٣٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال القاضي عياض: "قوله: «**يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة**»: ما جاء بعد يفسر أنه على ظاهره غير متأول"(١).

وقال النووي: "قوله ﷺ : «**يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم**»، قال العلماء: هذا الحديث على ظاهره، وهذه الأيام الثلاثة طويلة على هذا القدر المذكور في الحديث، يدل عليه قوله، ﷺ: «**وسائر أيامه كأيامكم**»"(٢).

وقال أبو العباس القرطبي: "ظاهر هذا: أن الله تعالى يخرق العادة في تلك الأيام، فيبطئ بالشمس عن حركتها المعتادة في أول يوم من تلك الأيام، حتى يكون أول يوم كمقدار سنة معتادة، ويبطئ بالشمس حتى يكون كمقدار شهر، والثالث حتى يكون كمقدار جمعة، وهذا ممكن، لا سيما وذلك الزمان تنخرق فيه العوائد كثيرا"(٣).

إن آخر الزمان يختل فيه نظام العالم، وتكثر فيه خوارق العادات: فالدابة تتكلم، والشمس تطلع من مغربها... وعلى هذا فما المانع من أن يكون من جملة ذلك أيضا تقارب الزمان وقصره، والله تعالى مصرف الكون ومدبره، وهو سبحانه على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، فكما أنشأ الأيام.

فالراجح إذن من أقوال أهل العلم حمل الحديث على حقيقة لفظه؛ ويشهد لذلك حديث صحيح الإسناد خرجه الإمام أحمد في مسنده، وهذا هو أولى الأقوال بالصواب. ويؤمن المسلمون بحقيقة لفظ الحديث؛ لأنه إخبار بالغيب، والمسلمون يؤمنون بالغيب الذي يقتضيه إيمانهم بالشهادة؛ ولأن الحديث ثابت عن النبي، ﷺ .

إذن لا مجال كما قلنا للقدح في الحديث، فالحديث ثابت عن النبي ﷺ ونحن نؤمن بما جاء عن رسول الله على مراده ﷺ فالزمان يتقارب حتى تكون الساعة أقل من مقدارها الزمني الحالي بكثير، وأن هذا سيحدث قبيل قيام الساعة، وأن الله على كل شيء قدير.

---

(١) «إكمال المعلم بفوائد مسلم»(٨/ ٤٨٣).

(٢) «المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج»(١٨/ ٦٥).

(٣)«المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٧/ ٢٩٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوجه الثاني: تقارب الزمان ينشأ نتيجة لقرب الأرض من الشمس، وسرعة دورانها حولها فيترتب على ذلك نقص عدد ساعات اليوم، وقد حدث هذا في أول الخلق، وسيحدث في منتهاه، وهذا ما تؤكده الحقائق العلمية، والنظريات الكونية.

إن الشمس ستكون قرب نهايتها نجما عملاقا شديد الجاذبية، يجذب الأرض نحوه فتقرب الأرض من الشمس، فيتسارع دورانها حول الشمس، فكلما قرب الكوكب من الشمس ازدادت سرعة دورانه، فعطارد أقرب الكواكب إلى الشمس؛ لذلك يدور دورة كاملة حول الشمس كل ثلاثة شهور، وبلوتو أبعد الكواكب عن الشمس؛ لذلك يدور دورة كاملة حول الشمس كل ٢٥٠سنة.

فعندما تتجذب الأرض في المستقبل – قرب قيام الساعة في زمن حدده الله عز وجل– وتقرب من الشمس جدا، فسوف تتسارع في دورانها حول الشمس، وتصير السنة على الأرض كالشهر، ويصير الشهر كالأسبوع، ويصير الأسبوع كاليوم، ويصير اليوم كالساعة[١].

"فالزمن إذن مرتبط بالحركة، والحركة مرتبطة بالزمن، فلا توجد حركة بدون زمن، ولا تتم حركة إلا في زمن معين، وكل حركة تتم في سرعة معينة... وسرعة الحركة تحدد المدة الزمنية، فالزمن نسبي، يحدد نسبيته مقدار القوة المحركة، والمسافة، والسرعة[٢].

إن دوران الأرض حول نفسها وحركتها الدائمة ينتج عنها أمران، **أولهما:** تعاقب الليل والنهار، **والآخر:** تحديد مدة اليوم على الأرض، ولا شك في أن الحركة إذا كانت سريعة ستكون مدة الليل والنهار قصيرة –وهو ما يسمى بتقارب الزمان– وإذا كانت بطيئة ستكون مدة الليل والنهار طويلة، لقد كانت الأرض في بداية الخلق تدور حول محورها بسرعة رهيبة، وقد أثبت ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا

(١)«موسوعة الإعجازالعلمي في الحديث النبوي» (٣/ ١٠٥) بتصرف.

(٢)«موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي»، (٣/ ١٢٨، ١٢٩).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٥٤﴾ (١)

يقول الإمام ابن كثير في تفسيره للآية السابقة: "أي: يذهب ظلام هذا بضياء هذا، وضياء هذا بظلام هذا، وكل منهما يطلب الآخر طلبا حثيثا أي سريعا، لا يتأخر عنه، بل إذا ذهب هذا جاء هذا وعكسه"(٢).

وقد جاءت الحقائق العلمية الكونية بعد أربعة عشر قرنا من الزمان لتؤكد كل لفظة قالها القرآن الكريم، حيث "أثبت العلم الحديث أن الأرض عقب خلقها كانت سرعة دورانها حول نفسها كبيرة، ثم نقصت تدريجيا، حتى وصلت أخيرا إلى سرعتها الحالية في إحداث دورة كاملة حول نفسها كل أربع وعشرين ساعة"(٣).

مما سبق يتبين لنا أن قصر الزمن، أو "تقارب الزمان" حقيقة علمية وحتمية فيزيائية يقر بها العلماء(٤).

أما عن السؤال الذي قد يطرح نفسه الآن، ألا وهو: هل سيكون تقارب الزمان قياساً على الوقت المتباطئ الذي يسبقه قبل أو بعد خروج الشمس من مغربها، أم قياسا على الوقت الذي نعيشه الآن؟

وللإجابة عن هذا السؤال نقول: هذا غيب لا سبيل إلى الجزم أو القطع به الآن، لكن المسلم به أنه سيكون هناك تقارب في الزمان، أي قصر فيه، سواء بالنسبة لما يسبقه من تباطؤ، أو بالنسبة للوقت الذي نعيشه، وهو ما تؤكده الحقائق، وهو ما يهمنا في إطار هذا السياق، حيث تصدق الآيات القرآنية على الأحاديث الصحيحة التي أخبر فيها النبي ﷺ عن أمور غيبية وحقائق كونية ستحدث، وكان هذا الإخبار قبل أربعة عشر قرنا من الزمان، وها هي حقائق العلم تؤكد صحة الحديث، وتبرهن علميا على صدق ما جاء فيه، وقد صدقت على هذا الحديث آيات القرآن الحكيم التي

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٤

(٢)«تفسير القرآن العظيم»،(٢/ ٢٢٠، ٢٢١).

(٣)الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية، (٩٧) باختصار

(٤)انظر: «موسوعة بيان الإسلام–القسم الثالث:السنة النبوية»(مجلد ٥/ج١٠/ص ١١٤–١٢٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ذكرنا في موضع الاستشهاد قبل أن يثبت العلم بالحقائق والبراهين الدامغة صدق ما تضمنه الحديث بقرون عديدة.

خلاصة دفع الإشكال عن هذا الحديث

١- إن من الآيات والعلامات التي يؤمن بها المسلم "تقارب الزمان"؛ لثبوت صحة الحديث الذي تضمن هذا الإخبار عن النبي ﷺ.

٢- الراجح من أقوال أهل العلم حمل الحديث على حقيقة لفظه، وإن وقع بينهم خلاف، فهو خلاف في فهم الحديث، وهذا أمر سائغ، ولم يصرف أحد منهم لفظ الحديث عن حقيقته استشكالا أو تكذيبا لما فيه.

٣- تقارب الزمان ينشأ نتيجة قرب الأرض من الشمس، وبه تزداد سرعتها حول الشمس، وكلما زادت السرعة قل الزمن، فتقارب الزمان حقيقة علمية وحتمية فيزيائية يثبتها العلم الحديث. [١]

(١)انظر: «موسوعة بيان الإسلام-القسم الثالث:السنة النبوية»(مجلد ٥/ج١٠/ص ١١٤-١٢٤) باختصار و«نسبية الزمن بين البراهين العلمية وإعجاز الآيات القرآنية»، و«السماء في القرآن الكريم»(١٧٥: ١٧٨.) و«أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين».

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثاني: طعن أعداء السنة في حديث جريان الشمس وسجودها تحت العرش

أنكر أعداء السنة ما رواه الإمام البخاري بإسناده إلى أَبي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: ﴿ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي المَسْجِدِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَدْرِي أَيْنَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ العَرْشِ»، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ ﴾[1] [2]

المطلب الأول: الشبهات المثارة حول هذا الحديث

ينكر بعض المشككين هذا الحديث، ويستدلون على إنكارهم للحديث بأنه من المقرر في علم الجغرافيا أن الأرض لها دورتان؛ يومية وسنوية، وأن الليل والنهار والفصول تنشأ عن هاتين الدورتين للأرض، ويقتضي هذا أن الشمس ثابتة، ثم إنها لا تغيب عن الأرض أبدا، ولا تخرج عن مسارها؛ فهي ما إن تغرب عن مكان إلا وتكون في الوقت نفسه تشرق على مكان آخر، فكيف تذهب وتسجد تحت العرش؟.

رامين من وراء ذلك إلى الطعن في السنة النبوية، والادعاء بأنها مخالفة للحقائق العلمية[3].

المطلب الثاني: بيان بطلان الشبهات حول هذا الحديث

يظهر بطلان هذه الشبهات من أوجه منها:

الوجه الأول: إن جريان الشمس وحركتها حقيقة علمية ثابتة، أكد ذلك علماء الفلك من خلال أبحاثهم العلمية، وهذا

---

(١) سورة يس، الآية: ٣٨

(٢) رواه البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب: صفة الشمس والقمر بحسبان (٤/١٠٧/ح٣١٩٩)، ورواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، (١/١٣٨/ ح ١٥٩).

(٣)«موسوعة بيان الإسلام–القسم الثالث:السنة النبوية»(مجلد ٥/ج١٠/١٠٥–١١٤) انظر وقاحات الدكتور/أحمد صبحي منصور عن هذا الحديث وغيره في مجلة روزال يوسف العدد: ٣٥٦٣، جمادى الأولى سنة ١٤١٧هـ سبتمبر ١٩٩٦م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يدل على صحة حديث النبي ﷺ وموافقته الاكتشافات العلمية الحديثة.

رفض أعداء السنة لهذا الحديث وقولهم، كيف يصح أن تذهب الشمس وتسجد تحت العرش، وقد علم أنها ثابتة؟ مردود.

فهذا الحديث صحيح، رواه الإمام البخاري في صحيحه من حديث أبي ذر الغفاري، وقد رواه بنحوه الإمام مسلم[1]، فالحديث متفق عليه، وهو بذلك في أعلى درجات الصحة.

ونبدأ أولا بالرد على زعم الطاعن بأن الشمس ثابتة، فإننا لا نعرف مصدر هذه الفرية العجيبة، التي أدت به إلى الوقوع في أخطاء علمية بدهية.

ويبدو أن الطاعن قد توقف في حدود فكره، وقراءاته، ومعرفته عند القرن السابع عشر الميلادي؛ حيث كان الاعتقاد السائد لقرون طويلة: أن الأرض ثابتة، وأن الشمس تدور حولها،ثم تغير هذا الاعتقاد مع النهضة العلمية منذ القرن السابع عشر؛ لينظر العلماء وقتها إلى الشمس على أنها ثابتة، وأن الكواكب تدور حولها.

إلى هنا توقفت معارف الطاعن ولم يدر شيئا عن هذا العلم بعدها، ولكن بعد اكتشاف المجرات. وبعد الدراسات الدقيقة التي أجريت على الشمس؛ تبين أن الأمر ليس هكذا.

فالشمس تسير وتتحرك وليست ثابتة، وقد كان الظن في البداية أن للشمس حركة واحدة دورانية حول مركز المجرة، ولكن تبين فيما بعد أن الشمس تتحرك باتجاه مركز المجرة أيضا، وقد تبين أيضا أن الشمس تتحرك حركة دورانية، وتتذبذب يمينا وشمالا راسمة مسارا متعرجا في الفضاء، وتسبح حول فلك محدد في المجرة، وتستغرق دورتها مائتين وست وعشرين مليون سنة، وتسمى هذه المدة "بالسنة المجرية". وهي تجري بسرعة مائتين وسبعة وعشرين كيلو مترا في الثانية.

وتندفع الشمس مع النجوم المجاورة لها بنفس السرعة تقريبا مع اختلاف نسبي في حدود عشرين كيلو مترا في الثانية بين الشمس وبين النجوم المحيطة بها، كما أن

---

(١) رواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، (١/١٣٨/ ح ١٥٩).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هناك حركة للشمس لاحظها العلماء حديثا، وهي حركتها مع المجرة، فالعلماء يعتقدون بأن مجرتنا – مجرة درب التبانة – تسير بسرعة قدرها ستمائة كيلو مترا في الثانية، وتجرف معها جميع النجوم ومنها الشمس.

ولقد بدأ اهتمام علماء الفضاء بدراسة حركة الشمس والمجموعة الشمسية، فوجدوا أن هناك حركات أساسية للشمس، محصلتها أن الشمس تسير باتجاه محدد لتستقر فيه، ثم تكرر دورتها من جديد، وقد وجد العلماء أن أفضل تسمية لاتجاه الشمس في حركتها هو "مستقر الشمس".

ولنتدبر معا قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾[1] ﴾ ، وهي الآية التي تعلمها كل مسلم منذ عهد الوحي، وعرف أن الشمس تجري، وليست ثابتة كما ظن أهل العلم قديما – وكما يظن الجهلاء حتى يومنا هذا – وهي الآية المعجزة التي تحدثت عن حقيقة علمية لم يكن لأحد علم بها في زمن الوحي، إلا أن يكون وحيا من الله – عز وجل – نزل على نبيه ﷺوفي الآية بيان "مستقر الشمس" وهو ما سأل النبي ﷺ عنه أبا ذر الغفاري ﷺ في الحديث الذي تقدم، واليوم نجد العلماء يتحدثون عن حقيقة كونية جديدة، وهي ما أطلقوا عليه اسم «solar apex» أو "مستقر الشمس".

ويعرف علماء الفضاء مستقر الشمس بأنه الاتجاه الذي تجري الشمس والمجموعة الشمسية نحوه، وهذا التعريف يتطابق مع التعريف القرآني للكلمة.

فالله يقول في القرآن الكريم يقول: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾[2] ﴾ .

وفي ذلك سبق وإعجاز علمي للقرآن عندما تحدث عن جريان الشمس، وعن مستقر الشمس[3].

---

(١) سورة يس، الآية:٣٨

(٢) سورة يس، الآية:٣٨

(٣)مستقر الشمس ، مقال بموقع موسوعة الإعجاز العلمي: WWW.55A.net.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن خلال ما سبق يتبين أن: الآية الكريمة التي شرحها حديث النبيﷺ قد أثبت العلم الحديث صحة دلالتهما، وأن الشمس تجري غير ثابتة، كما توهم المبطلون. وهذا ما أكده علماء الفلك في أبحاثهم العلمية، والتي صرحوا بها، وطابقوها مع ما جاء به القرآن الكريم من حركة الشمس نحو مستقرها.

ومن ناحية أخرى: فإن الاكتشافات الحديثة التي أثبتت حركة الشمس وجريانها، هي خير دلالة على صدق ما أخبر به النبي ﷺ وصحة استدلاله بالآية عند حديثه عن جريان الشمس من ناحية، وعن سجودها تحت العرش من ناحية أخرى.

الوجه الثاني: إن سجود الشمس تحت عرش الرحمن لا يتعارض مع جريانها وحركتها، فإن الله - عز وجل - يسجد له جميع ما في السماوات والأرض، ولكن كل خلق يسجد بالسمت الذي يناسب خلقه، ولا يلزم قياسه بالمعنى الاصطلاحي لدى البشر، فالشمس تسجد لله - عز وجل - مع جريانها بصورة لا يستنكر منها شيء.

بداية، نود أن نشير إلى أن النبيﷺ كان له هدف محدد من هذا الحديث، ويتمثل هذا الهدف في إبطال العبادات السابقة التي كانت تعتبر الشمس إلها من دون الله – عز وجل – فأراد النبيﷺ أن يعلم البشرية أن الشمس مخلوق من مخلوقات الله تعالى، تأتمر بأمره وتنتهي بنهيه، وتسجد له تعالى كأي مخلوق من مخلوقاته الأخرى مهما عظمت قيمتها وضخامتها وحجمها.

ثم إن السجود لله تعالى ثبت وقوعه له سبحانه من كل شيء، كما ثبت له الصلاة والتسبيح من كل شيء، فقد قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾﴾ (١)

وهذا التسبيح: يشبه السجود في عدم معرفة كيفيته من ناحية البشر، وإذا ثبت لنا بالنص القرآني القاطع سجود كل شيء، فلا يستغرب أن يقول الرسول ﷺ عندما تكلم عن غروب الشمس: **«إنها تذهب حتى تسجد تحت العرش»**.

(١) سورة النور، الآية: ٤١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والسؤال الذي أثاره المشتبه: كيف تستأذن الشمس وتسجد تحت العرش؟

ويبدو أن الطاعن قد فهم معنى السجود على أنه انحناء الأعضاء والأطراف كما يفعل البشر في سجودهم، ومن هنا استبعد أن يقع ذلك من الشمس، وبهذا يكون قد التبس عليه المعنى الاصطلاحي الذي يستعمله الفقهاء في شرحهم لكيفية السجود في الصلاة بالمعنى اللغوي، والذي هو أوسع دلالة، وأكثر معنى مما دل عليه الاصطلاح.

ومن معاني السجود في اللغة: "الخضوع"، وسجود الشمس مما يختص بها، ولا يلزم أن يكون سجود الكائنات لله – عز وجل – مثل هيئة سجود الإنسان أو حتى يشبهه.

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾ [(١)] ﴾

قال ابن كثير: "يخبر الله تعالى أنه المستحق للعبادة وحده لا شريك له، فإنه يسجد لعظمته كل شيء طوعا وكرها، وسجود كل شيء مما يختص به"[(٢)].

وقال تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ "[(٣)] ﴾ ، وقال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ [(٤)] ﴾

وعليه فسجود الشمس مما يختص بها، ولا يلزم أن يكون سجودها كسجود الآدميين، كما أن **سجودها متحقق بخضوعها لخالقها وانقيادها لأمره**، وهذا هو السجود العام لكل شيء خلقه الله. كما في آية الحج السابقة.

---

(١) سورة الحج، الآية: ١٨

(٢) «تفسير القرآن العظيم»(٣/ ٢١١).

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٤٤

(٤) سورة النحل، الآية: ٤٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولا يلزم أن يكون سجود الشمس مشابها لسجود البشر، وإن اتفق مسمى الفعل.

وعلى الجانب الآخر: فكما أنه يلزم من سجودنا التوقف عن الحركة لبرهة من الزمن، وهو الاطمئنان الذي هو ركن في الصلاة، فإنه لا يلزم بالمقابل أن يتوقف جريان الشمس؛ لتحقيق صفة السجود؛ لأننا رأينا دلالة عموم لفظ السجود من آيتي الحج والنحل، ومن شواهد لغة العرب على أن السجود هو مطلق الخضوع للخالق سبحانه.

ومن المعلوم أن السجود عبادة لله، وقد تعبده مختلف مخلوقاته بما يناسب هيئاتها وصفاتها وطبائعها، فكان الانحناء والنزول للآدميين، وكان غير ذلك من كيفيات السجود التي لا يعلمها إلا الله لسائر الكائنات والمخلوقات، **مع اشتراكهم في عموم معنى السجود الذي هو الخضوع لله تعالى طوعا أو كرها**؛ فالشمس تجري في الفلك، ونراها تشرق وتغرب دائبة، ومع ذلك لها سمت أو منتهى يقابلها على وجه الأرض تسجد عنده لله تعالى، ويكون ذلك السمت أو الحد مقابلا في تلك اللحظة لمركز باطن العرش.

ومما يؤيد ما سبق ويزيل اللبس قوله ﷺ : **«فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش»**، فلم يقل ﷺ : أنها "تغرب تحت العرش" أو "حتى تغرب تحت العرش". وهذا فهم توهمه بعض الناس الذين أشكل عليهم هذا الحديث، وهو فهم مردود؛ لأن ألفاظ الحديث ترده، فقوله: "**تذهب**" دلالة على الجريان، لا دلالة على مكان الغروب؛ لأن الشمس لا تغرب في موقع حسي معين، وإنما تغرب في جهة معينة، وهذا ما اصطلح عليه الناس باسم الغروب.

والغروب في اللغة: "التواري والذهاب"، ويقال: غرب الشيء؛ أي: توارى وذهب، وتقول العرب: أغرب فلان، أي: أبعد وذهب بعيدا عن المقصود[1].

وهنا يجب التفريق بين حقيقة الغروب ومجرد "رأي العين". كما في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٖ حَمِئَةٖ .... ﴿٨٦﴾ [2]﴾، فالغروب في حقيقته ليس إلا جريان الشمس، وليس للشمس مغرب حقيقي ثابت.

---

(١) «المعجم الوسيط» (٢/٦٧٠).

(٢) سورة الكهف، الآية: ٨٦

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الطاهر ابن عاشور رحمه الله: المراد بـ "مغرب الشمس" مكان مغرب الشمس من حيث يلوح الغروب من جهات المعمور من طريق غزوته أو مملكته، وذلك حيث يلوح أنه لا أرض وراءه بحيث يبدو الأفق من جهة مستبحرة، إذ ليس للشمس مغرب حقيقي إلا فيما يلوح للتخيل(١).

وقد بين النبي ﷺ ذلك فقال: «**فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش**» ولم يقل: "إنها تغرب تحت العرش".

وقد قال – رحمه الله – في التعليق على قوله تعالى:﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٣٨ ﴾(٢)﴿الجري حقيقته: السير السريع، وهو لذوات الأرجل، وأطلق مجازا على تنقل الجسم من مكان إلى مكان تنقلا سريعا بالنسبة لتنقل أمثال ذلك الجسم، وغلب هذا الإطلاق فساوى الحقيقة، وأريد به السير في مسافات متباعدة جد التباعد، فتقطعها في مدة قصيرة بالنسبة لتباعد الأرض حول الشمس، وهذا استدلال بآثار ذلك السير المعروفة لأهل المعرفة بمراقبة أحوالها من خاصة الناس، وهم الذين يرقبون منازل تنقلها المسماة بالبروج الاثنى عشر، والمعروفة لأهل العلم بالهيئة تفصيلا واستدلالا، وكل هؤلاء مخاطبون بالاعتبار بما بلغه علمهم.

والمستقر: مكان الاستقرار، أي القرار أو زمانه، فالسين والتاء للتأكيد، واللام في (لمستقر) يجوز أن تكون لام التعليل؛ أي: تجري لأجل أن تستقر، فسير الشمس لما كانت نهايته انقطاعه، نزل الانقطاع عنه منزلة العلة.

وقد جعل الموضع الذي ينتهي إليه سيرها هو المعبر عنه بـ(تحت) العرش، وهو سمت معين لا قبل للناس بمعرفته، وهو منتهى مسافة سيرها اليومي، وعنده ينقطع سيرها في إبان انقطاعه، وذلك حين تطلع من مغربها؛ أي: حين ينقطع سير الأرض حول شعاعها؛ لأن حركة الأجرام التابعة لنظامها تنقطع تبعا لانقطاع حركتها هي؛ وذلك نهاية بقاء هذا العالم الدنيوي(٣).

---

(١) «التحرير والتنوير»(١٦/ ٢٥).

(٢) سورة يس، الآية:٣٨

(٣)«التحرير والتنوير» (٢٣/ ١٩– ٢١) بتصرف.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقوله ﷺ في رواية الإمام مسلم: **«فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي لَا يَسْتَنْكِرُ النَّاسَ مِنْهَا شَيْئًا** [1]**»**

فيه فائدة كبيرة، والشاهد في قوله ﷺ : **«لَا يَسْتَنْكِرُ النَّاسَ مِنْهَا شَيْئًا»**.

وكأن في هذا دلالة ضمنية على علمه ﷺ بأن هناك من الناس من قد يستشكل معنى الحديث فيتوهم أن الشمس تقف أو تتباطأ للسجود، فينكر الناس ذلك ويرهبونه، إلا أنه ﷺ أشار في الحديث إلى جريان الشمس على عادتها مع أنها تسجد، ولكنه سجود غير سجود الآدميين؛ ولذلك تصبح طالعة من مطلعها تجري لا يستنكر الناس منها شيئا.

ويكفي في سجود الشمس واستئذانها القول بأن «عدم العلم ليس بدليل على العدم»، وهي قاعدة مشهورة، وأكثر عمل الجهال على خلافها، فعدم الوقوف على حقيقة سجودها واستئذانها، لا يلزم منه نفي إمكان السجود والاستئذان.

ولذلك يقال لمن ارتاب: إذا أوضحت لنا حقيقة سجود الشمس والقمر والنجوم والشجر في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ ...﴿١٨﴾﴾ [2] فانتقل إلى إيضاح حقيقة الأخص، وهو سجود الشمس تحت العرش؛ ذلك أن تفسير الأعم في الأغلب أيسر من تفسير الأخص، لما يكتنف الأخص من التقييدات والتحرزات التي لا يتفطن لها كثير من أرباب العلوم، فضلا عن عوام الناس. فالجاهل يراها من المستحيلات الممتنعات، والأعلم منه يراها من المحارات الممكنات، والناس بين هؤلاء وهؤلاء درجات.

وإذا تقرر هذا اتضح معنى آخر، وهو: أن الشمس لا تسجد تحت العرش عند كل غروب تغربه عن أنظار كل بلد، فإن هذا هو اللبس الذي ينشأ عند من فهم أن الشمس تسجد عند كل غروب، يراه أهل كل قطر، ولو كان الأمر كذلك لكانت

---

(١) رواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، (١/١٣٨/ ح ١٥٩).

(٢) سورة الحج، الآية: ١٨

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ساجدة على الدوام، ولاستنكر أهل الأرض ذلك. ولذلك جاءت فائدة الاحتراز عن هذا الاحتمال في رواية مسلم: **«ثُمَّ تَجْرِي لَا يَسْتَنْكِرُ النَّاسَ مِنْهَا شَيْئًا»**، فكان هذا واضحا في إزالة الإبهام، أو الإشكال المتوقع.

وقد قال الحافظ ابن حجر "وظاهر الحديث: أن المراد بالاستقرار وقوعه في كل يوم وليلة عند سجودها، ومقابل الاستقرار المسير الدائم المعبر عنه بالجري"[(١)]

وقال البيهقي: "**قال الشيخ أبو سلمان الخطابي:** وفي هذا – يعني الحديث – إخبار عن سجود الشمس تحت العرش، فلا ينكر أن يكون ذلك عند محاذاتها العرش في مسيرها، والخبر عن سجود الشمس والقمر لله – عز وجل – قد جاء في الكتاب، وليس في سجودها لربها تحت العرش ما يعوقها عن الدأب في سيرها، والتصرف لما سخرت له[(٢)].

ومن هذا يتبين أن سجود الشمس تحت عرش الرحمن لا يتعارض مع جريان الشمس ودأبها ليلا ونهارا؛ لأن هذا يتم بصورة لا يستطيع أحد أن يحيط بها علما، كما أنه يحدث بالشكل الذي يتماشى مع طبيعة الشمس، ولا يصح قياس سجودها بمعناه الاصطلاحي على سجود البشر فهذا غير ذاك، وسبحان الله الذي يسجد له ما في السموات والأرض، وهو السميع العليم.

خلاصة دفع الإشكال عن هذا الحديث

١- الخبر إذا نسب إلى النبي ﷺ يجب تحري صحته، فإذا تحققنا من ثبوته عنه ﷺ آمنا به يقينا، بعد تحري الفهم الصحيح لكلامه ﷺ ومن خلال ذلك فإن حديث سجود الشمس ودورانها حديث صحيح سندا ومتنا، رواه الشيخان في صحيحيهما، من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

٢- القول بثبوت الشمس وعدم تحركها قول قديم باطل، وقد أثبت العلم الحديث حركة الشمس ودورانها، وقد سبقهم إلى هذه الحقيقة القرآن والسنة منذ أكثر من أربعة عشر قرنا.

---

(١) «فتح الباري بشرح صحيح البخاري»(٨/ ٥٤٢).

(٢) «الأسماء والصفات» للبيهقي(٢/ ٢٧٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣- السجود بمعناه العام هو الخضوع لله، فلا يلزم من سجود الشمس توقفها عن جريانها مثل ما هو معروف عند الآدميين، فيمكن لها أن تسجد دون حدوث أي اضطراب في دأبها ليلا ونهارا، وقد أكد القرآن الكريم أن الله - عز وجل - يسجد له كل شيء.

٤- سجود الشمس تحت العرش مع ثبوت حركتها أمر واقع، لكن بغير كيفية معلومة لدينا، فيجب الإيمان بذلك لثبوته بالأدلة قرآنا وسنة، وعدم علمنا بكيفيته لا يعني بحال من الأحوال نفي هذه الكيفية؛ لأن الجهل بالشيء لا يعني عدم وجوده[1].

(١)«موسوعة بيان الإسلام-القسم الثالث:السنة النبوية»(مجلد ٥/ج١٠/١٠٥-١١٤) باختصار. «مشكلات الأحاديث النبوية»، عبد الله القصيمي، و«تحرير العقل من النقل»، سامر إسلامبولي و«ضلالات منكري السنة» د. طه حبيشي.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثالث:

طعن أعداء السنة في أحاديث وقت قيام الساعة

أنكر أعداء السنة ما رواه الإمام البخاري ومسلم عن أَنَسٍ ﷺ:

﴿ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ : مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ؟ وَعِنْدَهُ غُلَامٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنْ يَعِشْ هَذَا الْغُلَامُ، فَعَسَى أَنْ لَا يُدْرِكَهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ» [(١)] ﴾ واللفظ لمسلم.

المطلب الأول: الشبهات المثارة حول هذا الحديث

طعن أعداء السنة في الحديث بما فهموه من أن الحديث جاء فيه تحديد ميعاد يوم القيامة خلال فترة زمنية لا تتجاوز أن يبلغ الغلام سن الهرم، وقد مضى على قول الحديث أكثر من ألف وأربعمائة عام، ولم تقم الساعة.

حتى قال أبو رية متهكما: فما قول عُبَّادِ الأسانيد؟ لعل بعضهم ينبري فيقول: وما يدريك لعل هذا الغلام لم يدركه الهرم إلى الآن[(٢)].

وقالوا: علم الساعة اختص الله سبحانه وتعالى بعلمه فقال:﴿ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ ...﴿٦٣﴾[(٣)] ﴾ ، فكيف يخبر الرسول ﷺ في هذه الأحاديث بميعادها ؟

مما يؤكد أن هذا الحديث، وأي حديث يتعلق بتحديد وقت قيام الساعة باطل وكذب وافتراء على الله ورسوله ﷺ .

وطعنوا كذلك في الأحاديث التي تدل على قرب قيام الساعة، يبغون من وراء ذلك الطعن في السنة النبوية وحجيتها، وإفقاد ثقة المسلمين فيها [(٤)].

---

(١) رواه البخاري، كتاب: الأدب، بَابُ: مَا جَاءَ فِي قَوْلِ الرَّجُلِ وَيْلَكَ (٨/٣٩/ح٦١٦٧)، ورواه مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: قرب الساعة، (٤/٢٢٦٩/ح ١٩٥٣).

(٢) «أضواء على السنة» (٢٠١).

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٦٣

(٤)«موسوعة بيان الإسلام–القسم الثالث:السنة النبوية»(مجلد ٥/ج١٠/١٧٣)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثاني: بيان بطلان الشبهات حول هذا الحديث

يظهر بطلان هذه الشبهات من عدة أوجه منها:

الوجه الأول: الحديث صحيح لا مطعن فيه.

فهذا الحديث متفق عليه رواه الإمامان البخاري ومسلم، ولم يطعن فيه أي أحد من أهل العلماء بهذا الفن.

الوجه الثاني: ميعاد الساعة لا يعلمه إلا الله ، وما جاء في هذا الحديث من إشكال دفعه العلماء بأكثر من وجه.

وقت قيام الساعة لا يعلمه إلا الله – سبحانه وتعالى – ولذلك نهى – سبحانه وتعالى – عن الخوض في ذلك؛ وإنما يجب علينا أن نشغل أنفسنا بالاستعداد لذلك اليوم، والخشية من أهواله، وذلك ما أشار إليه رب العزة – عز وجل – بقوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا ﴿٤٥﴾[1]﴾

أما ما يتعلق بحديث رسول الله ﷺ عن أنس ﷺ الذي طعن فيه هؤلاء المبتدعة، فلم يؤثر عن أحد من علماء الحديث وشراحه أنه قال بالفهم الذي فهمه المدعي من الحديث على سبيل الخطأ.

إنما وجه العلماء هذا الحديث عدة توجيهات، منها:

الأول: أن المراد بالساعة ساعة الحاضرين أي موتهم: وهو الوجه الصحيح الذي فسرته الأحاديث الأخرى التي جاءت عن رسول الله ﷺ، ويؤيد ذلك ما رواه الإمام مسلم بإسناده إلى عائشة – رضي الله عنها – **: قَالَتْ: ﴿كَانَ الْأَعْرَابُ إِذَا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ سَأَلُوهُ عَنِ السَّاعَةِ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَنَظَرَ إِلَى أَحْدَثِ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ، فَقَالَ: «إِنْ يَعِشْ هَذَا، لَمْ يُدْرِكْهُ الْهَرَمُ، قَامَتْ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ»[2]﴾**

قال القاضي عياض عن حديث الباب:(وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ وتأويله الَّذِي يرفع أشكاله وَيشْهد بصدقه ﷺ على كل حَال مَا جَاءَ فِي أول الحَدِيث الآخر: ﴿ **كَانَ رجال من الْأَعْرَاب جُفَاة يسْأَلُون النَّبِي ﷺ مَتَى السَّاعَة وَكَانَ ينظر إِلَى أَصْغَرهم يَقُول**

---

(١) سورة النازعات، الآيات: ٤٥

(٢) رواه مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: قرب الساعة، (٩/٢٢٦٩/ح ٢٩٥٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَن يَعش هَذَا لَا يُدْرِكهُ الْهَرم حَتَّى تقوم عَلَيْكُم سَاعَتكُمْ﴾ يَعْنِي :موتكم بِهَذَا فسر الحَدِيث من سلف من أَئِمَّتنَا[1])

قال الإمام النووي: (قال القاضي[عياض]"المراد بساعتكم: موتهم" ومعناه: يموت ذلك القرن أوأولئك المخاطبون[2])

وقال ابن كثير معقبا على الحديث السابق وما هو على شاكلته بقوله: "وهذا الإطلاق في هذه الرواية محمول على التقييد «بساعتكم» في حديث عائشة – رضي الله عنها–[3]. ومما يؤكد ذلك ويعضده ما رواه مسلم بإسناده إلى جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ– رضي الله عنهما– قال: ﴿ **سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِشَهْرٍ: «تَسْأَلُونِي عَنِ السَّاعَةِ؟، وَإِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ، وَأُقْسِمُ بِاللهِ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ تَأْتِي عَلَيْهَا مِائَةُ سَنَةٍ»** [4] ﴾.

وجاء في صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما مثله، وقال فيه ابن عمر – رضي الله عنهما– ﴿ **...وَإِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ» يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَنْخَرِمَ ذَلِكَ الْقَرْنُ**[5] ﴾

قال الأستاذ الدكتور أبو شهبة : (استشكال هذا الحديث إنما يكون مِمَّنْ قصر نظره، وضاق عقله عن إدراك المراد منه، وهذا الحديث – وأمثاله – ليس المراد به يوم القيامة، وإنما المراد الساعة الخاصة، وهي انتهاء الجيل وأهل القرن الواحد. والساعة كما تطلق على الساعة العامة للدنيا كلها وهي القيامة تطلق على الساعة الخاصة، وهذا الثاني هو المراد هنا[6])

---

(١) «مشارق الأنوار على صحاح الآثار» (١/ ٣٥٩)

(٢) « المنهاج في شرح صحيح مسلم»(١٨/ ٩٠) وانظر: «إكمال المعلم بفوائد مسلم»(٥٠٨/٨)

(٣) «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٣٣٢/٢) ط دار الفكر.

(٤) رواه مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: قوله ﷺ : "لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة"(١٩٦٦/٤/ح٢٥٣٨).

(٥)مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: قوله:"لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة" (١٩٦٥/٤/ح٢٥٣٧) يَنْخَرِمَ: أي: يهلك القرن الذي هو فيه، وكل من كان موجودا عندما قال مقالته.

(٦) « دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين» (١٨٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الثاني: المراد تقريب قيام الساعة لا التحديد: قال الحافظ ابن حجر: "وقال الإسماعيلي بعد أن قرر أن المراد بالساعة ساعة الذين كانوا حاضرين عند النبي ﷺ وأن المراد موتهم، وأنه أطلق على يوم موتهم اسم الساعة لإفضائه بهم إلى أمور الآخرة، ويؤيد ذلك أن الله استأثر بعلم وقت قيام الساعة العظمى، كما دلت عليه الآيات والأحاديث الكثيرة، قال: ويحتمل أن يكون المراد بقوله: «حتى تقوم الساعة»المبالغة في تقريب قيام الساعة لا التحديد... وهذا عمل شائع للعرب يستعمل للمبالغة عند تفخيم الأمر وعند تحقيره، وعند تقريب الشيء وعند تبعيده، فيكون حاصل المعنى أن الساعة تقوم قريبا جدا.(١)

وهناك أحاديث تدل على قرب الساعة منها **ما رواه الإمام البخاري ومسلم عن أَنَسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﴿ بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ(٢)﴾**

وهو حديث أجمعت الأمة على صحته ، وقد قصد النبي ﷺ به المبالغة في قرب وقوع القيامة؛ فبعثة النبي ﷺ هي أول أشراط الساعة، التي لن تقوم الساعة إلا بوقوعها جميعا؛ فيتضح مما سبق أن النبي ﷺ لم يقصد بقوله: ﴿**حتى تقوم الساعة**﴾الساعة الكبرى "القيامة"؛ وإنما قصد بذلك ساعتهم هم أي موتهم، كما دل على ذلك باقي الأحاديث في هذا الشأن.

خلاصة دفع الإشكال عن هذا الحديث

وقت قيام الساعة أمر غيبي قد استأثر بعلمه الله – سبحانه وتعالى– ، والمراد بالساعة ساعة الحاضرين أي موتهم(٣).

(١)«فتح الباري بشرح صحيح البخاري» (١٠/ ٥٥٦).

(٢) رواه البخاري، كتاب: الأدب، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ» (٨/١٠٥/ح٦٥٠٤)، ومسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: قرب الساعة، (٤/٢٢٦٨/ح ١٩٥١).

(٣)«موسوعة بيان الإسلام–القسم الثالث:السنة النبوية»(مجلد ٥/ج١٠/١٧٣–١٨٠) باختصار، و« دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين» (١٨٧)، و«السنة المفترى عليها»(٣٤٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الرابع: إنكار أعداء السنة لحديث:

﴿ إِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا، أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ، ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ﴾ مع دفع شبهاتهم حوله.

طعن أعداء السنة في ما رواه الإمام البخاري ومسلم بإسنادهما إلى ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا، أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ، ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ [1]﴾

المطلب الأول: الشبهات المثارة حول هذا الحديث

يدعي بعض المشككين تعارض حديث: «إذا أنزل الله بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم، ثم بعثوا على أعمالهم» مع قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ... ﴿١٨﴾ [2]﴾، وكذلك قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ [3]﴾، وقوله تعالى: ﴿...وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾ [4]﴾ ويستدلون على ذلك أنه ليس من عدل الله أن يعذب إنسانا لمجرد وجوده في قوم يستحقون العذاب.

فالآيات تقرر وتؤكد العدل الإلهي، أما الحديث فإنه يقدح في العدل الإلهي عندهم؟!، بالإضافة إلى أن الله – عز وجل – إذا سلط كارثة على قوم يعزل الصالحين منهم ويهلك الظالمين، **وعليه فهذا الحديث – عندهم– يتعارض مع القرآن، ويخالف الحس والواقع.**

---

(١) البخاري، كتاب: الفتن، بَابُ: إِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا(٩/٥٦/ح ٧١٠٨)، ومسلم، كتاب: الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا،بابُ: الْأَمْرِ بِحُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ تَعَالَى عِنْدَ الْمَوْتِ، (٤/٢٢٠٦/ح ٢٨٧٩).

(٢) سورة فاطر، الآية: ١٨

(٣) سورة سبأ، الآية: ١٧

(٤) سورة القصص، الآية: ٥٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هادفين من وراء ذلك إلى الطعن في الأحاديث الصحيحة، ومحاولة إثبات تعارضها مع القرآن الكريم[1].

المطلب الثاني: بيان بطلان الشبهات حول هذا الحديث

يظهر بطلان هذه الشبهات من عدة أوجه منها:

الوجه الأول: الحديث صحيح لا مطعن فيه، ولا يعارض القرآن الكريم بحال من الأحوال بل جاء في القرآن ما يؤكد ما جاء في السنة.

فهذا الحديث متفق عليه رواه الإمامان البخاري ومسلم، ولم يطعن فيه أي أحد من أهل العلماء بهذا الفن، ولا يتعارض مع أي من آيات القرآن التي ذكرها هؤلاء، ومتن الحديث لا يتعارض مع القرآن الكريم والواقع ودعواهم لا تستند إلى أي دليل.

وهذه الآيات التي استشهدوا بها على تكذيب الحديث الصحيح قرأوها بأبصارهم حروفاً، وعميت عنها قلوبهم فقهاً.

فبعض هذه الايات خاص بعذاب الاستئصال في الدنيا كما حدث لعاد وثمود، وقد أشار القرآن وهو ينذر مشركي العرب إلى هذا فقال: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾[2] ﴾، ثم قال: ...وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾[3] ﴾ . ولهذه الايات نظائر في القرآن الكريم.

---

(١) انظر: «الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية عرض وتفنيد ونقض» (١٤٤) عند الرد على: الشبهة السادسة والعشرون مخالفة السنة للواقع المشاهد، و«موسوعة بيان الإسلام- القسم الثالث:السنة النبوية»(مجلد ٤/ج٨/١٦٠)

(٢) سورة القصص، الآية: ٥٨

(٣) سورة القصص، الآية: ٥٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وبعضها خاص بالجزاء في الآخرة، ومنها قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ... ﴿١٨﴾ [1] ﴾، ومن أصول الإيمان أن الله لا يظلم أحداً شيئاً لا في الدنيا، ولا في الآخرة، وهذا هو الذي أُريدّ من هذه الآيات.

ولم يخرج الحديث عن هذه المعاني التي دلت عليها هذه الآيات، ولكن منكري السنة أبصروا من الحديث جزءاً وعموا عن جزء فضلوا سواء السبيل.

الجزء الذي أبصروه هو **﴿ إِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا، أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ ﴾**، والجزء الذي عموا عنه هو: **ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ ﴾**

فالحديث يقرر عدالة الله كما قررتها الآيات سواء بسواء: فإذا غضب الله على قوم، وسلط عليهم عذاباً عاماً أو خاصاً فهلكوا أو ماتوا، وفيهم صالحون، فإن الجميع يستوون في المصير الدنيوي، ثم يفترقون في الآخرة، فريق في النار، وفريق في الجنة.

بل إن السنة النبوية ترفع هؤلاء الصالحين، الذين يموتون في الكوارث إلى درجات الشهداء. فأين نسبة الظلم إلى الله في الحديث، التي يدعيها هؤلاء الماكرون؟

هذه واحدة، أما الثانية فنقول لهم فيها بصوت عال يسمع من في القبور: إن هذا الحديث يتفق مع القرآن بدرجة مائة في المائة، ولا يوجد بين الحديث والقرآن ولا حبة خردل من خلاف؛ لأن القرآن يقرر ما قرره الحديث بكل قوة ووضوح فالله – عز وجل – يقول في سورة الأنفال ما يأتي: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ... ﴿٢٥﴾ [2] ﴾

الم يصرَّح القرآن بأن الفتنة – يعني العذاب إذا نزل، ولا يصيب الظالمين وحدهم، بل يصيب الظالم والعادل، والعاصي والطائع.

---

(١) سورة فاطر، الآية: ١٨

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٢٥

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فما رأيكم يا منكري السنة؟ هل هذه الآية – كذلك – مكذوبة على الله، كما كذب البخاري وابن عمر – في زعمكم – على رسول الله في حديث إنزال العذاب؟!

إن عليكم أن تؤمنوا بالآية والحديث معاً، أو تكفروا بهما معاً؛ لأنهما يدلان على معنى واحد، والإيمان بالعدل الإلهي، وبصدق الرسول لا ينفك أحدهما عن الآخر، فأين – إذن – تذهبون؟ (١)

۞ الوجه الثاني: بيان بطلان دعوى أعداء السنة مخالفة الحديث للحس المشاهد

منكرو السنة يدعون أن الله إذا قرر هلاك قوم، وفيهم صالحون، عزل الصالحين وأهلك المجرمين، ويدعى واحد منهم أن هذا هو الواقع المشاهد؟!

وقولهم هذا مردود على قائله بمجرد سماعه والنطق به، ولا يحتاج لدليل يبطله أكثر من خروجه من "خياشيم" الناطق به(٢).

فالله – سبحانه وتعالى – قد يخرج الصالحين كما فعل مع قوم نوح وقوم لوط وأصحاب السبت، وقد لا يخرجهم ويقع العذاب[الهلاك] على الجميع عقوبة للظالمين وابتلاء للصالحين.

أما من زعم بأن العذاب لا يقع إلا بإخراج الصالحين مردود عليه من ناحية الشرع وشواهد الواقع.

أولاً: أما من ناحية الشرع: فقد قال الله – عز وجل – في سورة الإسراء بعد أن قرر أن العذاب لا ينزل على من لم يبعث فيهم رسول، ولم تبلغهم الحجة مهما بلغت بهم الذنوب والخطايا: ﴿ ...وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ (٣) ﴾.

---

(١) انظر: «الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية» (١٤٤-١٤٦)، و«أخطاء وأوهام في أضخم مشروع تعسفي لهدم السنة النبوية»، (٩٢، ٩٣)

(٢) انظر: «الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية عرض وتفنيد ونقض» (١٤٦).

(٣) سورة الإسراء، الآية: ١٥

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وبهذه الآية تتضح عدم مؤاخذة أحد بذنب ما لم تبلغه دعوة رسول من الله. هذا **أولا**.

وبعد هذه الآية تحدث الله عن إهلاك القرى الظالم أهلها وكيف يتم، فقال: ﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ١٦ ﴾[1]

وبنظم الآيتين مع بعضهما يكون المعنى: وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا، ونأمر مترفي قرية بما نأمرهم به على لسان الرسول فيفسقوا عن أمرنا فيحق عليهم الوعيد فنهلكهم إذا أردنا إهلاكهم[2].

ففي قوله عز وجل: ﴿فدمرناها تدميرا﴾ دليل على استئصالها بالهلاك جميعا.

وبذلك تبطل دعوى الذين توهموا اشتراط العزل بين الصالحين والطالحين عند نزول العذاب، وذلك أن هذه الآية التي معنا لا يفهم منها أن القرية التي يراد هلاكها كلها فسقة، كلا بل إنها صريحة جدا في أن هناك أقواما صالحين بدليل قوله: ﴿أمرنا مترفيها ففسقوا فيها﴾، فليس الفسق واقعا من كل القرية، بل من بعضها، وبسببهم تهلك القرية ويدخل معهم الصالحون.

فلقد ثبت في الشرع إذن أن الله –تعالى – قد يعزل الصالحين عن الطالحين إذا أراد أن ينزل كارثة كما فعل مع قوم نوح و مع قوم لوط، وكما فعل مع المؤمنين المعاصرين لأصحاب السبت؛ لكن الله – سبحانه وتعالى – **قد ينزل الكارثة على الجميع ابتلاء للصالحين وعذابا للطالحين ولمن سكت عن المنكر منهم**؛ كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ ... ٢٥ ﴾[3] ، وكما في قوله تعالى:﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ١٦ ﴾[4].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ١٦

(٢) «التحرير والتنوير» (١٥/ ٥٤).

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٢٥

(٤) سورة الإسراء، الآية: ١٦

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وبهذا يكتمل دليلنا في تفنيد دعوى المتوهمين اشتراط العزل بين الصالحين والطالحين عند نزول العذاب[1].

ثانياً: الأمثلة من الواقع المشاهد تثبت أن الله – سبحانه وتعالى – قد ينزل الهلاك على الجميع، وإليك بعض هذه الأمثلة:

١- فقد وقع زلزال في قاع المحيط الهندي بجنوب آسيا سنة ٢٠٠٤م بلغت قوته حوالي تسع درجات على مقياس ريختر، وقال العلماء: إنه رابع أقوى زلزال شهده العالم من عام ١٩٠٠م، وقد بلغت سرعة أمواج البحر العاتية (٨٠٠ كم/س)، وارتفاعها زاد على عشرة أمتار مما يعني أنها كانت تسير بسرعة الطائرة، وهي قوة وسرعة كافية لتدمير كل شيء أتت عليه لو شاء الله ذلك، وبلغ عدد قتلاه ما يزيد على ٢٥٠ ألف قتيل!!

وقد عم هذا الزلزال الطالح والصالح، وذلك لانتشار الفواحش والزنا وعدم وجود الرادع والمنكر[2].

٢- حادث الطائرة المصرية القادمة من ليبيا التي حطمتها إسرائيل في السبعينات، وفيها أكثر من ثلاثمائة مدني: رجال ونساء وأطفال، أليست هذه كارثة وقعت، وبعلم الله؟ فهل كان ركابها جميعا ظالمين؟ وهل الأطفال الأبرياء الذين لقوا مصرعهم كانوا مجرمين؟ وبقية الركبان في سائر الطائرات بررة مظلومون لا ظالمون؟ ولماذا لم يعزل الله الأطفال الذين قتلوا فيها؟ هل تتهمون الله بالظلم بناء على فهمكم العاجز عن إدراك حقائق الإيمان؟ أم تقولون إن هذه الكارثة لم تقع؟!وغير ذلك من حوادث الحروب، والكوارث، حوادث الطرق، وانهيار العقارات، وغرق البارات، وتفجر الطائرات....وغير ذلك.

---

(١)«موسوعة بيان الإسلام–القسم الثالث:السنة النبوية»(مجلد ٤/ج١٦٦/٨) باختصار، وانظر: «أخطاء وأوهام في أضخم مشروع تعسفي لهدم السنة النبوية» (٩٤)

(٢) انظر: «قاصف من البحر: تسونامي بين قراءتين»، (٤٣)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد أجاد الحافظ ابن حجر في شرحه لحديث **"إذا أنزل الله بقوم عذابا"** حين قال: "لا يلزم من الاشتراك في الموت الاشتراك في الثواب أو العقاب، بل يجازي كل أحد بعمله على حسب نيته[1].

وفي النهاية يمكن القول: لو أن منكري السنة احترفوا حرفة التمثيل الكوميدي لأصبحوا نجوماً وأقماراً وشموساً في دنيا التهريج والإضحاك، والسفاسف، ولكنهم لسوء حظهم اقتحموا مجالاً ليس لهم فيه موضع قدم فانقلبوا على أعقابهم خاسرين[2].

خلاصة دفع الإشكال عن هذا الحديث

١- حديث: «إذا أنزل الله بقوم عذابا» لا يعارض آيات القرآن الكريم، فالحديث يقرر عدالة الله كما تقررها الآيات سواء بسواء،؛ لأن العذاب الذي ينزله الله يكون نقمة على الظالمين وطهرة للصالحين.

٢- الزعم بأنه -عز وجل- لا يوقع عذابه على الظالمين إلا بإخراج الصالحين من بينهم - زعم باطل؛ لأنه-سبحانه- قد يخرج الصالحين ، وقد لا يخرجهم ويعم العذاب الجميع عقوبة للظالمين وابتلاء للصالحين.

٣- الحديث لا يخالف الحس والواقع المشاهد، فكم من بلد فيه الصالحون والأبرار، والأطفال والكبار أصابته زلازل فهلك به البر والفاجر، والصالح والطالح[3].

(١) «فتح الباري بشرح صحيح البخاري»(١٣/ ٦١).

(٢)الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية عرض وتفنيد ونقض (١٤٧).

(٣) انظر: الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية عرض وتفنيد ونقض (١٤٤-١٤٧). و«موسوعة بيان الإسلام-القسم الثالث:السنة النبوية»(مجلد ٤/ج٨/١٦٠-١٦٨) و«أخطاء وأوهام في أضخم مشروع تعسفي لهدم السنة النبوية» (٩١-٩٥)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، أنعم بما لا يحصره الحساب ولا يحصيه، ولا يسعه الكتاب ولا يحويه، أحمده على اللاحق والسابق من أياديه، حمداً يوجب المزيد من كرم الحق لحامديه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وحزبه ومحبيه.

أما بعد: ففي نهاية هذه الدراسة التي عَرَّفت فيها بأعداء السنة وصفاتهم وأصنافهم، وتاريخهم وغير ذلك، ورددت فيها على بعض شبهاتهم التي يتصادمون فيها صراحة مع أصول الدين الإسلامي.

أقول: مطالع هذه الكتاب لَهُ غنمه، وعَلى مُؤَلفه غرمه، وَله ثَمَرَته ومنفعته، ولصاحبه كله ومشقته، والمتصفّح للكتاب أبصر بمواضع الخلل من مبتدي تأليفه، فأسأل الناظر فيه أن لا يعتمد العنت، ولا يقصد قصد من إذا رأى حسنا ستره، وعيباً أظهره، وليتأمّله بعين الإنصاف لا الانحراف، فمن طلب عيبا وجدّ وجد، ومن افتقد زلل أخيه بعين الرضى فقد فقد.

وأقول في نهاية المطاف: هذا ما انتهى إليه اليَرَاع، ولا نَدَّعي أنه آخر المستطاع، وإنما هو بعض ما هدى الله إليه ووفق، ووقف عنده الذهن ودقق، ولا يسعنا إلا خواتيم سورة البقرة: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾[البقرة: ٢٨٦]

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أولاً: فهرست المصادر

📖 أولا: القرآن الكريم -جل من أنزله-.

📖 ثانيا: باقي المراجع وهي مرتبة على حروف المعجم.

==========

١. الإبهاج في شرح المنهاج: للإمام تاج السبكي المتوفى سنة: [٧٧١هـ]، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢. إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة: للشيخ: حمود بن عبد الله التويجري، طبعة: دار الصميعي، الرياض، الطبعة الثانية،[١٤١٤هـ].

٣. أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير – الاستِشراق – الاستعمار: للشيخ عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة المتوفى سنة: [١٤٢٥هـ]ـ طبعة دار القلم – دمشق. الطبعة: الثامنة، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م

٤. أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين: للدكتور سليمان بن محمد الدبيخي، طبعة دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى،[١٤٢٧هـ]

٥. الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان [التقاسيم والأنواع]: لعلاء الدين ابن بلبان الفارسي المتوفي سنة[٧٣٩هـ] طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت سنة [١٤١٤هـ – ١٩٩٣م] الطبعة الثانية، بتحقيق شعيب الأرنؤوط.

٦. الإحكام في أصول الأحكام: للإمام ابن حزم الظاهري المتوفي سنة [٤٥٦هـ]، طبعة دار الحديث، القاهرة، سنة: [١٤٠٤هـ] الطبعة الأولى.

٧. أخطاء وأوهام في أضخم مشروع تعسفي لهدم السنة النبوية: للدكتور. عبد العظيم المطعني، طبعة: مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، [١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م].

٨. إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول: للإمام الشوكاني المتوفى سنة [١٢٥٠هـ] طبعة دار الكتاب العربي، دمشق سنة: [١٤١٩هـ – ١٩٩٩م]، الطبعة الأولى، بتحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور

٩. الاستشراق وموقفه من السنة النبوية: للدكتور فالح بن محمد بن فالح الصغير، طبعة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

١٠. الإسلام على مفترق الطرق: لمحمد أسد [المتوفى سنة: ١٩٩٢م]، ترجمة الدكتور عمر فروخ، طبعة دار العلم، بيروت، ١٩٨٧م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١١. الإسلام هو القرآن وحدة: مقال الدكتور توفيق صدقي المتوفى سنة[١٣٣٨ هـ =١٩٢٠م] في مجلة المنار

١٢. الأسماء والصفات: للإمام البيهقي المتوفى سنة: [٤٥٨هـ]، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، طبعة: مكتبة السوادي، جدة.

١٣. أصول الدين: للإمام عبد القادر البغدادى المتوفى سنة: [٤٢٩]، طبع بمطبعة الدولة، تركيا، الطبعة الأولى، [١٣٤٦هـ]

١٤. أضواء على السنة: لأبي رية، المتوفى (سنة ١٩٧٠ م) طبعة دار المعارف الطبعة السادسة

١٥. أطلس الحديث النبوي من الكتب الصحاح الستة أماكن وأقوام: للدكتور شوقي أبو خليل طبعة: دار الفكر، دمشق سورية سنة: [١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م] الرابعة.

١٦. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: للإمام الرازي المتوفى سنة [٦٠٦هـ] طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، سنة [١٤٠٢هـ] بتحقيق: علي سامي النشار.

١٧. أعلام الحديث: للإمام الخطابي المتوفيى سنة [٣٨٨هـ]، تحقيق: محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، طبعة جامعة أم القرى.

١٨. إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م

١٩. الأعلام: لخير الدين الزِرِكْلي، المتوفى سنة [١٣٩٦هـ . ١٩٧٦] ط دار العلم للملايين، بيروت، سنة [٢٠٠٢م]. الطبعة الخامسة عشرة.

٢٠. إكمال المعلم بفوائد مسلم: للقاضي عياض المتوفى سنة: [٥٤٤هـ] طبعة دار الوفاء بالمنصورة مصر، بتحقيق الأستاذ الدكتور/ يحيى إسماعيل. سنة: [١٤١٩هـ ١٩٩٨م] الطبعة الأولى.

٢١. أمة لن تموت: للدكتور / راغب السرجاني www.islamstory.com

٢٢. أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء: للإمام قاسم القونوي الحنفي (المتوفى: ٩٧٨هـ) تحقيق: يحيى حسن مراد طبعة: دار الكتب العلمية، [٢٠٠٤م-١٤٢٤هـ]

٢٣. البحر المحيط في أصول الفقه: للإمام الزركشي المتوفي سنة: [٧٩٤هـ]، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة: [١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م] الطبعة الأولى، تحقيق: محمد محمد تامر.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢٤. البداية والنهاية: لإمام ابن كثير المتوفى سنة [٧٧٤]. ط دار مكتبة المعارف، بيروت.
٢٥. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: للإمام الشوكاني، طبعة دار المعرفة، بيروت.
٢٦. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: للفيروز أبادي المتوفى: [٨١٧هـ] تحقيق: محمد علي النجار، طبعة: الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
٢٧. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: للإمام السيوطي المتوفى: [٩١١هـ] ، طبعة المكتبة العصرية، لبنان، صيدا، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
٢٨. تاج العروس من جواهر القاموس: للشيخ مرتضى الزبيدي، (المتوفى: ١٢٠٥هـ) طبعة: دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين.
٢٩. تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان: للإمام أبي نعيم (المتوفى: ٤٣٠هـ) تحقيق: سيد كسروي حسن، طبعة:دار الكتب العلمية – بيروت.
٣٠. تأويل مختلف الحديث: للإمام ابن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق: محمد زهري النجار، طبعة: دار الجيل بيروت، الطبعة: الأولى سنة١٣٩٣ هـ
٣١. تتمة الأعلام: تأليف/محمد خير رمضان طبعة دار ابن حزم الطبعة الثانية ١٤١٢هـ٢٠٠٢م
٣٢. تحرير العقل من النقل: للشيخ سامر إسلامبولي، مطبعة الأوائل، دمشق،[٢٠٠١م.]
٣٣. التحرير والتنوير= «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور التونسي [المتوفى : ١٣٩٣هـ] طبعة دار سحنون، تونس.٥.
٣٤. التعريف بمنكري السنة: لأستاذ الدكتور عبد المهدي عبد القادر، بحث منشور في مجلة البيان العدد ١٤٤
٣٥. التعريفات: للإمام الشريف الجرجاني المتوفة سنة [٨١٦هـ]، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، سنة: [١٤٠٥هـ] الطبعة الأولى، تحقيق: إبراهيم الأبياري.
٣٦. تفسير القرآن العظيم: للحافظ ابن كثير[المتوفى سنة: ٧٧٤]، طبعة دار المعرفة، بيروت،[١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠م]

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣٧. تفسير المنار= تفسير القرآن الحكيم: للشيخ محمد رشيد رضا [المتوفى: ١٣٥٤هـ]طبعة: دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية.

٣٨. تكملة المعاجم العربية: للمستشرق: رينهارت بيتر آن دُوزِي (المتوفى: ١٣٠٠هـ) نقله إلى العربية وعلق عليه: جـ ١ – ٨: محمَّد سَليم النعَيمي وجـ ٩، ١٠: جمال الخياط، طبعة وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩ – ٢٠٠٠ م.

٣٩. تلخيص المستدرك: للإمام الذهبي، المتوفى سنة [٧٤٨هـ] طبعة دائرة المعارف النظامية، بالهند

٤٠. تهذيب اللغة: للإمام أبي منصور الأزهري المتوفى سنة [٣٧٠هـ] طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة [٢٠٠١م] الطبعة الأولى تحقيق: محمد عوض مرعب.

٤١. تهذيب سنن أبي داود وإيضاح مشكلاته: للإمام ابن القيم المتوفى سنة [٧٥١هـ]، طبعة المكتبة السلفية، بالمدينة المنورة، سنة: [١٣٨٨هـ –١٩٦٨م] الطبعة الثانية. مع عون المعبود.

٤٢. توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته: للدكتور رفعت بن فوزي عبد المطلب، طبعة: مكتبة الخانجي بمصر، الطبعة: الأولى.

٤٣. توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار: للإمام الصنعاني المتوفى سنة [١١٨٢هـ] طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، سنة [١٤١٧هـ– ١٩٩٧م] الطبعة الأولي، علق عليه الشيخ/ صلاح محمد عويضة.

٤٤. التوقيف على مهمات التعاريف، للإمام المناوي، المتوفى سنة: [١٠٣١هـ] طبعة: دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، دمشق، سنة: [١٤١٠هـ] الطبعة الأولى، تحقيق: د. محمد رضوان الداية.

٤٥. تيسير اللطيف الخبير في علوم حديث البشير النذير: للأستاذ الدكتور مروان محمد شاهين، طبعة مكتب فوزي الشيمي للطباعة، مصر.

٤٦. جامع الترمذي= سنن الترمذي: للإمام الترمذي المتوفى سنة [٢٧٩هـ]، طبعة: دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

٤٧. الجامع الصحيح = صحيح مسلم: للإمام مسلم بن الحجاج المتوفى سنة [٢٦١هـ] طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤٨. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول اللهﷺ وسننه وأيامه: = صحيح البخاري: للإمام البخاري. الطبعة السلطانية، وقد صورتها دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، سنة: [١٤٢٢هـ] الطبعة الأولى واعتنى بها ورقمها الشيخ محمد زهير بن ناصر الناصر

٤٩. جامع بيان العلم وفضله: للإمام ابن عبد البر[المتوفى سنة: ٤٦٣هـ]، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، طبعة مكتبة التوعية الإسلامية، القاهرة، [١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م].

٥٠. الجامع لأحكام القرآن: لإمام أبي عبد الله القرطبي المتوفى سنة [٦٧١هـ]، طبعة: دار إحياء التراث العربي، بيروت،[١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م]

٥١. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: للإمام الخطيب البغدادي المتوفى سنة [٤٦٣هـ]، تحقيق: د.محمد عجاج الخطيب، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٥٢. حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه: للإمام السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ)، طبعة: دار الفكر، الطبعة : الثانية.

٥٣. الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة: للإمام زكريا الأنصاري طبعة دار الفكر المعاصر، بيروت، سنة: [١٤١١هـ ١٩٩١م] الطبعة الأولى، تحقيق: د. مازن المبارك.

٥٤. الحديث والمحدثون = عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية: للشيخ محمد أبو زهو طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، المملكة العربية السعودية، سنة: [١٤٠٤هـ ١٩٨٤م]، الطبعة الثانية.

٥٥. حقائق مضيئة في وجه شبهات مثارة: الأستاذ أنو الجندي سنة: (٢٠٠٢م)، طبعة دار الصحوة للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، [١٤١٠هـ=١٩٨٩م]

٥٦. خبر الواحد وحجيته: للدكتور أحمد بن محمود عبد الوهاب الشنقيطي، طبعة: مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، [١٤٢٢هـ].

٥٧. درء تعارض العقل والنقل: لابن تيمية المتوفى سنة: (٧٢٨هـ)، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض سنة: [١٤١١هـ . ١٩٩١م] الطبعة الثانية، بتحقيق الأستاذ محمد رشاد سالم.

٥٨. الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا" للأستاذ: ميشا جحا، طبعة معهد الأسماء العربي سنة [١٤٠٢هـ-١٩٨٢م]

٥٩. دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه: للدكتور محمد مصطفى الأعظمي، نشر جامعة الرياض، دون تاريخ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٦٠. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: للإمام ابن حجر، طبعة مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند، سنة [١٣٩٢هـ ١٩٧٢م]، الطبعة الثانية، تحقيق د. محمد عبد المعيد خان

٦١. الدفاع عن السنة (ماجستير): المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية الناشر: جامعة المدينة العالمية، بماليزيا.

٦٢. دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين: للأستاذ الدكتور محمد أبي شهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ) طبعة: مكتبة السنة، الطبعة: الأولى، ١٩٨٩ م

٦٣. دفع الشبهات عن السنة والرسول: للأستاذ الدكتور عبد المهدي عبد القادر عبد الهادي، طبعة مكتبة الإيمان، القاهرة، الطبعة الأولى [١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م]

٦٤. الرد على من ينكر حجية السنة :للشيخ عبد الغني بن محمد عبد الخالق [المتوفى: ١٤٠٣هـ] طبعة مكتبة السنة الناشر، الطبعة: الأولى، ١٩٨٩ م

٦٥. الرسالة: للإمام محمد بن إدريس الشافعي؛ طبعة مكتبة الحلبي، القاهرة، سنة: [١٣٥٨ هـ- ١٩٣٩م] تحقيق: أحمد محمد شاكر.

٦٦. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ على الأمة، للشيخ الألباني المتوفى سنة[١٤٢٠هـ] ط المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، [١٣٩٩هـ]

٦٧. السماء في القرآن الكريم: للدكتور زغلول النجار، طبعة دار المعرفة، بيروت، الطبعة الرابعة [١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م]

٦٨. السنة الإسلامية بين إثبات الفاهمين ورفض الجاهلين: للدكتور رؤوف شلبي، طبعة دار السعادة، القاهرة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ص٤٤، ٤٥.

٦٩. السنة النبوية بين كيد الأعداء وجهل الأدعياء: للأستاذ حمدي عبد الله الصعيدي، طبعة:مكتبة أولاد الشيخ للتراث، مصر، الطبعة الأولى [٢٠٠٧م].

٧٠. السنة النبوية حجية وتدوينا: للدكتور محمد صالح الغرسي، طبعة مؤسسة الريان، بيروت، الطبعة الأولى [١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م].

٧١. السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام "مناقشتها والرد عليها: للدكتور عماد السيد الشربيني، طبعة: دار اليقين، مصر الطبعة الأولى [١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م]

٧٢. السنة النبوية مكانتها، عوامل بقائها، تدوينها: ا. د. عبد المهدي عبد القادر عبد الهادي،طبعة: دار النصر، القاهرة،[١٩٨٩م]

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٧٣. السنة النبوية وحي: للدكتور خليل بن إبراهيم ملا خاطر، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

٧٤. السنة في مواجهة الأباطيل: للشيخ محمد طاهر بن حكيم غلام رسول، طبعة: دعوة الحق (سلسلة شهرية تصدر مع مطلع كل شهر عربي – السَنَة الثانية: ١٤٠٢ هـ ربيع الأول العدد (١٢)) [مطبوعات رابطة العالم الإسلامي]

٧٥. السنة قبل التدوين: للدكتور محمد عجاج الخطيب، طبعة: مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الرابعة، [١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م]

٧٦. السنة ومكانتها في التشريع: للدكتور مصطفى السباعي المتوفى[١٣٨٤هـ] طبعة المكتب الإسلامي، ودار الوراق للنشر، بيروت لبنان، سنة [١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م] الطبعة الأولى.

٧٧. سنن ابن ماجه، للإمام محمد بن يزيد ابن ماجه المتوفى [٢٧٥هـ]، طبعة، دار الفكر، بيروت،، تحقيق الشيخ: محمد فؤاد عبد الباقي.

٧٨. سنن أبي داود: للإمام أبي داود المتوفى سنة [٢٧٥هـ'] السجستاني، طبعة دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

٧٩. سنن البيهقي الكبرى: للإمام أبي بكر البيهقي، المتوفى سنة: [٤٥٨] طبعة مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، سنة: [١٤١٤هـ – ١٩٩٤م]، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.

٨٠. سنن الدارمي =مسند الدارمي: للإمام الدارمي المتوفى سنة [٢٥٥هـ] طبعة دار المغني للنشر والتوزيع، الرياض، سنة: [١٤٢١هـ ٢٠٠٠م]. الطبعة الأولى تحقيق الشيخ حسين سليم أسد.

٨١. السنن الصغري=المجتبي: للإمام النسائي المتوفى سنة [٣٠٣] طبعة مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، سنة [١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م] الطبعة الثانية، باعتناء وترقيم الشيخ عبد الفتاح أبي غدة.

٨٢. سير أعلام النبلاء: للإمام الذهبي. طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة [١٤١٣] الطبعة التاسعة، بتحقيق الشيخ/ شعيب الأرناؤوط، وآخرون.

٨٣. الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية عرض وتفنيد ونقض: للشيخ عبد العظيم المطعني (المتوفى: ١٤٢٩هـ) طبعة:مكتبة وهبة، الطبعة: الأولى [١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م]

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٨٤. شبهات القرآنيين حول السنة النبوية: للدكتور محمود محمد مزروعة، طبعة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة

٨٥. شبهات القرآنيين: للشيخ عثمان بن معلم محمود طبعة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة

٨٦. شرح مشكل الآثار: للإمام الطحاوي المتوفى سنة: [٣٢١هـ] طبعة موسسة الرسالة، بيروت، سنة: [١٤١٥هـ ١٩٩٤م] الطبعة الأولى.

٨٧. الشريعة: للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجُرِّي (المتوفى: ٣٦٠هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله الدميجي الناشر: طبعة دار الوطن – الرياض / السعودية، الطبعة: الثانية، [١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م]

٨٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: للإمام إسماعيل بن حماد الجوهري سنة: [٣٩٣هـ]. طبعة دار العلم للملايين، بيروت، سنة: [١٩٩٠ هـ]، الطبعة الرابعة تحقيق أحمد عبد الغفور عطا

٨٩. صحيح الجامع الصغير وزيادته: للعلامة الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) طبعة المكتب الإسلامي، بيروت لبنان، سنة: [١٤٠٨هـ ١٩٨٨م]، الطبعة الثالثة.

٩٠. صحيح سنن ابن ماجه: للعلامة الألباني، طبعة مكتبة المعارف للنشر والتوزيع بالرياض سنة: [١٤١٧هـ ١٩٩٧م] الطبعة الأولى للطبعة الجديدة.

٩١. صحيح سنن أبي داود: للعلامة الألباني طبعة مكتبة المعارف للنشر والتوزيع بالرياض سنة: [١٤١٧هـ ١٩٩٧م] الطبعة الأولى للطبعة الجديدة.

٩٢. ضلالات منكري السنة: للدكتور. طه حبيشي، مطبعة رشوان، القاهرة، الطبعة الثانية:[١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٩م]

٩٣. طبقات الحفاظ: للإمام السيوطي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤٠٣هـ الأولى.

٩٤. علم الحديث بين تقي الدين ابن تيمية والتاج السبكي دراسة نظرية تطبيقية» للمؤلف.

٩٥. عون المعبود شرح سنن أبي داود: للإمام محمد شمس الحق العظيم آبادي المتوفى سنة: [١٣٢٩م]، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان سنة: [١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م] الأولى.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٩٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري: للإمام ابن حجر، طبعة دار المعرفة، بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.

٩٧. في الاستشراق الأمريكي المعاصر: د. مازن مطبقاني، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م

٩٨. قاصف من البحر: تسونامي بين قراءتين: إسماعيل القرشي الشريف، مقال بـ: مجلة الإعجاز العلمي، العدد العشرون، ١٤٢٦هـ..

٩٩. القاموس المحيط: للإملم الفيروزآبادي المتوفى سنة[٨١٧]، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٠٠. كتاب: كتابة السنة النبوية في عهد النبي ﷺ والصحابة وأثرها في حفظ السنة النبوية، للدكتورأحمد بن عمر هاشم طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

١٠١. كتابة الحديث بأقلام الصحابة: للدكتور ساجد الرحمن الصديقي، طبعة دار الحديث، القاهرة،[٢٠٠١م]

١٠٢. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لحاجي خليفة القسطنطيني، المتوفى سنة: [١٠٦٧هـ] طبعة دار الفكر، سنة [١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م]

١٠٣. الكفاية في معرفة أصول علم الرواية: للخطيب البغدادي المتوفى سنة [٤٦٣]، تحقيق: أبي إسحاق الدمياطي، طبعة مكتبة ابن عباس، مصر، الطبعة الأولى.

١٠٤. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: للإمام محمد بن يوسف الكرماني (المتوفى: ٧٨٦هـ)، طبعة: دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى: [١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م]

١٠٥. لسان العرب: للإمام ابن منظور المتوفى سنة: [٧١١هـ] طبعة دار صادر، بيروت، الأولى.

١٠٦. مباحث في علوم القرآن: للشيخ مناع القطان، طبعة مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الحادية عشرة، سنة: [١٤٢١هـ ٢٠٠٠م]

١٠٧. المتواري على تراجم أبواب البخاري: للإمام ناصر الدين ابن المنير (المتوفى: ٦٨٣هـ) تحقيق د صلاح الدين مقبول أحمد طبعة: مكتبة المعلا – الكويت.

١٠٨. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: لإمام الهيثمي، (المتوفى: ٨٠٧هـ) طبعة: مكتبة القدسي، القاهرة، سنة: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م تحقيق: حسام الدين القدسي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٠٩. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية: جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن قاسم النجدي، طبعة دار عالم الكتب، الرياض، [١٤١٢هـ -١٩٩١م].

١١٠. مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع: طبعة مجمع اللغة العربية، القاهرة.

١١١. المحكم والمحيط الأعظم، للإمام أبي الحسن علي ابن سيده، المتوفى سنة: [٤٥٨هـ] طبعة دار الكتب العلمية، بيروت سنة: [٢٠٠٠م]، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد الحميد هنداوي

١١٢. مختار الصحاح: للإمام محمد بن أبي بكر الرازي المتوفى سنة [٦٦٦هـ]، طبعة مكتبة لبنان، بيروت، سنة: [١٤١٥ - ١٩٩٥] طبعة جديدة، تحقيق: محمود خاطر.

١١٣. المدخل إلى السنة النبوية: للأستاذ الدكتور عبد المهدي عبد القادر عبد الهادي، طبعة مكتبة الإيمان، القاهرة، الطبعة الأولى [١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م].

١١٤. المستدرك على الصحيحين: ـ للإمام أبي عبد الله الحاكم المتوفى سنة [٤٠٥هـ]، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، سنة: [١٤١١ - ١٩٩٠] الطبعة الأولى، تحقيق. الأستاذ/مصطفى عبد القادر عطا وط الرسالة.

١١٥. مستقر الشمس، عبد الدائم الكحيل، مقال بموقع موسوعة الإعجاز العلمي: WWW.55A.net.

١١٦. مسند أحمد للإمام أحمد ابن حنبل: طبعة المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الخامسة سنة [١٤٠٥هـ]. وهي مصورة عن الطبعة الميمنية، والمسند بتخريج الشيخ شعيب ومن معه، طبعة مؤسسة الرسالة، والمسند بتحقيق العلامة أحمد شاكر طبعة دار الحديث.

١١٧. مشكلات الأحاديث النبوية: عبد الله القصيمي، طبعة: مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، الطبعة الثانية، [٢٠٠٦م.]

١١٨. مصادر التشريع ومنهج الاستدلال والتلقي: للأستاذ حمدي عبد الله، طبعة: مكتبة أولاد الشيخ للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى، [٢٠٠٦م].

١١٩. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: للإمام أحمد بن محمد الفيومي، المتوفى سنة [٧٧٠هـ] طبعة المكتبة العلمية، بيروت.، لبنان.

١٢٠. معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة: الشيخ محمَّد بنْ حسَيْن بن حَسنْ الجيزاني، طبعة: دار ابن الجوزي، الطبعة الخامسة، ١٤٢٧ هـ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٢١. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: للإمام ياقوت الحموي المتوفى سنة [٦٢٦هـ]، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، سنة [١٤١١ هـ - ١٩٩١م] الطبعة الأولى.

١٢٢. المعجم الأوسط: للإمام الطبراني طبعة دار الحرمين للطباعة والنشر، القاهرة، سنة [١٤١٥هـ] تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.

١٢٣. المعجم الصغير= الروض الداني: للإمام الطبراني، طبعة المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان سنة [١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م] الأولى، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير

١٢٤. المعجم الكبير: للإمام الطبراني، طبعة مكتبة الزهراء، الموصل، سنة: [١٤٠٤هـ-١٩٨٣م] الطبعة الثانية، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي.

١٢٥. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف: للشيخ محمد فؤاد عبد الباقي المتوفى [١٣٨٨هـ-١٩٦٧م]، دار الحديث، القاهرة، [١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م]

١٢٦. المعجم الوسيط: تأليف: إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، و محمد النجار، طبعة دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.

١٢٧. معجم لغة الفقهاء عربي: د. محمد قلعجي، طبعة دار النفائس، سنة [١٤٠٨هـ١٩٨٨م] الثانية.

١٢٨. معجم ما استعجم:" للإمام أبي عبيد البكري [٤٨٧هـ]. طبعة عالم الكتب، بيروت، سنة [١٤٠٣] الطبعة الثالثة تحقيق: مصطفى السقا

١٢٩. معجم مقاييس اللغة: للإمام أبي الحسين أحمد بن فارس المتوفى سنة: [٣٩٥هـ]، طبعة دار الجيل، بيروت، لبنان، سنة [١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م] الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون

١٣٠. معرفة السنن والآثار: للإمام البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق:عبد المعطي أمين قلعجي، طبعة: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)

١٣١. مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة: للإمام جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) طبعة: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م

١٣٢. المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام»-شبهات حول السنة-: للشيخ/علي بن نايف الشحود [على موقع المكتبة الشاملة]

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٣٣. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: لأبي العباس القرطبي المتوفى سنة [٦٥٦هـ]، تحقيق: محيي الدين مستو وآخرين، طبعة: المكتبة العصرية، بيروت، [١٤١١هـ]

١٣٤. مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين: للإمام أبي الحسن الأشعري المتوفى سنة [٣٣٠هـ] طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، تحقيق: هلموت ريتر.

١٣٥. الملل والنحل: للإمام الشهرستاني المتوفى سنة [٥٤٨هـ] طبعة دار المعرفة، بيروت، سنة [١٤٠٤ هـ] تحقيق: محمد سيد كيلاني.

١٣٦. من جهود الأمة في حفظ السنة: للدكتور أحمد حسين محمد إبراهيم، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى،[١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م].

١٣٧. منهاج المحدثين في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحاضر: للدكتور على عبد الباسط مزيد، طبعة: الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٣٨. الموافقات: للإمام الشاطبي المتوفى سنة: [٧٩٠هـ] ، تحقيق: عبد المنعم إبراهيم، طبعة: مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، الطبعة الأولى، [١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م]

١٣٩. موسوعة الإعجازالعلمي في الحديث النبوي: للدكتور أحمد شوقي إبراهيم، طبعة دار نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الأولى[٢٠٠٣م]

١٤٠. الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية: للدكتور أحمد مصطفي متولي، طبعة دار ابن الجوزي، القاهرة، الطبعة الأولى [١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م]

١٤١. موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية: للدكتور: عبد المنعم الحفني، طبعة دار الرشاد، القاهرة، مصر، سنة [١٤١٣هـ - ١٩٩٣م] الطبعة الأولى.

١٤٢. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض سنة [١٤٢٠هـ] الطبعة الرابعة.

١٤٣. موسوعة بيان الإسلام الرد على الافتراءات والشبهات: تأليف نخبة من كبار العلماء طبعة دار نهضة مصر للنشر.

١٤٤. نسبية الزمن بين البراهين العلمية وإعجاز الآيات القرآنية: للأستاذ محمد ترياقي، مقالة بموقع، http://www.alhasebat.net.

١٤٥. نظام الإسلام: للدكتور. وهبة الزحيلي، طبعة دار ابن قتيبة، بيروت، الطبعة الثانية [١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م]

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٤٦. النهاية في الفتن والملاحم: للإمام ابن كثير المتوفى سنة [٧٧٤هـ]، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، طبعة دار الجيل، بيروت.

١٤٧. النهاية في غريب الحديث والأثر: للإمام ابن الأثير الجزري، المتوفى سنة [٦٠٦هـ] طبعة المكتبة العلمية، بيروت، سنة: [١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م]، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

١٤٨. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار: للإمام الشوكاني المتوفى سنة [١٢٥٠هـ] طبعة دار الجيل، بيروت، سنة: [١٩٧٣م]

١٤٩. هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي لإسماعيل باشا البغدادي، طبعة دار الفكر، سنة [١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م]

١٥٠. الوافي بالوفيات: للإمام خليل بن أيبك الصفدي، طبعة دار إحياء التراث، بيروت، سنة [١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م]، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى.

١٥١. الوجيز في علوم الحديث: للأستاذ الدكتور الخشوعي الخشوعي محمد، طبعة الجمعية الشرعية، [٢٠١١م]

١٥٢. ويكيبيديا، الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org/wiki

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثانيا فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة: إشارة إلى فضل علم الحديث و السنة-إلماحة إلى بعض من يتهجم على السنة في هذا العصر-خطة الدراسة- بعض الكتابات السابقة.	٣-١١
الباب الأول: مهمات حول مادة الشبهات	١١-٥٨
الفصل الأول: تعريف الشبهة في اللغة والاصطلاح.	١٢-١٤
الفصل الثاني: تعريف السنة في اللغة والاصطلاح.	١٥-١٨
الفصل الثالث: بعض المعلومات عن منكري السنة.	١٩-٢٦
الفصل الرابع: أصناف أعداء السنة، وسبب سير بعض الكتاب خلفهم.	٢٧-٣٤
الفصل الخامس: أسباب الطعن في السنة من أعدائها.	٣٥-٤١
الفصل السادس: الجذور التاريخية لمنكري السنة.	٤٢-٤٨
الفصل السابع: الأدلة على أن السنة وحي من عند الله -عز وجل-.	٤٩-٥٨
الباب الثاني :شبهات حول السنة مع دفعها.	٥٩-١٦٣
الفصل الأول: شبهة« الاستغناء بالقرآن وعدم الحاجة إلى السنة» مع دفعها	٦٠-٨٥
المبحث الأول: في ذكر الشبهة، وبعض من قال بها.	٦٠-٦٣
المطلب الأول: مضمون الشبهة.	٦٠
المطلب الثاني: أهم من قال بهذه الشبهة.	٦١-٦٣
المبحث الثاني: بيان بطلان هذه الشبهة:	٦٤-٨٤
خلاصة القول في رد هذه الشبهة	٨٥
الفصل الثاني: شبهة «أن السنة لم يتكفل الله -عز وجل- بحفظها كما تكفل بحفظ القرآن» مع دفع هذه الشبهة.	٨٦-٩٩
المبحث الأول: في ذكر الشبهة، وبعض من قال بها.	٨٦
المطلب الأول: مضمون الشبهة.	٨٦
المطلب الثاني: أهم من قال بهذه الشبهة.	٨٦
المبحث الثاني: بيان بطلان هذه الشبهة	٨٧-٩٩
خلاصة القول في رد هذه الشبهة	٩٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الثالث: شبهة«وجوب عرض السنة على القرآن مع دفع هذه الشبهة	١٠٠-١٠٩
المبحث الأول: في ذكر الشبهة، وبعض من قال بها.	١٠٠
المطلب الأول: مضمون الشبهة.	١٠٠
المطلب الثاني: أهم من قال بهذه الشبهة.	١٠١
المبحث الثاني: بيان بطلان هذه الشبهة:	١٠٢-١٠٩
بيان استحالة تعارض السنة الصحيحة مع القرآن	١٠٦-١٠٩
خلاصة القول في رد هذه الشبهة	١٠٩
الفصل الرابع: شبهة«أن السنة لم تدون إلا بعد مائتي سنة»مع دفع هذه الشبهة.	١١٠-١٢١
المبحث الأول: في ذكر الشبهة، وبعض من قال بها.	١١٠
المطلب الأول: مضمون الشبهة.	١١٠
المطلب الثاني: أهم من قال بهذه الشبهة.	١١٠
المبحث الثاني: بيان بطلان هذه الشبهة:	١١١-١٢١
خلاصة القول في رد هذه الشبهة	١٢١
الفصل الخامس: شبهة:«أن السنة نتاج مذهبي وسياسي" مع دفع هذه الشبهة.	١٢٢-١٢٨
المبحث الأول: في ذكر الشبهة، وبعض من قال بها.	١٢٢
المطلب الأول: مضمون الشبهة.	١٢٢
المطلب الثاني: أهم من قال بهذه الشبهة.	١٢٢
المبحث الثاني: بيان بطلان هذه الشبهة:	١٢٣-١٢٨
خلاصة القول في رد هذه الشبهة	١٢٨
الفصل السادس: شبهة«أن في السنة أحاديث تخالف الواقع» مع دفع هذه الشبهة.	١٢٩-١٣٤
المبحث الأول: في ذكر مضمون الشبهة	١٢٩
المبحث الثاني: بيان بطلان هذه الشبهة	١٢٩-١٣٤
الفصل السابع: دراسة لنماذج من الأحاديث التي يعترض عليها أعداء السنةمع دفع الشبهات التي أثيرت حولها	١٣٥-١٦٣
المبحث الأول: طعن أعداء السنة في حديث 'تقارب الزمان' ودفع شبهاتهم حوله	١٣٥-١٤٢
المطلب الأول: الشبهات المثارة حول هذا الحديث	١٣٥

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثاني: بيان بطلان الشبهات حول هذا الحديث	١٣٥-١٤٢
خلاصة دفع الإشكال عن هذا الحديث	١٤٢
المبحث الثاني: طعن أعداء السنة في حديث جريان الشمس وسجودها تحت العرش مع دفع شبهاتهم حوله	١٤٣-١٥٢
المطلب الأول: الشبهات المثارة حول هذا الحديث	١٤٣
المطلب الثاني: بيان بطلان الشبهات حول هذا الحديث	١٤٣-١٥٢
خلاصة دفع الإشكال عن هذا الحديث	١٥١-١٥٢
المبحث الثالث طعن أعداء السنة في أحاديث وقت قيام الساعة مع دفع شبهاتهم حوله	١٥٣-١٥٦
المطلب الأول: الشبهات المثارة حول هذا الحديث	١٥٣
المطلب الثاني: بيان بطلان الشبهات حول هذا الحديث	١٥٤-١٥٦
خلاصة دفع الإشكال عن هذا الحديث	١٥٦
المبحث الرابع: إنكار أعداء السنة لحديث: ﴿إِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا، أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ، ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ﴾ مع دفع شبهاتهم حوله.	١٥٧-١٦٣
المطلب الأول: الشبهات المثارة حول هذا الحديث	١٥٧
المطلب الثاني: بيان بطلان الشبهات حول هذا الحديث	١٥٨-١٦٣
خلاصة دفع الإشكال عن هذا الحديث	١٦٣
الخاتمة	١٦٤
أولاً: فهرست المصادر	١٦٥-١٧٧
ثانياً: فهرست الموضوعات	١٧٨-١٨٠

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾

والحمد لله رب العالمين.

شبكة الألوكة - قسم الكتب